

مجلة الدراسات الإسلامية السورية

تبحث في آثار سورية وتاريخها



تصدرها مديرية الآثار العامة
دمشق - سورية

الجزء الثاني

١٩٥١

المجلد الأول

مطبعة دار البعث



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مجلة الحوليات الأثرية السورية

مجلة علمية أثرية تاريخية ، تصدرها مديرية الآثار العامة في سورية مرتين في السنة ، غايتها دراسة آثار وتاريخ سورية ، ونشر أخبار المكتشفات الأثرية السورية ، وإيضاح الأعمال الفنية التي تقوم بها مديرية الآثار العامة ، وتهبئة الامكانيات للعلماء السوريين في المساهمة بالفاعلية العلمية العالمية ، وتعميم الثقافة الأثرية في البلاد السورية .

وتشرف على تحريرها وإصدارها لجنة مؤلفة من :

الدكتور سليم عادل عبد الحفي

الدكتور جورج حداد

الأستاذ مطيع المرابط

الأستاذ فيصل الصبري

في كلية الآداب في الجامعة السورية

في الادارية في مديرية الآثار العامة



بدل الاشتراك في هذه المجلد

٢٠ ليرة سورية	الاشتراك السنوي في سورية
٥٠ شلناً انكليزياً أو ما يعادلها بالدولارات	الاشتراك السنوي خارج سورية
١٠ ليرات سورية	ثمن الجزء الواحد في سورية
٢٥ شلناً أو ما يعادلها	ثمن الجزء الواحد خارج سورية

ويتألف مجلس الإدارة في مديرية الآثار العامة لسنة ١٩٥٢ من العادة

الدكتور سليم عادل عبد الحفي مدير الآثار العام رئيساً
الدكتور جورج حداد رئيس فرع التاريخ في كلية الآداب عضواً
الأستاذ رفيق السبوي رئيس دائرة المراقبة في وزارة المالية «
الدكتور عزة النص الأستاذ في المعهد العالي للمعلمين «
الأستاذ مطيع المرابط رئيس دائرة الشؤون الادارية «
الدكتور جوزيف السبع محافظ متحف دمشق «

عنوان المجلة : الحوليات الأثرية السورية - مديرية الآثار العامة بدمشق
جميع الحقوق محفوظة لمديرية الآثار العامة



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

الْجَاهُورَاتِ السُّورَاتِ

مديرية الأثمار العامة

الحق سبحانه وتعالى

مَجَلَّةٌ عَلَيْهِ تَبَحُّثٌ فِي آيَاتِ سُورَةِ وَتَارِيخِهَا

1901

الجزء الثاني

توبہ

المنحة

١٧٩	فن العمارة العسكرية السـ	الدكتور سليم عادل عبد الحق
٢٠٣	تلك آثارنا (قصيدة)	مستاذ حليم دموس
٢٠٧	بنية الطلب لابن المديم	سامي الدهان
٢٢٦	للزيارات الدينية لحلب القديمة	مبجي الصواف
٢٣٥	مدافن الملوك والسلاطين	خالد معاذ
٢٥٤	للمرض الرممي للفنون الجيد	« س . ع »

٢٦٥	القطع النذرية التدمرية ، للأستاذ هنري سيريغ .	تدريب وتلخيص الحوليات الأثرية
٢٧٠	دمشق في كتابات المؤلفين الكلاسيكيين، والعرب للأستاذ جورج حداد	« الدكتور جورج حداد
٢٧٥	اكتشاف خاتم ملك حثي في رأس شمرة ، للأستاذ كلود شيفر	« « «
٢٧٩	نظام المياه في انطاكية في المصور القديمة للأستاذ غلانييل دوني	« « «
٢٨٥	صناعة الأرجوان في أوغاريت ، للأستاذ كلود شيفر	« « «
٢٨٦	الفصل السابع في حفريات ماوي ، للأستاذ أندره بارو	« « «
٢٩٣	تمثالان قديمان في متحف دمشق ، للأستاذ يوهانس كولويش	« « «
٢٩٩	نظرات في لغة الآموريين في ماوي واقتهم ، للأستاذ أندره كاكرو	« « «

أعمال مديرية الأوقاف العامة خيول العام الفائت

١- نشاط المتأمن السوري

٣١١- تقرير عن جلسة مجم الخطوط والآداب الجلية في ٤ نيسان ، للدكتور كلود شيفر ، تريب
وتلخيص الحوايات الآرية . ٣١٥- تقرير عن جلسة مجم الخطوط والآداب الجلية في ٢ مايس ،
للدكتور كلود شيفر ، تريب وتلخيص الحوايات الآرية . ٣١٧- بمض آثار متحف حلب غير للكشورة
للأستاذين فيصل الصيرفي وصبحي الصواف .

٢- نشاط المدرجة العامة في زعيم الوبائية الاثرية

٣٢٥ - إصلاح عدة أبنية في قلعة الحصن الحصين وتجديدها ، إصلاح باب المارة في دمشق ، إصلاح الواجبة النورية لثربة لملك الظاهر ، للدكتور سليم عادل عبد الحق . ٣٣١ - إصلاح قاعة المرش في قلعة حلب ، للأستاذ فيصل الميرفي .



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد

فن العمارة العسكرية السورية

منذ الألف الثاني قبل الميلاد حتى آخر العهد البيزنطي

للدكتور

سليم عادل عبد الحق

مدير الآثار العام



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

في سورية عدد كبير من الآثار العسكرية التي أنشئت في كل بقعة من أرجائها ، ولاسيما في مناطق الحدود ، وفي المنافذ الطبيعية التي اعتادت الأقوام الغازية أن تمر منها إلى أراضيها . وما ذلك إلا لأن موقع بلادنا الجغرافي بين القارات الثلاث جعلها ممراً ضرورياً لهذه الأقوام التي عاشت حول بلاد الشرق الأدنى ، والتي حاولت إنشاء امبراطوريات كبرى ، وسيادة العالم القديم . كما أن غنى تربتها ، وازدهار مرافق الحياة الاقتصادية فيها ، اجتذبا إليها السكان ، وأطعما عدداً من الشعوب الفقيرة باستعمارها . فكان أن دفعت غرائز البقاء الأمم السورية الأصيلة أن تعمل جهدها في تأمين دفاعها . فحصنت مدنها وقراها بالأسوار ، وأقامت عليها الحصون والأبراج ومحطات المراقبة منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، حتى الزمن الذي استخدم فيه البارود استخداماً شاملاً في الحروب ، حيث كفّ نفع هذه المنشآت العسكرية في صد الغارات الهجومية ، واهملت العناية بها فزال قسم منها ، وتهدم قسم آخر ، وبقي قسم ثالث قائماً وشاهداً على تاريخ عسكري مجيد .

وما أشبه أراضينا بمتحف حربي كبير ، تعرض فيه الطبيعة نماذج متنوعة منها ، فتلهم من يتأملها كثيراً من التأثير المزوج بالاعجاب على ما قام به الأجداد من أعمال لتأمين بقاء عرقهم ، ودفع المصائب عنهم ، وصياتهم من الفناء والقتل والاستباحة ، وتحريرهم من الخوف في الأوقات العصيبة ، وجعلهم ينصرفون إلى إنشاء مدينتهم الزاهرة ، والاستمرار في بذل فاعليتهم المبدعة خلال مراحل التاريخ السوري الطويل .

ويتبين من دراسة هذه الآثار العسكرية أن تطورها كان مستمراً ، وأن تحسينات مختلفة طرأت عليها ، لكي تصبح متفقة مع غاياتها الدفاعية في صد العدوان ، وتخطيم موجات الإغارات . ويرجع أقدمها إلى تلك الأسوار الابتدائية التي أنشأها العموريون والسكناونيون والفينيقيون حول مدينتهم الصغيرة حفاظاً على ما تحوي من منازل مجتمعة تصل بينها طرق متعرجة ضيقة وملتوية . وكانت هذه المدن قريبة من الحقول الزراعية وبحاري المياه ، وتقام في غالب الأحيان على المضاب والتلال والمرتفعات لمناعتها الطبيعية ، وسهولة الدفاع عنها ، لاسيما وان الأسلحة التي كانت تستعمل في الهجوم بسيطة ، وأن عدد الجيوش المهاجمة والمدافعة كان قليلاً . لهذا فقد بنيت أسوارها من الطوب المجفف الذي يخاطله القش .

غير أن المهندسين السوريين القدماء جعلوا يحولون تدريجياً شكل إنشاء الأسوار البسيط المتقدم ويمزجون الطوب بأحجارها ، ويفطون مزيج الطوب والحجر بغشاء من الطين ، ويدخلون استعمال العوارض الخشبية فيها ، حتى لا تتداعى إذا اشتد الضغط عليها . كما أنهم جعلوا يزدون في نحتها ، حتى صار هذا النخن يتراوح بين (٤٢٥ - ١٠ امتار) . ويجدر أن يلاحظ أن هذه الأسوار السورية لم تكن مدعومة بالأبراج ، وذلك لكفايتها للثبات أمام الهجمات . إذ أنه لم يكن لدى الجيوش المهاجمة من وسائل للاستيلاء على المدن المحاصرة إلا الهجوم وتسليق الأسوار ، وإلا نسف هذه الأسوار بواسطة نقيبها من أسفلها . ولم تستخدم طرق دقها بواسطة الحملان إلا في الألف الأول قبل الميلاد في زمن استعلاء الآشوريين . لهذا فإن المدافعين عن المدن السورية القديمة كانوا يقفون على أسوار مدينتهم ويستعملون على أعدائهم ويصدون هجماتهم . غير أنه كان يجب عليهم منع هؤلاء الأعداء من الدنو إلى أسفل أسوارهم حتى لا يتمكنوا من نقيبها أو تهديمها . مما دعا لأن تبني الأسوار فوق المنحدرات الصخرية التي تتألف منها الخطوط الدفاعية الأولى ، وأن تسير الأسوار صعود هذه المنحدرات

وهبوطها ؛ وأن تعلو بعض خطوطها بعضاً^(١) . إلا أنهم ما كانوا يضعون أسوارهم تماماً على حافات المنحدرات الصخرية ، لأن هذه المنحدرات ليست صلبة دوماً ، وإذا انهارت لسبب ماء ، لأدى انهيارها إلى تدمير الأسوار . ولهذا فانهم أخروا خطوطها قليلاً إلى أعلى المرتفعات ودعموها بأبراج بارزة وسرى بمد قليل دور هذه الأبراج في الدفاع .

ودفعوا لإنشاء منحدرات اصطناعية من حولها . وكانت هذه المنحدرات في بادئ الأمر من الطوب^(٢) . وفي فاتحة الألف الثاني قبل الميلاد ظهر نموذج جديد من التحصينات ؛ كشفت عنه الحفريات في عدة أنحاء من فلسطين^(٣) ، وذلك بإضافة الخندق إلى المنحدر ، أي بحماية المنحدرات بحواجز مائية . وكان ذلك خاصة في مناطق السهول كنطقة النقب التي ليس لها أية مناعة طبيعية . وقد أدى إنشاء الخنادق إلى أن تبني حول الأسوار جدران مائلة Talus عوضاً عن المنحدرات . وكان في هذا الاستبدال تعزيز لمناعة المنشآت العسكرية . إذ أن الانحدار في الجدران المائلة شديد ، ويجبر المهاجمين على أن ينكشفوا تماماً ، ويجعل تسلقهم عليها صعباً ، ويعرضهم لتحمل قذائف المدافعين مدة طويلة . وكان في هذا الابتكار نقطة انطلاق فن العمارة العسكرية نحو التكامل . ويظن أنه حدث في سورية الشمالية ، وأنه امتد منها إلى فلسطين . ومنها أدخله السوريون الذين عرفوا باسم (الهيكسوس) إلى مصر ، فبنوا على هذه الطريقة أسوار مدينة (تانيس) و (تل اليهودية) وغيرها .

ثم إن المنحدرات والجدران المائلة تستوجب اعتناءً مستمراً إذا كانت من الطوب من جهة ، ويستطيع العدو إذا دفع ثمن جرائته للوصول إليها أن ينقبها من جهة ثانية . وهذا ما دعا المدافعين عنها إلى أن يستروها بدروع مناسكة من الأحجار لمنع عمليات النقب والتهديم . على أن هذه الدروع تتطلب تكاليف باهظة لم تكن تتوفر لدى كل المدن السورية القديمة . لذلك فإن سكانها عملوا على إيجاد حلول أكثر مرونة وأقل كلفة ، فجعلوا على سطوح خطوط

(١) يشاهد ذلك خاصة في سور (عي) الواقعة في المنطقة الوسطى بين تلال السامرة وجبال اليهودية . ويرجع عهد هذا السور إلى آخر الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي سور (عين شمس) الذي يمكن نسبته إلى النصف الأول من الألف الثاني ؛ وسيأتي الكلام عنها فيما من التعميل . أنظر ما كتبه عنها :

H. Vincent, *Canaan d'après l'exploration recente*, Paris 1907.

A. G. Barrois, *Manuel d'Archéologie Biblique*, Tome I, Paris 1939.

(٢) في (تل الجزر) وفي (جيبيل) وفي (عي) شوهدت هذه للمنحدرات بالقرب من الأسوار .

(٣) لاسيما في حفريات (تل القديح) و (تل المجول) و (تل دوير) و (تل بيت مرسيم) و (تل الحمي).

الدفاع المتعاقبة منحدرات صغيرة تستخدم مهابط السفوح الطبيعية ، بحيث أن هذه الأجهزة الدفاعية صارت طبقات متعددة تختلف عن المنحدرات والجدران المائلة التي تقدم ذكرها (١). ثم هدت التجارب السوريين القدماء إلى وجوب تعزيز الأسوار بأعضاء تسندها حفظاً لها من التهدم والسقوط . وذلك عن طريق دعمها بأبراج ناتئة في زواياها وفي طرفي أبوابها وفي أواسط أضلاعها . وقد توخوا من ذلك أيضاً مركزة قذفهم على مناطق معينة يهددها العدو أكثر من غيرها ، عن طريق تقاطع مرامي رمي رماة القذائف المدافعين وقفز هذه القذائف على المنحدرات وتأمينها إصابة المهاجمين . ولم تلبث هذه الأبراج أن تضخمت في بعض الحالات ، وتحولت إلى حصون وقلاع ، واختلفت أشكالها ، فصارت مربعة ومستديرة وذات أضلاع متعددة (٢) .

ولما كانت الأبواب أكثر عرضة للهجمات في المدن المحصنة ، وكان من الواجب دعم درفاتها بأعضاء أقوى من بقية أجزاء السور ، لذلك فانها سندت من طرفيها بدعائم قوية ، ثم بأبراج . وكذلك جعلت دعائم لها من الداخل حتى أصبحت تحدث فيما بينها ممرات على شكل قاعات صغيرة . وكانت تعترض مسير هذه القاعات دعائم عددها اثنتان أو أكثر تجعل من تخطيطاتها سلسلة من الممرات المنحوقة وتعطي هذه التخطيطات شكل (الكباشة) وهذا ما دعا لتسميتها بهذا الاسم (٣) .

وقد عمت مبادئ هذه العمارة العسكرية المتقنة كل بلاد الشرق الأدنى ، فانتشرت في مصر وبلاد الرافدين وآسيا الصغرى . وقد أخذها الحثيون واستخدموها في تحصين مدنهم في شمالي سورية والأناضول ولاسيا في (بوزازكوي) . فكانت هذه البلاد بذلك عاملاً مهماً من عوامل حفظ المدن من إغارات المعتدين ، وصيانة الأرواح ، والتخفيف من شر الحروب وما تجره من فظائع وويلات .

وتسكاثرت هذه المنشآت العسكرية في فلسطين خاصة ، وذلك لأن الفراعنة دفعوا للخروج من أرض مصر والاستيلاء على سورية الجنوبية تأميناً لبلادهم من إغارات المغيرين في كل عهود

(١) ومن النماذج الأولى : منحدرات (تل الحصي) و (أريحا) ، ومن النماذج الثانية منحدرات (سيشم) و (بيت مرسيم) .

(٢) تشاهد هذه الأبراج خاصة في منشآت تل الحصي ، وتعنق ، وتل زكريا .

(٣) ومنها أبواب (تل الجزر) و (عين شمس) و (تل الفارعة) و (بيت مرسيم) وغيرها .

التاريخ المصري القديم أي في زمن الإمبراطورية القديمة ، وفي زمن الإمبراطورية الوسطى ، وفي عهد الإمبراطورية الحديثة . وقد تكاثرت المنشآت العسكرية خاصة في السهول الساحلية . وأشهرها سور (أبو هوام) . وهذا الموقع مرفأ صغير تجاري كان على مصب نهر قيسون ، غير انه اليوم بعيد عن الساحل . وقد نقب فيه هاملتون ووجد سوراً مبنياً من أحجار ضخمة جداً^(١) ، وذا شكل يضيوي بمرض مقداره متران ، وفي طرف منه دطامة ضخمة عرضها أربعة أمتار ، وفي جهته الغربية المنرفة على البحر قلعة . ويظن أنه من منتصف الألف الثاني . وقد تهدم فيما بعد وأعيد إنشاؤه مرات متعددة . وشوهد في موقع (تل جريشة) الواقع على نهر يافا سور آخر من الطوب له منحدر من الآجر ، وفيه باب على شكل الكاشة التي تقدم ذكره^(٢) .

كما اجتمعت هذه المنشآت في سهوب النقب ، وتكاثرت فكانت خطوطاً منيعة حمت سورية الجنوبية . وأشهرها سور مواقع (تل حجة) و (تل الفارعة) و (تل العجول) في منطقة « غزة » . وفي تل (حجة) سور من الآجر تهدم أكثر أجزائه ولم يبق منه إلا حصن ضخم مربع في رأس التل . ويظن أنه من زمن امنوفيس الثالث^(٣) . ويحيط بتل الفارعة واديان ، وموقعه حصين جداً . وللسور منحدر من الطوب ارتفاعه (١١ متراً) ، وانحدر قدره ٣٣ درجة . وهو ينتهي في خندق عمقه (٢ — ٣ أمتار) . وهو قديم جداً وقد نشأ بدلاً عنه سور آخر من الآجر في النصف الثاني من الألف الثاني ، له قاعدة من الأحجار^(٤) .

(١) اقرأ ما نشر عنه Hamelton في الجزء الثالث ، الصحيفة ٧٤ ، والجزء الرابع ، الصحيفة ١١٠ من مجلة : Quarterly of the Dep. of Antiquities in Palestine.

(٢) انظر البحث الذي كتبه E. Sukenik في الجزء الخامس ، الصحيفة ١١١ من مجلة : Quart. of the Dep. of Ant. in Pal.

(٣) طالع الجزء الثاني ، الصحيفة ٣ من كتاب :

Witzinger, Dinkmäler Palestinas.

Flinders Petrie, Gerar, London 1927 ; Revue Biblique 1929 p. 92 ss.

(٤) يرحم في معرفة (تل الفارعة) من الناحية الأثرية إلى المصادر التالية :

Flinders Petrie : Beth Pelet I London 1930 — Beth Pelet II.

Eann Macdonald : Prehistoric Fara.

J. L. Starkey and Lankester Harding, Beth Pelet cemetery, London 1932.

Revue Biblique, 1938, p. 316.

أما تل المعجول القائم على الشاطئ الأيمن من وادي غزة ففيه سور من هذا الزمن ، وله منحدر قدره (٣٤ درجة) ، ونفق طويل يتجه من الغرب إلى الشرق (١) .

وأبانت التنقيبات الأثرية في منطقة التلال من فلسطين عدداً من هذه المنشآت العسكرية القديمة . وأشهرها منشآت (تل الحصي) الواقع على بعد ٢٦ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من غزة . وقد نقب فيه « فلاندرس بيري » المشهور في سنة ١٨٦٠ ثم العالم « بليس » . وشكله ذو اضلاع متعددة تتخذ شكل المضبة الرباعي . وهو من أول الألف الثاني قبل الميلاد (٢) ، ويتألف بناؤه من الحجر ، وسمكه (٣٥ م) وله منحدر من الطوب مستور بدرع من الأحجار الضخمة . وفي جهته الشمالية برج عرضه (١٧ متراً) ، ويبرز عن مستوى السور بـ (٦ أمتار) . ومنها أيضاً منشآت (تل زكريا) العسكرية . ويقع هذا التل في وسط منطقة التلال . ويحوي قلعة طولها (٨٢ متراً) ، وعرضها (٤٨ متراً) ، ولها أبراج بارزة في زواياها . وتشبه بشكائها العام وتحصيناتها عدة قلاع قديمة في شرقي الأردن . أشهرها (تل زكريا) ، و (تل الصافي) ، و (تل السدحانة) ، و (تل الجديدة) (٣) .

على أن أشهر الأسوار الحصينة في فلسطين القديمة هي أسوار (تل الجزر) المشرفة على سهل صارون . إذ أنها تعطي فكرة واضحة عن منشآت الدفاع الاصطناعية لمدينة كبرى . وتمتد على محور طوله (٥١٢ متراً) من الغرب إلى الشرق بين هضبتين ، ويبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب نحو (٢٤٥ - ١٠ أمتار) . وقد دلت الحفريات في موقعها على أنه تماقت عليها ثلاثة أسوار : أولها سور قديم جداً مبني من أحجار غليظة غير مسواة ، ويرتفع حالياً نحو مترين ، ويبلغ سمكه (٦٨ سم) ؛ وله من الخارج منحدر من التراب مستور بطبقة من الأحجار الصغيرة على شكل ربع دائرة . ويرجع عهدده إلى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد . وثانيها سور يقع وراء السور الأول ، ويبلغ سمكه الوسطي نحو (٣٥ م) ،

(١) تراجع المصادر التالية :

Flinders Petrie, Ancient Gaza I, II, III and IX (Publication of the British School of Archaeology in Egypt). London. 1931-1934

(٢) انظر في :

Flinders Petrie : Tell el Hésy (Lakish) London, 1891 — Bliss, A mound of many cities, London 1894.

(٣) للموقمان الأولان في وادي السلط والثالث في جنوبي بيت جبرين والرابع في شماله . وقد وصفت كلها في كتاب : Bliss and Mocalister. Excavations in Palestine, London 1902.

وكانت له أبراج مستطيلة تدعّمه من الداخل والخارج . وهو مبني أيضاً من الأحجار التي هي هنا من القطع المتوسط . وكان له بابان في الزاوية الشمالية الشرقية ، وفي مدخل المضيق الجنوبية . وهذا الباب الأخير مؤلف من كتلتين من الطوب بارزتين على الأسوار ، وعرضها (٨٠٦٨ - ٨٠٤٢ م) ، وبينها مدخل طوله (١٢٠٩٠ م) وعرضه (٤٠٥٧ م) ، وفي كل جانب من جانبيه ثلاث دعام . فهو باب من نموذج باب الكاشة . ويرقى زمنه إلى أول الألف الثاني قبل الميلاد . وثالثها سور يقع في شرق المدينة ، أسسه عميقة ، وارتفاعه الحالي (٣٠٦١ م) من أصل (٤٠٢٧ م) . وكانت أجزاء العلوية من الأجر على ما يظهر . وفيه سلسلة من الأبراج المستطيلة . وهو من منتصف الألف الثاني . ويظن أنه حدث فيه إصلاحات متعددة فيما بعد ^(١) .

وهالك أيضاً أسوار (عين شمس) التي تقع في وادي الشرار في مركز استراتيجي مهم على ملقى الطرق بين فلسطين الوسطى والشمالية ، والطرق المستعرضة المارة على منطقة التلال . وتشرف هذه الأسوار على هوات صخرية شحيحة ، وتتألف من كتلة واحدة شكلاً بيضوياً تماماً . وتتألف من أحجار ضخمة ملتصقة ببعضها بمونة من الطين . وسكانها المتوسط (٢٠٥٠ م) . ولم تكن لها منحدرات ، وبينها برج مستطيل يبرز عنها بمقدار (٥٠٩٥ م) وطوله (٩ أمتار) . كما أن الباب الرئيسي يقع في منتصف الجهة الجنوبية ، وهو من نموذج الباب ذي الكاشة ، وله ثلاث دعام في ممره ، الذي يبلغ طوله (١٢٠٣٠ متراً) . وفيه غرف لإقامة المدافعين عنه ، ويتصل بدرج يصعد عليه إلى سطح الأسوار . ويظن أنه من أول الألف الثاني قبل الميلاد ^(٢) .

ويصعب ترداد كل ما أظهرت الحفريات الحديثة من آثار عسكرية في فلسطين ^(٣) . ويجدر

(١) الاستزادة في الاطلاع على آثار هذا الموقع تراجع للمصادر التالية :

P. Vincent, Canaan; Macalister, The Excavation of Gezer, 3 vol., London, 1912 ;
Revue Biblique, 1914, p. 373 ss. et p. 504 ss.; 1923, p. 552 ss. et 1924, p. 161 ss ;
Quart. of the Dep. of Ant. in Pal, IV, p. 198 ss.; Palestine Exploration
Fund Quart. Sp. 1935, p. 19 ss.

(٢) كتب عن آثار (عين شمس) ما يلي :

Palestine Exploration Fund, Annual I (1911) and II (1912 - 1913); E. Grant, Beth
Shemesh. Excavation 1928 - 1929 - 1930 - 1931, Part I and II, 1931-1932; Quart.
of the Dep. of Ant. in Pal. III p. 173.

(٣) ومنها أسوار (تل مرسيم) الواقعة على نهاية الطريق الشمالي الجنوبي من منطقة التلال إلى
الذئب [انظر في أبحاث العالم أولبرايت Albright عنها في أعداد مجلتي :

(Bulletin of the American School) و (American Journal of Archaeology) لسنوات

أن تهني بحثنا عنها بالكلام عن أشهر ما بني في شمالها^(١). ويأتي في طليعتها قلعة (ماجدو) المشهورة التي تذكرها الوثائق المصرية مراراً. وأشهر الوقائع التي جرت فيها المعركة التي قامت في أول القرن الخامس عشر بين نخوتيمس الثالث وبين عدد من الأمراء المتحالفين السوريين ومنهم امير قادش والأمراء الحوريين وأمراء كيليكيا وسكان نهارينا. فانتصر عليهم نخوتيمس واعتصموا في قلعة المدينة التي حاصرها المصريون وكان فيها ٣٣٠ اميراً. ودام الحصار سبعة أشهر، واخيراً استسلم امير ماجدو، وفر امير قادش وغنم المصريون غنائم كثيرة^(٢). وتقع في النهاية القصوى الشمالية لوادي (عرا). ولها سور قديم يمتد على سفح التل على درجات قاعدة اصطناعية منشأة من الأحجار المتناسكة بالغضار. والسور منحدر طوله ٥ أمتار وهو من الغضار الصافي الذي لا يسمح ابداً للعدو في الزمن المطير بالصعود إليه. اما السور فهو من الآجر وسمكه يتراوح بين (٨-١٠) أمتار، وتعرض مسيره تنوءات كثيرة. وقد عثر في شماله على باب محصن وهو على نموذج (باب الكاشة)^(٣). ومنها تحصينات (أريحا) المدينة الكنعانية المهمة. وكانت لها ثلاثة أسوار، اثنان منها شكلها بيضوي. والولها خارجي، وهو من الألف الثالث قبل الميلاد، والثاني حول رأس التل وهو من الزمن الكنعاني. والاثان مبنيان بالآجر على حجريّة. اما السور الثالث فهو مزدوج ويرتكز على خط

١٩٣٠ و ١٩٣١، وضوياً، وسمكه يتراوح بين (٤-٥ م) ويبلغ ارتفاعه في بعض جهاته (١٠ أمتار) وله منحدر من الطوب، وخندق عرضه (١٠-١٢ متراً)، وإبان شرقي وغربي. ومنها أسوار تل دوير (لاكيش القديمة) البعيدة عن حبرون بمسافة (٢٥ كم). ولها منحدر يشبه منحدرات نلاع النقب. وقد تهدمت في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد من جراء حملات فراعنة الامبراطورية الحديثة. انظر في:

Quart. of the Dep. of Ant. in Pal. III p. 182; IV p. 206; V p. 205; VI p. 223; VII p. 53.

(١) ومن هذه أسوار (تل قوم) و (تعنق) و (يسان)، وليس لها ما يميزها كثيراً عن التي تقدم الكلام عنها.

(٢) انظر كتاب: A Moret: Histoire de l'Orient I. II p. 494.

(٣) للتوسم في معرفة خصائصها ينظر في:

G. Schumacher. Tell el Mutesellim, vol. I, Leipzig 1908, —; C. Watzinger, vol. II Leipzig 1929; S. Cl. Fisher. The excavation of Armageddan. Chicago, 1938; Revue Biblique, 1934; Syria, 1937; Quart. of the Dep. of Ant. in Pal. I, p. 161 s; III, p. 178 s.; IV, p. 202 ss.; V, p. 202; VI, p. 218; VII, p. 45 s.

السور الثاني ويبلغ سبكه نحو ٤ أمتار (١) . وقد تخربت هذه الأسوار كما تذكر التوراة في زمن نفوذ الاسرائيليين إلى فلسطين .

وهناك عدد من المواقع الحصينة تمتد بين هضاب السامرة وجبال اليهودية . منها منشآت (تل البلاطة) الواقعة على بعد كيلومترين من نابلس والتي قيل عنها إنها (سيشم) القديمة ، وقد عثر على سور قديم جداً فيها فحفره (٢٧٠ م) وهو من الآجر واسسه من الحجر . وتبين أنه هدم وبني بدلاً عنه سور آخر له منحدر من الطوب ، تدعمه جدران استنادية مائلة من الأحجار الضخمة . ويعد نموذجاً رائعاً عن الأسوار التي كانت تحمي وراها المدن الفلسطينية في أول الألف الثاني قبل الميلاد . ولتل البلاطة سور آخر يرقى عهده إلى أزمنة الاطارة الاسرائيلية . وله منحدر مبني من احجار مسواة تبلغ ابعادها احياناً نحو مترين ، وما يزال ارتفاع بعض اجزاء هذا السور نحو سبعة أمتار ، ويؤلف شكلاً يضيواً . وله باب شمالي حصين طوله (١٦ متراً) وعمقه (١٨ متراً) . وفيه دعام ضخمة داخلية مستطيلة تؤلف كاشة ذات فروع ثلاثة (٢) .

ويجدر بنا بعد هذه اللوحة المسرعة في جنوبي سورية ان نموه بذكر بعض المنشآت العسكرية التي اظهرتها الحفريات في المناطق الأثرية الشمالية . ومنها ما احاط بالمدينة الساحلية ، ومنها ما ضم المدن الداخلية وسنذكر المهم منها . وأولى هذه المناطق مدينة جبيل المهمة التي تقبواً بمكتشفاتها مكان الصدارة بين المدن الأثرية السورية القديمة (٣) ، إذ انها سكنت منذ ازمة ما قبل التاريخ ، واستمرت على اجتذاب السكان اليها خلال آلاف عديدة من السنين . ولم يكن لها في أول حياتها ما يدفع عنها فائلة الغيرين الا مناعة موقعها الطبيعي الذي هو مرتفع صخري محصور بين واديين عميقين ، وينتهي برأس عال مشرف على البحر . وقد ساعد هذا الموقع على تشييد منشآت دفاعية فيما بعد . لما اتسعت المدينة واصبحت مركزاً هماًياً . وقد اكتفى السكان الأول أن أحاطوه بسور من ناحية البر فأصبح حصيناً جداً . وفي آخر الألف الثالث قبل الميلاد توسعت المدينة ، واحيطت بسور ضخمة يتألف من كتلة كبيرة من الفصار

Sellin - Watziger. Jericho; P. Vincent, Revue Biblique 1936 p. 403; Garstang PEF (١) 1930 - 1931 - 1932 - 1935.

Quart. of the Dep. of Ant. in Pal., V, p. 196. (٢) يرجع في مرفتها خاصة إلى :

(٣) تجري في جبيل أعمال أثرية مهمة منذ سنة ١٩٢٠ ، وقد قام بها في السنوات الأولى للسيو (بير موته) ثم تابعها للسيو (مورييس دونان) ، وما زال مستمراً فيها حتى الآن .

ويدعمه من الداخل جدار من الأحجار مستود بالدعائم ، ومن الخارج منحدر من الغضار^(١) . وتعاقب مكان هذا السور أسوار عديدة أخرى كانت تبنى حسب تخطيطاته ، وذلك خلال مراحل التاريخ الطويل لهذه المدينة . حتى أدى تعاقب منحدرات السور إلى جانب بعضها بعضاً إلى أن يكون سمكها نحو (٢٥ متراً) . وكان للسور بابان واحد في الشمال الغربي ، ويؤدي إلى حي المرفأ . والثاني في الشرق ويؤدي إلى المزارع المحيطة بالمدينة . وفي العهد الروماني امتدت مدينة جبيل إلى كل الجهات ، وأصبح المرتفع الصخري (اكروبولاً) لها ، يختص باحتوائه على معابدها الأساسية . وفي زمن الصليبيين انحدرت منازلها إلى حي المرفأ ، وأحيطت بسور جديد وجعل لهذا السور حصن حصين في زاويته الجنوبية الشرقية^(٢) .

ومن المنشآت العسكرية القديمة في سورية حصون قلعة حماه ، الواقعة في شرقي تلها والتي اكتشفها الدانيمركي (هارولد انكولت) خلال حفرياته الرابعة والثامنة^(٣) . ومنها برج ضخمة فيه مدخل واسع ويتألف من بناءين من الطوب ، وفيها بعض الأحجار البازلتية ، ويبلغ ما تبقى من ارتفاع الأسوار خمسة أمتار . وإلى جانبي الباب اسدان منحوتان في الأحجار البازلتية . وفي المدخل عمودان ، وترتفع ارض هذا المدخل تدريجياً . وفي يسارها درج يصعد منه إلى قاعة صغيرة تؤدي إلى قاعة كبيرة مبنية ضمن البرج ، وتقابلها من الطرف الآخر من الباب قاعة مائلة ، ولا شك ان هذه القاعات الثلاث كانت تأوي الجنود الذين يدافعون عن القلعة ، ويقفون على الأسوار لما يهاجمها العدو . ومن هذه المنشآت البناء الذي اعطاه (انكولت) رقم (٢) والواقع إلى الجنوب الغربي من البرج المتقدم . ويرتفع عنه بمقدار (٨ أمتار) . وفيه قاعة كبيرة تحتوي على ثلاثة ادراج في جنوبها وشرقها وغربها ، وتصلها بأجزاء هذا البناء التي تتألف من غرف مستطيلة متصلة ببعضها . ويظن ان هذه الغرف كانت مستودعات للمؤن

(١) انظر فيما كتبه عنها السيد موريس دونان في كتابه :

M. Dunand : Fouilles de Byblos. Tome 1er, Paris 1939.

(٢) نحن مدينون بهذه المعلومات إلى السيد (جان لوفريه) زميل السيد دونان في حفريات جبيل ، فإليه شكرنا العميق عنها .

(٣) التي قامت بين سنتي ١٩٣٤ — ١٩٣٨ ، أنظر في :

H. Ingholt, Rapport préliminaire sur Sept Campagnes de fouilles à Hama en Syrie (1932 - 1938) — 1940, p. 65.

المخزونة في القلعة واصطبلات لرواحل الجنود . ويوجد بناء رقم (٣) في شمالي البرج الأول وعلى طرفي مدخله اسدان منحوتان وله مدخل واسع تحيط به عدة غرف . وكذلك يوجد بناء رابع في الشمال الغربي من البناء المتقدم ابانت الحفريات ان فيه عدة غرف مستطيلة متتابعة . ويظهر ان كل هذه الأبنية من فاتحة الألف الثاني قبل الميلاد .

وشبيه بالمنشآت العسكرية المتقدمة قلعة (المشرقة) المربعة التي تبلغ مساحتها الداخلية نحو كيلو متر مربع واحد (١) ، واضلاعها الأربعة موجهة إلى الجهات الأصلية . ويبلغ ارتفاع سورها الباقي (١٥ متراً) في جهات مختلفة و (٢٠ متراً) في زاويتها الشمالية الشرقية . ولا ريب ان هذا السور كان اعلى مما هو عليه الآن ، وانه كانت توجد له ممرات في اعلاه تسير عليها الجنود . وقد زالت الآن . ويلاحظ ان سوية القلعة الداخلية اكثر ارتفاعاً من سوية الأرض الخارجية ، وان للقلعة ستة ابواب . منها البابين الشرقي والغربي . وفي طرفي مدخل كل منها عضائد مربعة مقامة بصورة متناظرة فتحدث ممراً تعترضه عضائد ناتئة كالتي تحدثنا عنها في مدخل ابواب المدن السورية القديمة . وبقيت الأبواب بسيطة ، ولا تشبه البابين المتقدمين . ومنها الباب الجنوبي ، وفيه برج كان يعتصم به رماة النبال .

وأهم أجزاء سور المشرقة البرج الذي سمي باسم (برج العالم كليدمون غانو) ، وهو يقع في الزاوية الشمالية الشرقية ، ويؤلف مرتفعاً له زاوية قائمة على منحدر اصطناعي ينفرج انحراف زاوية قدرها (٣٠-٤٠ درجة) ، وينحط في مهبط خندق قديم . وأخيراً فان أسس سور الشرقة متينة وتتألف من قاعدة من الأحجار الجصية التي يبلغ ارتفاعها (٢٠ سم) وفوقها بناء من الطوب سمكه (٢٠ سم) . ويعود عهد هذه الأسوار إلى نحو سنة (١٦٠٠ ق.م) . ومن المدن السورية الداخلية القديمة المحصنة التي نالت شهرة كبيرة في الزمن القديم (قادش) القرية من حمص ، والتي كانت تحول دون تغلغل جيوش فراغتة الأباطورية المصرية الحديثة ، في سورية الشمالية منذ عهد نخونيميس الأول . وقد انتزعها هذا الأخير من أيدي الأمراء

(١) تقع هذه المدينة على بعد (١٨ كم) تقريباً إلى الشمال الشرقي من حمص . ويعود عهد ازدهارها إلى النصف الأول من الألف الثاني . وجرت فيها حفريات خلال سنوات (١٩٢٤-١٩٢٥) تحت إشراف الكونت دومنيل دو بويسون . أنظر كتابه :

Comte de Mesnil du Buisson : Le site archéologique de Mishrifé - Qatna. Paris, 1935 p. 40.

المتحالفين تحت اشراف قوم الميتانيين الذين عاشوا في شمالي سورية بين الفرات والخابور ، وألقوا أمباطورية واسعة خلال ذلك الزمن^(١). واشتهرت هذه القلعة أيضاً بالمعركة الكبرى التي جرت بالقرب منها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد بين رمسيس الثاني وبين موتاللو الملك الحي الذي وحد بين أمراء وملوك سورية الشمالية . وتقدم لنا قصيدة (باتاور) التي تمجد رمسيس الثاني كثيراً من تفاصيل هذه المعركة^(٢) . وقد فاجأ الحيثيون جيش رمسيس وأوشكوا أن يقضوا عليه لولا ما أظهره من شجاعة . غير أن المعركة لم تكن حاسمة وثبتت قلعة (قادش) ولم تسقط . ويمثلها لنا مشهد مصور في معبد (أبي سنبل) من مصر وهي محاطة بنهر ، ولها سور مزدوج مستدير ، وبينها خندق مملوء بالماء . وفي سنة (١٩٢١) أجرى المسيو (بول بيزار) حفريات أثرية في موقع (تل النبي مند) من سهل حمص . وهو تل مرتفع يبلغ علوه (٣٢ متراً) ، وطوله كيلومتر واحد . فتم هناك على سور ضخمة . ويؤسفنا أن هذه الحفريات لم تجر إلا خلال فصلين ، وتوقفت بسبب موت من قام بها . وأكبر الظن أنه كان للمدينة سور مزدوج كما تبين ذلك صورة معبد (أبي سنبل)^(٣) .

ولدينا بناء عسكري من نحو منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، وهو قلعة رأس شمرة الساحلية ، التي يمثل بناؤها بعض عناصر الفن العسكري السوري في الساحل الشمالي السوري . ويظن أن هذه العناصر هي التي أثرت في الفن العسكري للحيثيين ، ونشا عنها تحصينات (بوغازكوي) وغيرها . وقد كشف المسيو كلود شيفر التراب عن قلعة رأس شمرة وأخرج برمجها المربع في فصلي حفريات سنتي (١٩٣٨ - ١٩٣٩) . فظهر أنها تفوق بأبعادها والمبادئ التي بنيت

(١) ويمتد كثير من المؤرخين أن هذه الأمباطورية امتدت على سورية ومصر خلال عدة قرون وأنها كانت أمباطورية الهيكسوس المعروفة .

(٢) كتبت هذه القصيدة على بعض أوراق البايروس ، وعلى جدران ممابد (الكرك ، والأقصر وأيدوس) أنظر :

1) Ch. Kuentz : La bataille de Kadesh, Mémoires de l'I. F. A. Q., t. LV (1928).

2) سليم حسن : منشورات الجامعة المصرية ، الجزء الثاني (١٩٢٩) : قصيدة باتاور

3) Breasted, Battle of Kadesh. Pub. de l'Université de Chicago . t. V, p. 81.

(٣) انظر في كتاب بول بيزار الذي نشر بعد موته :

M. Pezard : Kadesh. Mission archéologique à Tell Nebi Mend. Paris 1931.

عليها جميع المنشآت العسكرية المائلة في الشرق الأدنى . وتقع بين ذروة تل رأس شمرة ، وسفحه الجنوبي . وتؤلف بمجموعها سوراً حجرياً ضخماً قطره (١٦ متراً) . ولها قاعدة مسواة وفوقها منحدر يميل بزاوية مقدارها (٤٥ درجة) . ثم ينتصب برج ضخيم طول ضلعه (١٤ متراً) ، وسك جدرانه (٥ أمتار) . وفيه حجرات صغيرة كان يقيم فيها جنود مكلفون بالدفاع عنه . كما أن له ممرأ تحت الأرض يسمح لموئلاء الجنود بالخروج منه ومباغنة المهاجمين أو إنجاد حي (مينة البيضة) في حالة تعرضه لإحدى الهجمات . وتعرض مسار هذا الممر درجات واطئة جداً لينتمكن الفرسان من المرور عليها ، واجتياز الباب الخارجي . ويعلو هذا الباب عن سوية الممر بـ (٦ أمتار) . ويتقرب طرفاه قليلاً من الأعلى وتجمعها بلاطة عرضها متران . أما سقف الممر فهو بارز عن الجدارين ويتألف من أحجار مقطوعة ومنحوتة ومتصلة ببعضها بصورة فنية دقيقة للغاية .

ولم تبق الأيام ويا للأسف على جمال هذا البرج ومئاته . إذ أن ضغطه العظيم أثر في الأرض المنحدرة على الرغم من عمق أسسه ، فانخفض سقف الممر المتصل بالباب منذ الزمن القديم . فحاول سكان أوغاريت أن يمنعوا انهيار الصفوف الحجرية بواسطة تشييدها ببعضها ، فلم يتمكنوا من تلافي الخطر تماماً ، فإما كان منهم إلا أن سدوا الباب بواسطة إنشاء جدار مكانه . ومهما يكن فإن هذا البرج يدل على التقدم المدهش الذي بلغه فن العمارة العسكرية في منتصف الألف الثاني في أوغاريت ، بعد كل التجارب التي مر عليها في القلاع الفلسطينية (٣) . ولم يوضح إلى الآن تأثير هذا الفن في المنشآت العسكرية الميسينية التي استخدمت فيها طرق مشابهة في قطع أحجار زاوية الأبنية وتشبيك جدرانها وسلسلتها كما يظهر ذلك جلياً في اصول بناء قلعة طروادة الهومرية ، وهي المدينة الثانية التي اكتشفها شليمان ودوريفيلد ، وفي اسوار مدينتي (تيرنت) و (ميسين) المشهورتين (٣) .

...

- (١) انظر في مقال كلود شيفر في مجلة Syria سنة ١٩٣٨ ، ص ٢٨٩ .
- (٢) والذي سيبلغ الذروة كما سنرى في بحث يأتي في قلعة حلب وقلعة الحصن .
- (٣) إقرأ مقال كلود شيفر الأخير حول هذا الموضوع ، في مجلة سوريا سنة ١٩٩١ ، الجزأين الأول والثاني ، ص ٤ وما يتبعها .

وقد تطورت مبادئ المدرسة العسكرية السورية في الدفاع بعض التطور بسبب احتكاك الأتقوام السورية بالحثيين ، ومجيء هؤلاء إلى سورية الشمالية ، وسكنهم في مدن أنشأوها ، وجعلوها أحياناً مستطيلة ، وأحياناً دائرية ، وأحياناً ذات حدود غير منتظمة . ويضيق بنا المقام عن وصفها كلها لذا فأتينا نخص بالذكر منها (كركيش) و (زنجري) .

وتتد اطلال (كركيش) في جرابلس الواقعة على الفرات . وكانت إحدى عواصم الحثيين في أزمئتهم الأخيرة ومدينة تجارية كبرى ، تصرف فاعلية شديدة مع بلاد الرافدين والبحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى . وتشكل مخلفاتها هضبة حوارية على الشاطئ الأيمن للنهر . وجرت فيها حفريات إنكليزية بين سنتي (١٨٧٦ - ١٩١٩) . وقد قام بالإشراف عليها العالمان المشهوران (هوغارت) و (دولي)^(١) . وتبين من نتائجها أن الحثيين أتوا إليها نحو سنة (٢٠٠٠ ق.م) وبنا فيها قلعة ذات شكل بيضوي تهيمن على الفرات ، ولها منحدرات من الجانبين . وقد اتسعت المدينة التي كانت في داخلها خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ، فتجاوزت حدودها السور ، فاضطر سكانها لبناء سور ثان خارج السور الأول وجعلوا له ثلاثة أبواب . وهذه الأبواب من نوع الأبواب « الكاشة » ، وحول كل منها برجان وبينهما ألواح منحوتة ومزينة بمواضيع ميتولوجية وحيوانية ومشاهد صيد وغير ذلك . وكان هذا السور يشبه السور السابق غير أن أضلاعه كثيرة وبعضها مستقيم ، وبعضها محدب ، ويتقرب بشكله العام من الشكل المستدير ، وله نحو مائة برج متوزعة على أطرافه . وبلغت المدينة في النصف الأول من الألف الأول أوج عظمتها ، واتسعت كثيراً ، حتى دفع أهلها إلى بناء سور ثالث أكثر اتساعاً من السور الثاني . ويتألف من خطين من المنشآت العسكرية المتوازية ويعتمدان عن بعضهما نحو (٩ أمتار) . ويؤلفان شكلاً مستطيلاً منتظماً قريباً من المربع . كما أن آثار أبراجه تدل على أنها كانت أيضاً مستطيلة . وأسوار كركيش كلها من الآجر الذي يستند على أسس من الأحجار الضخمة والأحجار الصغيرة . والخلاصة أن أسوار

(١) أنظر للاستزاده من للمعلومات الأثرية: للمتعلقة بهذه الحفريات :

Report of the excavations at Djerabis on behalf of the British Museum, par D. G. Hogart, Part I. Introductory (1941); C-L Woolly : Part II. The Town defences (1921).

هذه المدينة تطورت كثيراً واجتازت ثلاث مراحل واقلبت من الشكل البيضوي المستدير إلى الشكل المربع ^(١).

أما مدينة (زنجرلي) المستندة على سفح من سفوح (الأمانوس) على بعد (٨٠ كيلومتراً) من الاسكندرية فانها تمثل موقفاً استراتيجياً وتجارياً ذا أهمية منقطعة النظير. إذ أنها تقع على طريق تجارية كبرى تمتد بين سورية والأناضول. ويتألف مركزها من تل يحيط به سور بيضوي. أما المدينة نفسها فهي محاطة بسور مزدوج الذي هو قاعدة من قواعد التحصينات العسكرية الحربية. وله شكل دائرة تامة يبلغ طول قطره (٧٢٠ متراً) ، ويحتوي على مساحة قدرها (٤٠ هكتاراً). وكان له ثلاثة أبواب في شمالها الشرقي وغربها وجنوبها. وهي ولا شك على شكل الكاشة. وكانت مزينة بألواح ذات مواضع تشبه مواضع أبواب كركيش ، وحول كل منها برجان. وفي بقية أجزاء السور أبراج كثيرة أخرى ، ويبلغ عددها كلها نحو (٢٠٠ برج). وأكبر الظن أن عهد بناء السور يعود إلى فاتحة القرن الثالث عشر قبل الميلاد ^(٢). وفي داخل السور توجد قلعة في الوسط يرقى عهد بنائها إلى العهد الآشوري ، وطابع عمارتها متأثر إلى حد بعيد بالطراز الآشوري ^(٣).

ولما حلت الأزمنة اليونانية الرومانية كان الشعب السوري من أكثر شعوب العالم مدينة وفاعلية ، وبلغت إلى تصريف التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، ويتكاثر ويعمل بمجد

(١) يقول Garstang في الصحيفة ٥٩ من كتابه : Empire Hittite ، ما يلي :
« إن شكل الأسوار المستدير طبيعي وأولي ، على حين أن الشكل للمربع هو اصطناعي ومتأخر »
وينطبق هذا القول خاصة على المدن الابتدائية التي تقدم ذكرها . والتي نشأت قبل نشوء الشكل للمستطيل أو للربيع للمدن في المصور الاغريقية الرومانية . على حين أن تطوّر هذه المدن في القرون للتوسطة سينقل شكل أسوارها من المستطيل إلى البيضوي أو للمستدير كما هو الحال في مدينة دمشق مثلاً .

(٢) يراجع للمصدر التالي :

Koldwey et Puchstein : Ausgrabungen in Sendschirli (Metteit aus den Orientalischen Sammlungen).

Pottier, Syria II, pl. III, fig. 41

كما ينظر للاطلاع على مخطط السور في مقال :

(٣) انظر البحث الذي كتبه في الأبنية الأخرى المشابهة لمدينة (زنجرلي) العالم المشهور كريزول

K.A.C. Creswell : Early Muslim Architecture. Oxford, p. 10 et s.

في كتابه :

ونشاط في الإكثار من المراكز العمرانية . لهذا فقد اتفقت نزعات الحضارة الجديدة التي أتى بها الاسكندر الكبير وخلفاؤه مع ما في نفوس أفرادها من نوازع . فقام يساهم في تشييد المدن الجديدة وتجديد مدنها القديمة ، وفي تحصينها تحصيناً يصونها من المغيرين ^(١) . وقد اعتمد في ذلك على مبادئ فن العمارة التي انتهت إليه من العصور السابقة ، وهي الأسوار المحاطة بالحنادق والمدعومة بالأبراج ، والقائمة على المنحدرات ، والتي ينفذ إليها من أبواب محصنة . وأضاف إلى هذه المبادئ مبدأ جعلها على شكل مربع أو مستطيل كان قد انتشر كثيراً خلال هذا الزمن في كل أقطار عالم البحر الأبيض المتوسط التي فذت إليها المدنية اليونانية الاغريقية .

ومن أشهر المدن المحصنة السورية التي نشأت في العهد الهلنستي (انطاكية) عاصمة الملوك السلوقيين الواقعة على نهر العاصي . وكانت منقسمة إلى أربعة أحياء ومحاطة بأسوار منيعة . ولا يدري كيف كانت هذه الأسوار لأنها استبدلت بغيرها عدة مرات فيما بعد . ثم مدينة (افامية) التي بناها « سلوقوس نيكاتور » وأسمّاها باسم امرأته الفارسية ، وجعلها مدينة حربية . واقام فيها اصطبلات للقبلة والخيول لقربها من السهول والمراعي ومقراً لحزاقته ومستودعات مؤنة وذخائره . وكانت تحيط بها أسوار حصينة يبلغ محيطها ستة كيلومترات . وكان لها قلعة حصينة بقيت إلى زمن الرومان حيث هدمها بومبه ^(٢) . على أن أشهر المدن العسكرية السورية التي نشأت في ذلك الزمن مدينة (دورا اوروبوس) الواقعة بالقرب من الحدود السورية العراقية الحالية ، على مرتفعات علوها خمسون متراً ، وتهيمن على نهر الفرات ، وهي معزولة من جهاتها الثلاث بواد عرضه (٤٠٠ — ٥٠٠ متر) وبواديين صغيرين . ولا يمكن بلوغها الا من الجهة الغربية . وكانت قلعة تمر عليها طرق القوافل . وقد أنشأها في القرن الثالث قبل الميلاد (نيكاتور) من أعوان سلوقوس الأول وتهدمت سنة (٢٥٦ ميلادية) لما هاجمها الفرس . وقد أظهرتها الحفريات التي بدأت سنة ١٩٢٢ واستمرت إلى سنة ١٩٣٧ ، وتبين بنتيجتها أن مساحتها كانت تبلغ نحو (١٣ هكتاراً) منقسمة بواسطة شوارع متقاطعة بزوايا قائمة

(١) أنظر البحث الذي ورد حول هذا الموضوع في كتابنا : « الفن الاغريقي وآثاره للشهيرة في الشرق . دمشق سنة ١٩٥٠ ، ص ١٧٨ وما بعدها » .

(٢) لدى استيلائه على سورية وإلحاقها بالامبراطورية الرومانية سنة (٦٥ ق.م) .

إلى جزيرات مستطيلة ، وأنها كانت محاطة بأسوار وأبراج وحصون حصينة ^(١) . وتدل آثارها على أنها من أهم المنشآت العسكرية المملوكية . ولا يعرف اسم المهندس الذي بناها . ويظن أنها مستوحاة من أصول فن البناء العسكري الذي كان منتشراً في البلاد السورية . وتعتمد هذه الأسوار على شكل مضلع غير منتظم . وهي مبنية من أحجار جصية مقطوعة قطعاً جيداً . وتوجد بينها (موة) جصية أيضاً . أما الأبراج فإنها مربعة ومستطيلة ، ويعتمد كل منها عن الآخر بـ (٧٥ ، ٨٠ متراً) . ويتألف كل منها من طابقين أو أكثر . وأشهرها (برج رماة الرماح) و (برج التدمريين) و (برج خماسي) في السور الجنوبي . وهذا البرج الأخير من أجملها ، ويعد من أكثر الآثار المملوكية ندرة في سورية . وكان للمدينة ثلاثة أبواب ، ويقع الأول في طرفها الغربي المطل على الصحراء ، وهو باب (تدمر) ، ويحده برجان بارزان ، في كل منها بابان متداخلان يملوهما قوس مدور وارتفاعهما (١١ متراً) حالياً . ويقوم الثاني في جهة النهر ، والثالث في جنوبها ، ويشرف على أحد الواديين الصغيرين . وقد زالت منشآت هذين البابين الآخرين الآن .

وتوجد في طرف المدينة المطل على الفرات ، قلعة مفصولة عن بقية أحياء المدينة بخندق طبيعي ، عرضه (١٠٠ م) . وشكلها مستطيل ، طوله (٣٥٠ م) ، وعرضه (٥٠ م) . ويقوم في كل زاوية من زواياها برج ، طوله (٢٦ م) . أما أسوارها فهي مبنية من أحجار تشبه أحجار السور التي وصفناها . وأخيراً يقع وراء هذه القلعة حصن تهدم أكثره ، ولم يبق منه إلا بعض أسواره التي تتميز عن غيرها بأن أحجارها الخارجية تبرز سطوحها وتتحدب قليلاً .

ومن المدن السورية العسكرية التي جدد بناؤها في هذا العهد (حلب) ، وقد دُعيت آتشد (يروا) ، ثم مدينة (دمشق) . وقد أحيطت هاتان المدينتان بالأسوار . غير أنه يصعب على المختصين بالآثار أن يفرقوا على وجه التأكيد بين أسوار هذا العهد ، والأسوار التي نشأت في

(١) اقرأ ما كتب عن هذه الأسوار في كتاب :

F. Cumont, Fouilles de Doura - Europos (1922-1923), Paris 1926, pp. (1-24).

كما أننا ذكرنا لمحة مفصلة عنها في الصحيفة (١٧٩) وما بعدها من كتابنا : « الفن الأفرقي وآثاره

المشهورة في الشرق . دمشق ، ١٩٥٠ » .

العهد التالي . وقد زالت أسوار المدينة الأولى ^(١) ، وسننكلم بعد قليل عن أسوار المدينة الثانية . وفي الواقع أصبحت البلاد السورية في هذا العهد الأخير جزءاً من إمبراطورية كبيرة تمتد على كل اقطار البحر الأبيض المتوسط ، وتتاخم حدودها حدود إمبراطورية الفرس في حوض الفرات خاصة . وكان على هذه البلاد ان تتعاون سياسياً وعسكرياً مع الرومان في تأمين دفاعها على خطوط متوازية تبدأ من بصرى فتمر على مرتفعات حوران والصفاء البازلتية ، وتمر بدمشق ثم تتنازع على جبل الرواق ، ثم إلى تدمر فجبل أبي رجمان وجبل البشري حتى تصل إلى الفرات . ويؤلف النهر بين سوريا (سورا) والبصرة (سركسيوم) حاجزاً جبلياً . وثم تصعد على مجرى الخابور ، إلى ان تبلغ جبل سنجار ذي المنحدرات الصخرية والحالي من الممرات التي تسمح للفرسان بالمرور ، وأخيراً تبلغ ديار بكر . وتتألف هذه الخطوط العسكرية من قلاع كبرى حصينة كقلاع بصرى وتدمر ونصيبين ودورا اوروبوس ومن حصون مربعة كحصن الضمير ، وخان عياش ، وخان الشامات ، وخان المنقورة ، وخان التراب وخان الحلابات وغيرها . وهذه الحصون معززة بأبراج نصف مستديرة او مربعة او مستطيلة ، وتوزع على مراحل طريق الحدود التي ذكرناها ، وتتخللها أحياناً أبراج مربعة صغيرة كانت تؤلف محطات للمراقبة ويقم فيها الجنود ، ويتصلون منها بزملائهم بواسطة الاشارات الضوئية ، ويقدمون إلى المسافرين ما يحتاجون من ماء الآبار التي كانوا يفتنون في حفرها ، او الأقبية التي كانوا يشقونها ، ويأتون بها من مسافات بعيدة ^(٢) . وكانت دمشق المركز الهندسي والاستراتيجي لهذا الجهاز الدفاعي الكامل الذي تم تشييده خلال القرون الميلادية الأولى . وكان سورها يمتد على شكل مستطيل منتظم طوله (١٣٤٠ م) وعرضه (٧٥٠ م) ، ويحوي في داخله مساحة من الأرض تقدر بمائة هكتار . وكانت لهذا السور سبعة

(١) يظن أن القسم الغربي من سور حلب الذي يرجع عهده إلى القرون المتوسطة قد أنشئ على أسس السور الروماني ، كما أن أحجاره التي بني بها أخذت من بقايا السور القديم . والظاهر أن تخطيطه السابق كان مستطيلاً ، وأبعاده (١٠٠٠ × ٢٩٥٠ م) . وهو يتجه حسب اتجاه الجهات الأصلية ، وتقع أبوابه مكان أبواب السور العربي أنظر :

J. Sauvaget: Alep, Paris 1941, p. 42.

(٢) يجدر الرجوع في تفاصيل هذه المنشآت العسكرية السورية الرومانية إلى الكتاب الآتي :

A. Poidbard : La trace de Rome dans le desert de Syrie, Paris 1924.

ابواب وصل إلى عصرنا منها باب واحد فقط ، وهو الباب الشرقي الذي كان ينفذ من مداخله الثلاثة الناس إلى شارع المدينة المستقيم الذي يمتد من شرقها إلى غربها . وكان مدخله المتوسط يقابل منتصف الطريق . وقد سد هذا المدخل والمدخل الجنوبي في القرون الوسطى . ولم يبق إلا المدخل الشمالي ، ويرجع عهده إلى آخر القرن الثاني أو أول القرن الثالث الميلادي (١) .

ولا مرأى أن هذه الخطوط لم تكن حدوداً للبلاد السورية كما هي حدودنا الحالية ، بل كانت مجموعة من الطرق المحصنة التي تؤلف منطقة عسكرية منيعة ضمن البلاد وخارجها ، وتستفيد من شروطها الطبوغرافية ، وإن كانت هذه الأراضي غير صالحة للدفاع . إذ أن خطوط الفرات ودجلة النهرية تتجه خاصة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ، فتؤلف ممرات طبيعية للفرزات ، لا حدوداً للدفاع . ومهما يكن فإن الخطوط العسكرية الرومانية كانت تحتل البلاد السورية بصورة ماثلة وتؤلف في نهاية شبه جزيرة العرب أول خط طبيعي للدفاع يمكن أركاز حاجز اسطناعي عليه .

ولا يظن أن وقوع هذه الخطوط العسكرية في منطقة صحراوية يجعل عيش الجنود المدافعين فيها صعباً . إذ أن الأمطار تهطل على مناطقها ، فتؤلف فيها بعض الينابيع ، والمياه الجوفية التي يمكن استخراجها من قاط كثيرة . وتنت في أراضيها النضارية أو اللحية الحشائش التي ترواها قطمان القبائل البدوية الرحل التي تمر في غدوها ورواحها بالقرب منها ، فتكون هذه الخطوط بأن واحد للدفاع ضد الفرس وضد سكان البادية . ولما كانت المسافات التي تقطعها شاسعة ، لذلك فإن الفرق التي كانت تدافع عنها تتألف غالباً من فرق الفرسان .

...

(١) يرجع في دراسة سور دمشق الروماني إلى مصادر متعددة ذكرناها في مصادر كتابنا : (مشاهد

دمشق الأثرية) طبع دمشق ١٩٥٠ ، ومنها مقال :

J. Sauvaget : Le plan antique de Damas, Syria 1949.

ثم حلت الأزمنة البيزنطية فزادت أهمية البلاد السورية ، وازدهرت اقتصادياتها وامتلأت مدنها بالسكان ، واتصلت بعلاقات تجارية واسعة مع كل بلاد البحر الأبيض المتوسط كصقلية وأفريقيا وسواحل الأدرياتيك وغاليا من جهة ، ومع مدن فارس وآسيا الوسطى والمند والصين من جهة أخرى . ونشأت في مدارس أنطاكية و (ايديس) الرها أو أورفة الحالية ونصيبين وغزة وبيروت حياة عقلية واسعة . فوجب حماية هذه المدينة من اغارات المعتدين . وكانت هذه الاغارات تأتي من الشرق من أمبراطورية الفرس . لهذا فان أسباط القسطنطينية حملوا على العناية بالمنشآت العسكرية التي تقدم ذكرها ، واضطروا تعزيزاً لها للتخفي عن (نصيبين) و (سنغارا) وجعل (دارا) الحالية الواقعة في الأراضي التركية حالياً شمالي عمودا ، مركزاً رئيسياً في جهازهم الدفاعي . وقد دفعتهم هذه العناية لاتخاذ برنامج امبراطوري واسع لتجهيزها بكل ما هي بحاجة إليه لصيانة الحدود الأمبراطورية الشرقية . وأدت حالة الحرب الدائمة بينهم وبين الفرس إلى أن تطور فن إنشائها تطوراً سريعاً في زمن حكم (كونستانس) و (أنسطاس) و (ليون) و (جوستنيان) .

وقام الأمبراطور جوستنيان في القرن السادس يزيد عدد هذه الحصون ويربطها ببعضها بمخافر لتأمين الاتصال بينها ، ويجعل وراءها قلاعاً ضخمة ، أراد منها الدفاع على خطوط عسكرية داخلية إذا سقطت الحصون الأمامية . وقد ارتكزت هذه الحصون والقلاع على النقاط ذات الأهمية الاستراتيجية كدرى المرتفعات والمضائق الجبلية . وقد توخى خاصة أن يجعلها خطأ متصلاً مع الحصون والقلاع البيزنطية التي تمتد على الحدود الشرقية للامبراطورية البيزنطية ابتداءً من البحر الأسود مثل قلعة (بتراجوستيانا) في بلاد اللازيق الشمالية (جورجيا الحالية) وقلعة (تيودوزيوبوليس) وهي أرضروم الحالية في أرمينيا ، ثم قلاع (كيتاريزون) و (مارتيروبوليس) و (أميدا) وهي ديار بكر الحالية و (قسطنطينه) و (دارا) في بلاد الرافدين الشمالية ، وقلاع (تيودو زيوبوليس) الثانية و (سركسيوم) وهي البصرة الحالية على الفرات ، و (زنوبيا) وهي حلب الحالية و (تدمر) على حدود بادية الشام . ثم جعل على خط آخر وراء هذه القلاع والحصون خطوطاً أخرى فيها قلاع وحصون أخرى منها (نيكوبوليس) و (سيباسته) و (ملاطيا) التي تحمي أرمينيا ثم (ايدس) الرها و (كارهيس) حران و (كالينيكوم) الرقة إلى جنوبها

ومنبج في منطقة الفرات ، وأنطاكية ، وكانت قد نكبت خلال زلزال شديد في سنة (٥٤٠) كما أن الفرس تمكنوا من الوصول إليها وتهديم حصونها وأبراجها . فأعاد جوستنيان بناءها وجعلها موقعاً حربياً منقطع النظير في مناعته . وقد تهدمت أكثر هذه المنشآت ولم يبق منها إلا آثار قليلة . غير أن هذه الآثار كافية للدلالة على أن فن التحصينات العسكرية السورية البيزنطية بلغ ذروة الكمال في هذا الزمن . وكانت كل قلعة كبرى من القلاع المتقدمة محاطة بثلاثة خطوط من الأسوار المنيعة التي تدعمها أبراج بارزة ، في كل منها طابقان من التحصينات . وكان السور الخارجي يحمل عالياً جداً ليمنع الأعداء من تسلقه والمهيمنة على المدافعين كما أنه كان يحمل غليظاً ليثبت أمام القذائف الحجرية التي ترسلها آلات الحصار . وقد بلغ تحن سور قلعة دارا الخارجي (٣٧٠ م) وارتفاعه (١٨٥ م) . وفيه طابقان ، وتدعمه أبراج عديدة^(١) . ثم يأتي سور ثان ، ووراءه خندق واسع وعميق ، وأخيراً تقوم القلعة الداخلية التي يتحصن بها المدافعون لدى سقوط السورين الأول والثاني . ولا شك أن كل هذه الأقسام لا تتوفر إلا في القلاع الكبرى . أما القلاع المتوسطة فإنها كانت تحوي سورين فقط . ومما يكن فإن كل قلعة كانت تضم آباراً عميقة وصهاريج لحزن المياه وإنباراً لحفظ المؤن التي تسمح للمدافعين عنها أن يحاصروا فيها مدة طويلة . ونحن ذاكرون فيما يلي بعض المعلومات عن أشهر المنشآت العسكرية البيزنطية في الأراضي السورية الحالية . ومنها :

قلعة الرصافة المسماة منذ أول القرن الرابع (سرجيوبوليس)^(٢) ، والتي كانت مركزاً قديماً مسيحياً ، ثم عرفت باسم (أنسطازيوبوليس)^(٣) . وقد بنيت أسوارها وصهاريجها منذ ذلك الزمن . ثم تهدمت فجددها الخليفة هشام بن عبد الملك الذي كان يقيم فيها أحياناً^(٤) . وتختص أسوارها أنها من الأحجار الجصية المتبلورة التي قطعت من مقلع يقع على بعد عشرة كيلومترات إلى شمالها . وتمتد هذه الأسوار على شكل مستطيل يتجه باتجاه الجهات الأصلية ،

(١) بنى الإمبراطور أنسطاس (دارا) سنة (٥٠٤ م) وأسمها (أنسطازيوبوليس) نسبة إليه .

وجدد جوستنيان فيما بعد تشييدها ، وجعل فيها صهاريج ضخمة من الآجر .

(٢) لأن القديس سرج قتل فيها خلال حكم ديوكليسيان نحو سنة (٣٠٥ م) .

(٣) نسبة للإمبراطور أنسطاس (٤٩١-٥١٨ م) .

(٤) وزالت أهميتها فيما بعد وتنافس سكانها حتى أتى الملك الظاهر بيبرس ، فنقل ما بقي منهم إلى السليمة

وحماة . وظلت الرصافة منذ ذلك الزمن مهجورة إلى يومنا هذا .

ويبلغ طوله (٥٠٠ م) ، وعرضه (٣٠٠ م) . ولها في منتصف كل ضلع من أضلاع هذا المستطيل باب . والبابان الرئيسيان هما الشمالي والجنوبي . ويبلغ ثخن الأسوار (٣ أمتار) ولها أبراج متعددة مستطيلة على الأضلاع ، وأبراج مستديرة على الزوايا . وداخل هذه الأسوار مزدوج بأروقة محمولة على أعمدة تصلها ببعضها أقواس مدورة . وكان يوجد أمام الأسور خندق واسع ، غير أنه ملئ اليوم بالرمال التي حملتها الرياح . وفي داخل القلعة يوجد عدد من الكنائس منها كنيسة القديس سرج في الجنوب الشرقي ، وأربعة صهاريج عظيمة جداً كانت تملأ بمياه الأمطار وتمون سكانها القدماء .

وليس المقام ذكر الدور الذي لعبته مدينة تدمر في القرون الميلادية الأولى . غير أنه يجدر أن نتوء بموقعها الطبيعي كواحة يتقارب في أراضيها حاززان طبيعيان أحدهما في الشمال الشرقي . وهو جبل البشري و (أبورجمان) . وثانيهما (طرق الأعلى) الجبلية . وهذا ما جعلها تحتفظ بأهميتها الاستراتيجية إلى زمن جوستنيان الذي أحاطها بأسوار حصينة . وتمتد هذه الأسوار على شكل غير منتظم وتتقاطع أجزاءه بزوايا مختلفة . وتتألف كل زاوية من أبراج رئيسية نصف مستديرة ، ويوجد بينها أبراج مربعة في منتصف الأضلاع . وكذلك فإن أبوابها كانت تحميها أبراج نصف مستديرة . وقد استعمل في بناء هذه الحصون عدد من القطع المنحوتة الآتية من الأبنية التدمرية القديمة (١) .

وأمام تدمر على ضفة الفرات اليمنى قلعة حلبية المشهورة (زنوبيا القديمة) التي تتحكم في المواصلات النهرية للفرات ، وفي طرق القوافل في موضع اسمه الخانوقة (٢) . وقد نشأت أسوارها منذ الأزمنة التدمرية . ولما أتى جوستنيان رمم هذه الأسوار وجدها . وشكلها مثلث متطاول توازي قاعدته النهر . أما ضلعاه الآخران فانهما يتسلقان على الأرض التي تصعد حتى زاوية المثلث العلوية الواقعة على مرتفع يشرف على كل الأراضي المجاورة . وللأسور من جهة النهر بابان أو ثلاثة ، ولها باب آخر في كل ضلع من ضلعي المثلث الآخرين . وعلى

(١) أنظر مخطط هذا السور في دليل تدمر ، للأب ستاركى .

(٢) يراجع مقال جان لوفرية للشور في العدد الأول من الحوليات الأثرية للاستزادة في الاطلاع على خصائص حلبية .

هذه الأضلاع عدد من الأبراج المربعة المتشابهة . وتدل التحريات التي أجريت فيها على أن معظم أجزاء السور الشمالي بنيت قبل زمن جوستنيان ، على حين أن أبراج السور الجنوبي من عهد هذا الإمبراطور (١) . ومما يكن فأنها مبنية بالأحجار الجصية التي يكثر وجودها في منطقة الفرات ، ومتأثرة من نظريات المارة العسكرية البيزنطية ، وإن كانت طريقة تنفيذ هذه النظريات تختلف قليلاً عن طرق تنفيذها في الأبنية البيزنطية العسكرية التي ترى في جهات أخرى من الإمبراطورية البيزنطية .

وأخيراً فإن مدينة أنطاكية الواقعة على سفح جبل في سهل ضيق يرويه نهر العاصي والتي بنيت في زمن خلفاء الاسكندر أصبحت من أهم الحواضر السورية . وقد حل فيها عدة أباطرة رومان في العهد الروماني ، واشتهرت بمعابدها الفخمة وحياتها الدينية العميقة ، وألعاها الأولمية ، وينايمها وغابتها (دقه) المعروفة بغرامبات (أبولون) . ولما نشب الصراع بين الأباطرة البيزنطيين والفرس أصبحت هذه المدينة قاعدة مهمة تسير منها الجيوش المرسلة إلى حوض الفرات الأعلى . لهذا فإن الفرس حاولوا الوصول إليها عدة مرات حتى تمكنوا أخيراً من ذلك في زمن (كسرى انوشروان) واستولوا عليها وخربوا منشأتها وأسوارها . فقام جوستنيان بعميد تشييدها ورفع أسوارها حول هضابها الأربع ويجعلها على تخطيطات جديدة ، فأتت هذه الأسوار نموذجاً كاملاً عن الفن العسكري السوري البيزنطي في أواخر القرن السادس . وظلت محافظة على قيمتها الدفاعية إلى زمن الصليبيين الذين أضافوا إليها بعض الحصون . وقد تهدمت خاصة في زمن ابراهيم باشا الذي ترك جنوده يستخدمون أحجارها في بناء مكنات كبرى . وظل عدد من أبراجها إلى قاعة القرن العشرين حيث رآها (ري) ووصفها (٢) . ويجدرنا عن آثارها فيقول إن عرضها متران ، وإنها كانت تصمد على منحدرات جبل (سولبيوس) بأبراجها وشراريها . واشكال هذه الأبراج مربعة ، وكلها متشابهة ، ولا توجد بينها إلا فروق طفيفة . وهي مبنية من الأحجار . ولكل منها ثلاثة طوابق . في الأول منها رواق ينتهي بدرج ، وقاعة لا يضيئها إلا المزاغل المفتوحة في جدرانها . وكان يصعد المدافعون على الدرج الطابقين الثاني

(١) يحسن النظر في المخططين (٣) و (٤) الذين نشرنا مع مقال (جان لوفريه) المذكور .

(٢) انظر الصحيفة (١٨٣) وما بعدها في كتاب :

والثالث ، ويمكنهم ان يصلوا منه إلى الأسوار التي كان يوجد عليها طريق تطوف بأجزائها .
ويوجد حول هذه الأسوار خندق يأتيه الماء من قناة حفرها جوستنيان^(١) . وفي وسط جبل
(سليبيوس) تقوم قلعتها ، وكانت امنع من عقاب الجو ، لا لأن منشأتها ضخمة وحصينة
فحسب ، بل لأن الوصول إليها متعذر . ويقال انه كان لها اربعة عشر برجاً . ويحدثنا
(ري) عن اثنين منها ، وهما في الجنوب والغرب . وشكلها مستدير ، وقطرهما غير كبير جداً .

سليم عادل عبد الحفي



(١) كما يقول المؤرخ البيزنطي (بروكوب) في كتابه « الأبنية » : Procope : De Edificus

تلايس آثارنا ...

الأستاذ سليم موسى

خصوصية إلى مجلة « الحوليات الأثرية السورية »
في دمشق

يا جالَ الفنون والآثارِ وجلالَ القرون والأدهارِ
وظلالَ الربوعِ وهي ربيعٌ وخيالَ الأجيالِ والأعصارِ
قافلاتٌ مرّت سريعاً وكُرّتْ زاحفاتٌ كالجمحفلِ الجرارِ
إنْ تاريجها كتابُ الليالي وحديثُ الآصالِ والأسعارِ
فاطلي يا أختَ روحي أطلّي لأغنيك أعذبَ الأشعارِ
ألمسني لحناً شجياً لأشدو نغماتِ « حَوْلِيَّة » التذكّارِ
شارِداتٌ تسيرُ شرقاً وغرباً وصداها كالجدولِ الهدّارِ
أنا في ظلكِ الظليلِ أناجي من تواروا كيومنا المتواري
حدثيني وحدثني العربُ عنهم في دمشقٍ في الرّوضةِ البعطارِ !

...

ما ذكّرتُ الشّامَ إلّا نمتُ كهرباءِ الهوى بنورِ ونارِ
مستعيداً في أرضها ذكرياتٍ عن يميني موائلاً ويساري
برّداها كلُّ النّفى وهواها في كباري مغفلٍ وصغاري

وَهِيَ عِنْدِي كَنْهَرُ زَحَلَةٍ حُبًّا أَفَلَيْسَتْ حَبِيبَةً الْإِنْهَارُ ؟
 أَنَا صَبٌّ بَتْرِيهَا وَرُبَاهَا وَتَرَى مَتَحَنَ رَفِيعِ الْمَنَارِ
 أَنَا فِي صَرْحِهِ الْعَظِيمِ غَرِيقٌ بِرُسُومٍ مَكْسُوءَةٍ وَعَوَارِ
 وَإِلَى بَهْوِهِ أُسِيرُ الْهُوَيْنِي بَيْنَ صُفٍّ الصَّفَا وَصَافِي النَّضَارِ
 خَاشِعًا مِثْلَ سَائِحٍ أَوْ غَرِيبٍ مَرَّةً لَيْلًا عَلَى غَدِيرٍ جَارٍ !

...

يَا تَرَاثَ الْأَجْدَادِ أَلْهِمِ بِيَانِي قَافِيَاتٍ كَفَنَكَ السَّحَارِ
 إِنَّ فِي الشَّرْقِ لَوْ ذَكَرْتُمْ كُنُوزًا حَجَبَتْهَا الْأَغْيَارُ فِي الْأَنْوَارِ
 حَمَلُوا بَعْضَهَا إِلَى الْغَرْبِ نَهْبًا وَتَبَاهَوْا بِالْجَوْهَرِ الْمُسْتَعَارِ
 فَانْفَضُوا التُّرْبَ إِنَّ فِي التُّرْبِ مَجْدًا يَغْرِبِيًّا يَزِيدُ مَجْدَ الدِّيَارِ
 مُخَفَّةٌ عِنْدَ مُخَفَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى كَمُتَلَاقي الشَّمْسِ وَالْأَفْجَارِ
 كَمْ مِثَالٍ فِي مَتَحَفٍ أَثَرِيٍّ كَانَ سِرًّا فِي قَلْبِ تِلْكَ الْقَفَارِ
 وَجَنَاحٍ إِلَى جَوَارِ جَنَاحٍ كَأَقْطَرَانِ الدِّينَارِ بِالْدِّينَارِ
 وَبَقَايَا دَوَارِسٍ وَطُلُولٍ مِنْ قُصُورِ سَنِيَّةٍ الْأَنْوَارِ
 هِيَ مِنْ أَقْدَمِ الْعُصُورِ تَجَلَّتْ كِبْنَاءٍ قَدْ شِيدَ مِنْذُ نَهَارِ
 رَبِّ قَصْرِ مَرْدٍ مُسْتَطِيلٍ لَيْسَ مِنْهُ فِي الْقَفْرِ غَيْرُ جِدَارِ
 وَعَمُودٍ كَلْبِدَةِ اللَّيْلِ هَاوٍ طَرَحَتْهُ الْأَيَّامُ فَوْقَ الصَّحَارِ
 وَتَمَائِيلَ هَشَمَتِهَا الْعَوَادِي وَأَعَادَتْ جَاهَهَا خَيْرُ دَارِ
 وَشَهِدْنَا آيَاتٍ مَكْتَشَفَاتٍ رَاسِيَاتٍ كَالْمَنْشَآتِ الْجَوَارِ

ولمسنّا من عهد موسى وعيسى ما حبّتنا به مدينة ماري (١)
ثروة ضخمة نحن إليها كحذين الشادي إلى القيسار
واشتياق النائي لرأى بنيه بعد طول الذوى وشطّ المزار !

...

يا حُماة الآثار صُونُوا نُرّاً بددتْهُ عواصفُ الأقدارِ
كلُّ ماءٍ مهدّدٌ بنضوبٍ كلُّ صرْحٍ مهدّدٌ بانهيارِ
كلُّ شيءٍ كالزهر يزهر ويذوي والبرايا قصيرة الأعمارِ
ليس يبقَى - يا من على الأرض يثقَى - غير وجه المهيم الجبارِ
ولديه أرواحنا تتلاقى إن أرواحنا كشهب الدّاري
تترأى للعين حيناً وحيناً تتواري كالدرّ خلف البحارِ
كلُّ فكري أتى بآية فنّ هو روح لنا بغر مخترارِ
فاحفظوها من العفاء لتغدو بهجة النفس فتنة الأَبصارِ
واكشفوها على الأنام جوعاً وفُرادى في عزّة وافتخارِ
واخشعوا للجمال نقشاً ووشياً من صنيع الرّسام والحفّارِ

...

أيهاذي الآثار بُوركتِ دُنيا من جمالٍ وروعةٍ وازدهارِ

(١) يشير الناظم الى أطلال مدينة (ماري) وهي مدينة قديمة في شمال سورية ، ويقوم باستئناف حفرياتهما اليوم الأثري الا فرنسي المشهور آنسره بارو . وفي أطلال هذه المدينة العظيمة اكتشفت آثار فنية رائعة يمتد تاريخها من ٣٠٠٠ - ١٨٠٠ قبل ميلاد السيد المسيح . وهكذا قل عن بقية الآثار الخالدة التي الملح إليها الشاعر في منظومته .

أَنْتِ أَيْقَظْتِنَا وَجَدَدْتِ فِينَا
الحضاراتُ والممالكُ تهوي
كـ شعوبٍ تخاذلتْ فتهاوَتْ
وجلالُ الفنِّ المخلَّدِ باقٍ
كلُّ شعبٍ يهوى الحياةَ سيَذري
فقفوا وانصتوا قليلاً إليها
بوركتِ أُمَّةٌ تلاقتْ صفوفاً
لاتناموا فالعصرُ عصرُ سباقٍ
وأحبُّوا الجمالَ والفنَّ كما
وتهمُّ النفوسُ نحوَ الأعالي
تنشدُ الحبَّ والسلامَ فراراً
وهي من جنةِ السعادةِ نشوى
وتناجي أحبَّاءَها وتنادي
(تِلْكَ آثَارُنَا تَدَلُّ عَلَيْنَا
باقياتٍ من المُنَى واليَسَارِ
بين سمرِّ القنا وبيضِ الشِّفَارِ
في الميادين وانتهتْ بانكسارِ
في بطونِ الثرى أكاليلَ غارِ
ما وراءِ الآثارِ من أسرارِ
رُبَّ نُظُوبٍ من صامتِ الأحجارِ
عند فنِّ لعِبرةٍ واختبارِ
ومن اليأسِ والخلافِ حذارِ
تتجلَّى عرائسُ الأفكارِ
ساجحاتٍ في مطمحِ الأنظارِ
من عذابٍ وخدعةٍ ونِفَارِ
بأغاني الأطهارِ والأبرارِ
في سماءِ الخلود عند الباري: .
فانظروا بعدنا إلى الآثارِ)!!..

آثار حلب القديمة ومؤرخوها

بغية الطالب للدين والعلم

للكنور سامي الدهان

آثار حلب

تتفرد حلب بين بلاد الشرق الأوسط بأنها أسعد المدن الإسلامية حظاً في الآثار ؛ فقد حفظ التاريخ آثارها القديمة على الرغم من التكتبات والحوادث والفتوح والغزوات . وما تزال في جنباتها آثار اليونان والرومان ، وكتابات الفراعنة ، وقد انقضى عليها ما يزيد على ألفي سنة .

ويستطيع مؤرخ الآثار أن يجد الميدان الفسيح لدراساته وبحوثه . فما تزال بين يديه شواهد العلم ، وأمام ناظريه دلائل البنيان . وقد طرق هذا الباب كثير من مؤرخي الفرنجة والمستشرقين وعلماء الآثار ، وظهر من آثارهم كثير من الدراسات بعضها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية والألمانية . منها ما يمت إلى منتصف القرن الثامن عشر ، ومنها ما يتصل بالعقد الخامس من القرن العشرين ^(١) . ولعل أعظمها وأوسعها كتاب الأستاذ (سوقاجه) عن حلب

(١) في كتاب جان سوقاجه عن حلب ، ثمانى عشرة صفحة خصها بالمصادر والكتب والوثائق وللصورات التي ظهرت عن حلب ومنطقتها .

وتقدم العمران فيها منذ القدم حتى منتصف القرن التاسع عشر (١) .
وهناك كتاب آخر ألفه العالم (هرتفيلد) في ثلاثة أجزاء عن أبنية حلب والكتابات
المسطورة عليها (٢) ، وهذا الكتاب يضيف ثروة عظيمة إلى ما نعرف عن آثار حلب وعماراتها
ويسجل بدأ كبيرة لهذا المؤلف .

كتاب ابن العديم

ولكن الغريب أن المستشرقين الذين كتبوا عن حلب عمدوا إلى الاحجار والأبنية فوصفوها
وآرخواها وذكرها ما يلم بها من تاريخ ، وما يطوف حولها من ذكريات علمية واجتماعية
وسياسية ؛ ولكنهم لم يرجعوا الى المصدر الثم الحصب في تأريخ آثارها وبنائها وعماراتها
كما يجب ان يرجعوا . فهم يعلمون أن أكبر مؤرخها في القرن الثالث عشر للميلاد هو كمال
الدين ابن العديم ، وهم يعرفون أن خير كتبه عن آثار حلب هو « بغية الطلب في تاريخ حلب » .
وليس معنى هذا أن المستشرقين لم يقدروا الكتاب قدره ، ولكنهم لم يجعلوه أساس ما
ينشرون . فقد نشر المستشرق سوفاجه ترجمة كتاب ابن الشحنة عن حلب منذ سنة ١٩٣٣
ونشر مختصراً لترجمة كتاب سبط ابن العجمي عن حلب سنة ١٩٥٠ ؛ وهو يعلم حق العلم أن
الأول والثاني أخذوا من تاريخ ابن العديم كما أخذ قبلهما ابن شداد ، وأن ليس لهؤلاء الثلاثة
فضل التقدم والاصالة .

ويدو أن المستشرق سوفاجه شعر بمثل هذا ، فسافر إلى استانبول سنة ١٩٣٣ ، وسكن
طوب قابو سراي - على حد تعبيره - وهو يعالج هذا الكتاب ويدمن القراءة فيه والنقل عنه .
وقد بسط لنا في مقال نشره تلك السنة في مجلة الدراسات الاسلامية خلاصة بحثه ودرسه (٣) .

(١) صدر الكتاب في باريس سنة ١٩٤١ في ثلاثمائة صفحة كدراسة في مجلد ، ومعه مجلد آخر
للوحات والمصورات ، وعنوان الكتاب كما يلي :

J. SAUVAGET — *Alep, Essai sur le Développement d'une grande ville syrienne des
origines au milieu du XIX siècle*, Paris 1941; 302 pages + LXX
planches.

(٢) أعلن للمهد الفرنسي بالقاهرة عن قرب صدور هذا الكتاب وعنوانه :

ERNST E. HERZFELD, *Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum.*
Deuxième partie, Inscriptions et Monument d'Alep, 2 volumes
+ 1 volume de planches. (IFAO).

J. SAUVAGET — *Extraits du Bug'gat al-Talab d'Ibn al-'Adīm*, REI, Paris 1933. (٣)
P. 393 - 409.

وتقل في هذا المقال أسماء بعض الأعلام الذين تنص بهم مجلدات الكتب الثمانية عن أثروا في عمران المدينة أو أثلروا في تاريخها صفحات هامة . وقد أبدى أسفه الشديد لنقص الكتاب ، فقد قرأ عند ابن الشحنة أن كتاب بنية الطلب يحتوي على جزء هو الأول منه يبحث في « خصائص حلب وفضائلها ومعاملاتها ومضافاتها » ^(١) فلما قتش عنه في مكتبات استانبول أسقط في يده إذ لم يقع عليه فلم يوفق في وصفه ^(٢) ، ولو وقف عليه لكان كتابه عن عمران حلب أعمق مما ظهر وأوثق مما كان .

وبعد ثلاث سنوات رحل المستشرق كلود كاهين إلى استانبول وأقام بها كما أقام سوفاجه ، فحصل على هذا الجزء وقال انه في جغرافية البلد ^(٣) ، ولكنه لم يستعمله في كتابه ولم يستفد منه لبعده عن موضوع « الصليبيين في سورية الشمالية » في العصر الذي عمل له في كتابه .

مؤرخو حلب المعاصرون

هذا جهد المستشرقين في التعريف بالكتاب والاستفادة منه ، ألما إليه لبين أن هذا الأثر الكبير قد ظلم في القرن العشرين ظملاً كبيراً لا يحق للعلماء أن يسكتوا عنه . والمؤرخون الحاليون أنفسهم لم يعتمدوا عليه في تاريخهم لحلب على الرغم من جهودهم البارة في سبيل هذه المدينة ورجالها وأعلامها .

وقد اعتمد المؤلفون الحاليون نصوصاً وتواريخ متأخرة أخذت عن ابن العديم . فالمرحوم الشيخ كامل الغزي ألف كتابه « نهر الذهب في تاريخ حلب » في أربعة أجزاء طبع منها ثلاثة في المطبعة المارونية بحلب ، ولا يزال الجزء الرابع مخطوطة في بيته تنتظر أن تظهر على النور وتتخذ مكانها بين الكتب القيمة في تاريخ حلب . أما الأجزاء الثلاثة فهي تبحث في عمران المدينة وفي الطوائف الدينية ، والمعاهد ، وتقلب الدول والحكومات منذ مطلع التاريخ حتى عهد المؤلف .

(١) « الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب » تأليف ابن الشحنة — طبع يوسف بن اليان سركيس في بيروت ١٩٠٩ ص ٧

(٢) وعجاجة الاستاذ سوفاجه هي كما يلي (في الصفحة ٣٩٥ من مجلة الدراسات الاسلامية سنة ١٩٣٣) :
« Il manque en particulier toute la lettre M et le début de l'ouvrage, qui devait comporter une préface et une introduction; cette dernière donnant une description de la ville d'Alep et de ses dépendances, on ne peut qu'en regretter l'absence ».

CLAUDE CAHEN — *Les chroniques arabes*, Paris 1936, P. 359.

(٣)

وقد استقى الأستاذ الغزي بعض مادته من العيان فرأى وسجّل ونظر إلى الآثار ، ونقل لنا ما رأى من هذه الممارات فخص بها الجزء الثاني من كتابه ، لكنه لم يطلع على بنية الطلب لابن العديم .

والمرحوم الأستاذ الشيخ راغب الطباخ ألف كتابه « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » في سبعة أجزاء ، خص القسم الأول من كتابه بتاريخ المدينة كما رآه في الطبري وابن الأثير وابن الحنبلي وابن كثير وابن الجوزي وغيرهم من أئمة الشام فذكروا حلب بكثير أو قليل . وخص القسم الثاني من الكتاب بتراجم الرجال كما وقعت له في المخطوط والمطبوع . لكنه لم يقع على الجزء الخاص بعمران المدينة من بنية الطلب ، لذلك اعتذر في مقدمة كتابه عن ذلك بقوله : « وكنت أود وضع قسمين آخرين يكونان متممين لهذا التاريخ أذكر في قسم محلات حلب ، وما في كل محلة من المدارس والجوامع والمساجد والرباطات والحنانات وغير ذلك من الأماكن والآثار القديمة ، وأتكلم على كل مكان فأذكر اسم بانيه وواقفه وما وقفه وما هو نوع ذلك الوقف وحالة ذلك المكان الآن وحالة وقفه . والقسم الثاني أذكر فيه أعمال الشهباء من البلاد والقرى وأحوالها الماضية والحاضرة وما هناك من الآثار القديمة وبقاياها » إلى أن يقول : « غير أنني وجدت أن هذا العمل العظيم ليس في وسعي أن أقوم به وحدي ، ويحتاج إلى عدة أشخاص من الواقفين على اللغات الأجنبية والآثار القديمة يقومون بسياسة طويلة في هذه الأماكن » (١) .

وألف المرحوم الأستاذ ميخائيل أنطون الصقال كتاباً عن حلب كذلك وسماه « طرائف النديم في تاريخ حلب القديم » وهو في ثلاثة أجزاء . وهذا الكتاب ما يزال مخطوطاً ، وهو لم يعتمد على بنية الطلب لابن العديم .

وهكذا نستطيع أن نقول إن المستشرقين والشرقيين ظلموا ابن العديم في القرن العشرين فلم يأخذوا عنه ولم يعتمدوا عليه ، وإنما أخذوا بالمصادر التي استقت منه . أما القدماء الذين أرخوا في حلب فقد جعلوه أساس كتاباتهم ونقلوا عباراته نقلاً أميناً في كثير من المواقع ، لكنهم لم يستنفدوا ما في الكتاب فهم بذلك لا يغنون عنه . ويحسن بنا أن نشير إلى أن المؤرخين المعاصرين أخذوا من هذه المصادر من غير ترتيب علمي أو تبويب نقدي . ولذلك نستعرض هنا هذه المصادر التي أخذت من بنية الطلب لتدل على اثر الكتاب في مؤرخي حلب منذ القرن السابع الهجري حتى القرن العاشر الهجري .

(١) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ١ ص ٩

مؤرخو حلب القراء

منذ القرن السابع للهجرة بدأ مؤرخو حلب بالتعقيب والتذييل على بغية الطلب لابن العديم . فقد ألف ابن شداد بعد عشرين عاماً تقريباً من وفاة ابن العديم كتابه « الأعلام الخطيرة في ذكر أسراء أهل الشام والجزيرة »^(١) وبحث فيه عن حلب ودمشق ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين والجزيرة . ولن نتحدث هنا إلا عن الجزء الخاص بحلب ، فقد جعل قبلته فيه كتاب ابن العديم ولم يفاذر كبيرة فيه إلا نقلها وأخذ منها لكتابه . وقد تفرقت نسخ هذا الجزء في استانبول ورومة ولندن ولينغراد . وإن طبعة علمية لهذا القسم تعطينا من غير شك صورة مصغرة عن بغية الطلب ، يُضاف إليها ما رأى ابن شداد من جوامع ومساجد وأبنية تجددت لعهده أو دثرت في زمنه ؛ وفي ذلك من الخير لدارس الآثار ما لا ينكره باحث .

وألف ابن خطيب الناصرية في القرن التاسع للهجرة^(٢) كتابه « الدر المنتخب بتكملة تاريخ حلب » وقد افتتحه بذكر خطط المدينة ثم عقب على ذلك بتراجم الرجال . والكتاب ذيل لبغية الطلب ، قلده في « طبوغرافية البلد » ثم أتم التراجم من وفيات ٦٥٨ هـ إلى منتصف القرن التاسع للهجرة . ومخطوطات هذا الكتاب قد انتشرت في برلين وغوطة ولندن وكوبنهاغ وباريس وحلب ولم يطبع منه شيء حتى اليوم على الرغم من أهميته وسعة التراجم التي استوعبها . وقد اخذ في خطة تأليفه بأسلوب ابن العديم في بغية الطلب .

وقد ألف سبط ابن العجمي كتابه عن حلب « كنوز الذهب في تاريخ حلب »^(٣) على غرار بغية الطلب ، وقسم فصوله وأبوابه كما فعل ابن العديم وزاد عليه ما وقع لهذه الأبنية منذ وفاة ابن العديم ٦٦٠ هـ حتى أواخر القرن التاسع للهجرة . وكنوز الذهب صورة لبغية إلا في إيراد الأحاديث والأسناد ، ينقل عن ابن العديم ما وسعه ، ويصف لمصره ما يرى وما يسمع ، حتى لكأن كتابه يشتمل على أكثر ما في البغية . فهو الكتاب الفذ في آثار البلد وعمرانه ؛ والفضل في بلوغه هذه الدرجة العلمية ما أخذه من تقليد مؤرخ حلب ابن العديم . ومخطوطات هذا الكتاب متفرقة كذلك في مكتبات الشرق والغرب ، وقد جمعناها وحققنا النص ؛ ونسبنا إلى ابن العديم ما لابن العديم ، وعلقنا عليه بما يشفي غليل قارئ الآثار

(١) أنظر تاريخ الادب العربي لبروكلمن ٨٨٣/١ (توفي ابن شداد ٦٨٤ وهو غير ابن شداد مؤلف

تاريخ صلاح الدين .)

(٢) عاش ابن خطيب الناصرية (٧٧٤ هـ — ٨٤٣ هـ) انظر بروكلمن ٣٤/٢ .

(٣) للؤلؤ هو موفق الدين أبو ذر أحمد الشهير بسبط ابن العجمي الحلبي للتوفي سنة ٨٨٤ هـ . انظر

بروكلمن ٧٠/٢ .

وحين ينتهي طبع الكتاب سيدرك دارس الآثار أية يد يسديها الدلم حين تطبع البغية كاملة .
وكتاب الكنوز شديد الشبه بكتاب « الدارس في تاريخ المدارس » الذي ألفه عبد القادر
النعماني المتوفى سنة ٨٩٢٧ هـ ، وبسط فيه أمر المعاهد والمدارس في القرن السابع والثامن والتاسع .
وقد نشر كتاب الدارس بعناية الأستاذ الأمير جعفر الحسيني في جزئين كبيرين ^(١) . وهو من
أهم النصوص الأثرية لمن يريد أن يتعرف إلى عمران دمشق والمدرسين فيها والكتب التي
درست في بلاد الشام .

وقد تلفت الأستاذ سوفاجه إلى كتاب « الكنوز » فترجم مختارات منه إلى اللغة الفرنسية ^(٢)
وعده في المواد الأولية لمن يريد أن يؤرخ عمران حلب وتطور هذا العمران .
وآلف ابن الشحنة في الزمن نفسه كتابه « الدر المنتخب بتاريخ مملكة حلب » ^(٣) فليخص
فيه عمل ابن شداد وأضاف إليه ما رآه من البنيان والعمران في زمنه ، وسار فيه على خطة
بغية الطلب ، وكتاب الأعلام الخطيرة ، فكأنه أراد أن يوجز ما جاء قبله وأن يبسطه فيجعله
في متناول أبناء عصره . وقد طبع هذا الكتاب أول ما طبع من تواريخ حلب القديمة ،
وترجمه الأستاذ سوفاجه ^(٤) أول ما ترجم من هؤلاء المؤرخين . وهنا نعيد نقدنا في تهافت
الناشرين والمترجمين على الكتب المتأخرة واغفال الأصول التي تقل عنها المتأخرون . وقد كان
على من أراد أن ينشر لحلب أن يعنى بالبغية ثم بالكنوز فالأعلام ليصل إلى كتاب ابن الشحنة .
ولكن كتابنا الماصرين في تاريخ حلب وآثارها لم يتبعوا التسلسل الزمني في هذه التأليف ،
ولو فعلوا لعرضوا علينا ما كان لابن العديم وما أضافه إليه ابن شداد وابن خطيب الناصرية
ثم سبط بن العجمي وما زاد عليهم ابن الشحنة .

وكتاب ابن الشحنة هو وحده بين الكتب القديمة الذي نشر على الناس نشرأ اختلط فيه
أصل ابن الشحنة بالتعليقات التي أضافها البتروني إليه ، وجاء ذلك كله مجتمعاً في صعيد واحد
في متن الصفحات . فلم يفصل الناشر ما للمؤلف ابن الشحنة وما للمخلص البتروني . وبذلك
فقدت هذه الطبعة قيمتها التاريخية ، وتعطلت على ذلك قيمة الترجمة التي أخرجها سوفاجه في

(١) ظهر الكتاب في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، الجزء الأول في ٦٦٥ صفحة ، سنة ١٩٤٨ ، وظهر الثاني في سنة ١٩٥١ ، ٨٣٢ صفحة .

(٢) J. SAUVAGET, *Les trésors d'or de Sibî Ibn al-Ajami*, IFD, Beyrouth 1950, 195 pages.

(٣) توفي ابن الشحنة سنة ٨٨٣ هـ — أنظر بروكلمن ٤٣/٢ ، وكلود كاهين مجلة الدراسات الإسلامية
بباريس ١٩٣٦ ص ٣٤٣ .

(٤) J. SAUVAGET, *Les perles choisies d'Ibn ach-Chihna* IFD, Beyrouth 1933, 223 pages

مطلع عكوفه على تاريخ حلب وآثارها . وكان على الناشر والمترجم أن ينظروا الى كتاب ابن الشحنة الكبير « نزهة النواظر في روض المناظر » فهو الكتاب المفصل عن تاريخ الشام كله وحلب بصورة خاصة ، وهو أصل لكتابه الدر المنخب . وكتاب « النزهة » وصل إلينا وحصلنا عليه لا كما يدعي ناشر ابن الشحنة ومن بعده .

وفي القرن العاشر للهجرة ألف رضي الدين ابن الحنبلي كتابه « در الحلب في تاريخ اعيان حلب »^(١) . وليس في هذا الكتاب ذكر للخطط والآثار إلا في عرض التراجم ، وقد خص كتابه بها . وقد ذيل علي ابن خطيب الناصرية في تراجم الرجال الذين قضوا بين سنة ٨٤٠ هـ إلى زمانه . وجعله تمة كذلك لكتاب « نزهة النواظر » لابن الشحنة وهو جده والده لأمه . وقال في فاتحته : « وفي تاريخي هذا ذكر من عاصرتهم من أهلها أو عاصرت من عاصرهم » ورتبهم على حروف المعجم .

وقد عرف ابن الحنبلي قدر ابن العديم فاخذ بما في كتابه ونقل عنه . ثم لخص كتابه « زبدة الحلب في تاريخ حلب » بعنوان « الزبد والضرب في تاريخ حلب » . وكتابه ابن الحنبلي وصلا إلينا في مخطوطات كثيرة متفرقة في أطراف العالم ، ولكن يد النشر والترجمة لم تمسها إلى الآن . وجاء ابن ميرو بعد ابن الحنبلي وألف في مدارس حلب وخططها وتراجم رجالها كتاباً لعصره ما يزال مسودة بخط المؤلف .

ولو رحنا نستقصي المؤرخين والكتاب الذين أخذوا من بغية الطلب ولخصوها وأضافوا إليها وذيلوها لطال المقال ، ولكننا أردنا أن ندل على أن كتاب البغية لم يظهر حتى اليوم ، وأنه هو وحده « تاريخ حلب الكبير » وهو وحده ، قبل كل كتاب عن حلب ، جدير بالنشر والترجمة والذيع . وأن كل ما ظهر من كتب الذين نقلوا عنه ولخصوه هو كتاب الدر المنخب لابن الشحنة ، وأنه نشر نشرأ شيئاً إن لم يسبق إلى تاريخ حلب فلم يضاف إليه كبير إحسان .

ولذلك قلنا في مطلع هذه الدراسة الوجيزة أن على مؤرخي الآثار أن يكفوا على كتاب بغية الطلب وأن يعبسوا منه وأن يعيدوا إليه . فابن العديم شخصية نادرة فذة في تاريخ حلب ، يجب أن نعرض لها بشيء من الترجمة والتفصيل لتدرك ما للرجل من باع في الثقافة

(١) توفي ابن الحنبلي سنة ٨٩٦ هـ ، انظر بروكلمان ٣٦٨/٢ ، ٤٩٥ .

ومن أثر في بلدته ، لعل القارئ يبلغ إلى ما بلغنا إليه من إكبار المؤلف وتقدير أثره « بغية الطلب » الذي نعمل في نشره جاهدين .

مباة ابن العديم (٥٨٨هـ - ٦٦٠هـ)

ولد عمر كمال الدين في حلب سنة ٥٨٨ هـ ، ودرج على ما درج عليه أجداده من حب العلم واتقان الأدب والأخذ بأسباب الشعر والنثر ، فشارك فتية العصر المثقفين فيما كانوا يأخذون به من معارف وثقافة . والعصر التاسع الهجري كان حاضراً بالمؤلفين والعلماء ، وكانت حلب إحدى عواصم التأليف والتنقيف ، فاجتمع إلى ياقوت الحموي وابن خلكان ، والقفطي ، وابن شداد مؤرخ صلاح الدين الأيوبي ، واجتمع إلى غيرهم من فقهاء وأدباء وشعراء .

وكانت أسرة الرجل في رخاء ورفاه على الرغم مما في الاسم من مظاهر العدم . وقد حاول ياقوت وحاول ابن العديم نفسه أن يدللا على سبب هذه التسمية فهاجا بغير دليل ، ولبننا تتساءل عن معنى ابن العديم أهو تصوف وزلني إلى الله ، أم أن آباءه كانوا فقراء فلقبوا بذلك ، ثم زال عنهم الفقر . على أن التاريخ يشير إلى عدد من أفراد هذا البيت قد ملكوا القرى واستغلوا الأراضي في أطراف حلب .

ولسنا نريد أن ننهي إلا إلى شيء واحد ، وهو أن الذين يملكون جاهاً في المدينة يستطيعون أن يعرفوا من أمورها فوق ما يعرف العامة ، فهم يجتمعون إلى الصفوة المختارة من أمراء وملوك وعلماء وفقهاء وأغنياء وشموليين . ويستمعون خلال ذلك إلى ما يدور من حديث حول أسرار السياسة العليا للبلاد — كما نقول اليوم — فيستطيعون أن يسجلوا هذه الأحداث كما أرادها الرؤساء وكما فسرها المظلومون .

ونحن نريد من وراء هذا كله أن نصل إلى أن ابن العديم اتصل بالرجال والعلماء والرؤساء فنقل إلينا عنهم ، وسجل لنا ما قالوه حتى ليخيل إلى الباحث أن « عمر » اتصل بكل من هبط حلب لعهد ، وتعرف إليه ، وطال اجتماعه به ، ونقله عنه .

وابن العديم عرفنا إلى أفراد الأسرة ، ونقل عنهم ، ووصف ما كان لهم من جاه وثقافة . فقد كانت فيهم القضاة والفقهاء والخطباء والأئمة . وللسلطان الديني أثره وقوته في ذلك الزمن . ومناصب القضاء والافتاء والخطابة هي التي كان الشعب ينظر إليها نظر الأكابر والتجلة والاحترام . وعلى القضاة أن يلموا بالعربية وأساليبها ، وفنون الدين والتفسير والحديث ، وكذلك كان أفراد آل العديم : قوة في النثر ، وبلاغة في الخطابة ، وعلو في الشعر ، وبعداً في

فهم الدين . وكان لذلك كله أثره في تكوين شخصية « كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم » .
لذلك نشأ الرجل في وسط يعرف ما يدور في البلد ، وما يقع للأمة ، ويعرف كذلك
من تاريخها وعمرانها أكثر من يعرف في البلد . فقد دخل على الملوك وعاش مع الأمراء ،
وآلف لهؤلاء وهؤلاء ، ما ألف من كتب .

وأبوه تولى المناصب الرفيعة على عهد نور الدين محمود بن زنكي وأورث ابنه هذه المناصب ،
وأعده أعداداً عظيمة للقضاء والزعامة ، فعُني بأدبه ورحل به وزوجه ، وهياً له من أسباب
الترف والتفرغ ما استطاع .

وكانت حياة مؤلفنا متصلة بحوادث البلد لا تكاد تنفصل عن تاريخه ، ولا يكاد البلد
ينفصل عنه ، فقد سجل لنا أن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين كان يكرمه ويحسن
وفادته . ونقل إلينا أنه تولى التدريس في المدرسة الحلاوية ، وأنه اجتمع بالملك الصالح أحمد
ابن الظاهر غازي ، وأنه اتصل بالوزير القفطي ، وأنه زار مصر ويقعد في سفارات سياسية
يمثل بها ملكه ، وينوب عنه في التشاور والتعاقد كما يفعل سفراء الممالك اليوم .
وظل كمال الدين كذلك حتى كانت نكبة هولاكو للشام وتدميره لحلب . فهرب ابن العديم
لاجئاً إلى مصر ، وفيها لقي حتفه فدفن في القاهرة سنة ٦٦٠ هـ .

كتب ابن العديم

وقد خلف الرجل مؤلفات كثيرة منها في الأدب والتاريخ وما يتصل بها . وأكثر هذه المؤلفات
سلمت ووصلت مخطوطاتها إلينا . بعضها في مدح الأطفال وذمهم ، وفي الخط وعلومه ، وفي
الطب والطبيات ، وفي أبي العلاء المعري والدفاع عنه .

وأهم هذه المؤلفات كتابان جليلان أولهما « بغية الطلب في تاريخ حلب » وهو في عشر
مجلدات ، في كل مجلدة أجزاء كثيرة تضارب الآراء حول عددها . وما نظن أن المؤلف انتهى
من تبييضها جميعاً . وهذا الكتاب تفرق في مكتبات العالم الغربي والشرقي ؛ وأكثر أجزائه في
مكتبات استانبول .

والكتاب الثاني هو « زبدة الحلب في تاريخ حلب » سطر فيه تاريخ الشهاب على حوادث
السنين منذ القديم حتى سنة ٥٤٠ للهجرة . وقد طبعنا الجزء الأول من هذا الكتاب (١) ،

(١) « زبدة الحلب من تاريخ حلب » تأليف ابن العديم ط . دمشق ١٩٥١ في ٣٦٤ صفحة + ٧٩ مقدمة .

وما يزال الثاني في سبيله الى المطبعة ينتهي بعد قليل ليتم بالجزء الثالث . ويُعد بحق المرجع الفذ لتاريخ سورية الشمالية في معاركها وحروبها ، وحوادثها الداخلية والخارجية خلال ستة قرون من الزمان . وقد أسهنا في مقدمتنا للجزء الأول من الكتاب بما رأينا عنده شفاء الغليل ، فحيل اليها القارىء الدارس .

ولن نحلل هذه الكتب ولن نستقصي مخطوطاتها ، فليس هنا مكان ذلك ، وانما أردنا أن ندلّ على اطلاع الرجل وعلو ثقافته في ميادين العلم والأدب لعصره ، لعلنا نبليغ الى الحديث عن ثقافته في الآثار والعمران .

ثقافة ابن العديم

بذلك أدركنا ان الرجل كان يتصل بالمصادر الاسلامية لعهد ، وكان يتصل كذلك بالشخصيات — على حد تعبيرنا اليوم — وذلك هام في بلاد كبلادنا خلال القرون المتوسطة . لأن العلم يعتمد على السماع والنقل معاً ، وهذا ما جعل تاريخ ابن العديم مصدراً فذاً بين المصادر الأخرى في تاريخ حلب .

وزاد قوة الرجل في نظرنا عكوفه على علوم الدين والدنيا ، واتخاذ مكتبة جامعة عظيمة نقل عنها المؤلفون ، وأهدى اليها كتاب المشرق الاسلامي ومغربه كتبهم وآثارهم ، فأصبح لها في حلب ما للظاهرية في دمشق اليوم ، وما للتيمورية في مصر منذ قليل . ولا شك في أن هذه المكتبة شبيهة بهذه المكتبات الباقية في استانبول اليوم ، وقد خلفها القضاة والأمراء والسلطين ، حاضرة بضروب العلوم والفنون الاسلامية .

وقد أخبرنا ابن سعيد المغربي في كتابه المغرب أنه نقل من الدواوين الشعرية فيها ما أثبتته في كتابه ، وأهدى اليها ابن سعيد نفسه كتابه « المغرب » . ونحن نعرف كذلك أن ابن العديم قال الشعر وقال النثر وحلّق فيها جميعاً . أما النثر فقد بسطنا من كتبه ما يدل على علو بابه فيه ، واما الشعر فقد روى منه المؤرخون والأدباء قصائد ومقطعات تدل كذلك على سعة خياله ورقة ديباجته . وقد خلف ديواناً كاملاً ذكر بعض المتأخرين أنه وقع في مكتبة الاسكندرية ، ولسكننا زرنا المكتبة فلم نقف له على أثر . ونستطيع أن نحكم على شعره بهذه المقطعات التي رواها ياقوت في « معجم الأدباء » وابن شاكر في « فوات الوفيات » ، فهي في ذروة الشعر العربي للقرن السابع ، وهي تنظر الى شعر الفحول من كبار شعرائنا كأبي

فراس او المتابي ، فيها الغزل الرقيق والتشبيب الخالص ، وفيها العفة والبراعة ، والفخر الصادق والمدبح الطيب .

وما نستطيع أن نحلل الشعر أو نبسط الأمر فيه ، فقد أنشأنا هذا الكلام لنذكر على ثقافة هذا المؤرخ وأخذه من كل فن بطرف . وقد رأينا انه كان قاضياً وفقياً واديباً شاعراً وكاتباً مجوداً . وذلك يمهّد لنا الحكم على أسلوبه في تاريخه ، إذ نجد فيه الديباجة الرصينة الأدبية ، والسلاسة الفائقة على اتخاذه سبيل العلماء كما بينا قبل قليل .

أسلوبه في الآثار

ونحن حين نتحدث عن أسلوبه العلمي في التأريخ يجب أن نقف وقفة قصيرة نجعل بها مدى ذهابه فيه وتفهمه له . وقد قلنا ان ابن العديم فعل منذ القرن السابع للهجرة ما قرره علماء الآثار والتاريخ في القرن الرابع عشر اليوم بعد انقضاء ستة قرون على وفاته .

فقد عمل لتاريخ حلب وآثارها ما يصنع الغريون اليوم لتاريخ المدن وعمرانها ، فاصطنع الأمانة والصبر ، واتخذ الهدوء والتدرج في تقرير الحقائق العلمية ، وسلك سبيله الى هذه الحقائق على جسر متين من البحث . فسمى الى المخطوطات والمصادر واقوال المؤرخين قبله ، وبسط تضارب آرائهم حول قضية من قضايا هذا العلم ، فناقش الآراء وحلل المذاهب . فلما انتهى الى الحكم وقف وقفة العلماء يسائل الحجر والسجلات القديمة والنقود الأثرية . فعمد الى الجوامع والمساجد والحقاهاات والرباطات والزوايا والتكايا ، فقرأ الكتابات على واجهتها ، واستخلص من جوانب الأبنية والآثار والرموز والسطور ما يفيد تقرير الحقيقة ، ولم يترك سوراً أو حداراً عليه كتابة عتيقة إلا سعى في حلها واستخلاصها . ولم يثنه عن عزمه ما كان يراه من كتابة باللغة اليونانية او الميروغليقية أو الميرية . فاذا صح أن هرزفند وفان برشم وسوفاجه وغيرهم من قارئى الآثار في القرن العشرين يغفلون العقلية العلمية لفهم الآثار ودراستها فابن العديم سبقهم اليه فقرأ قبلهم ما لم يكونوا يقرؤون .

والفرق بينه وبينهم أنه لم يكن يملك الرسم والتصوير الذي يملكون فلم يبرز لنا في كتابه الكبير « بنية الطلب » صورة لما قرأ ونسخة شمسية عما رأى كما صنع علماء الآثار حين عاجوا على صور سورية الشمالية^(١) ، فأنشؤوا فيها المجلدات وخصوا آثارها بالصور والرسوم الواضحة .

MAX VAN BERCHEM. *Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum: Syrie (١) du Nord*, par Moritz Sobernheim, Le Caire 1909.

والمهم الذي نحب ان نبرزه في هذا المكان وان نستلفت اليه نظر مديرية الآثار القديمة هو ان توازن بين ما وصف ابن العديم من آثار وما نقل من كتابات وبين ما بقي اليوم من هذه الآثار والكتابات ، فشكل الناقص من الأحجار وقد آتى عليها الزمن وتقلبت عليها نكبات الحوادث ، وتحمل الغامض من هذه الرموز مستعينة بهذا المؤرخ الآثاري الذي سبق زمنه فخط لأمنه ما يخط العظماء لأهمهم .

وقبل أن نضرب الأمثلة على ما في بغية الطلب المخطوط ، نحب أن نضع تحت أعين القراء ما ورد في زبدة الحلب الذي طبعناه في العام الماضي ، فقد نقل ابن العديم عن ظهر كتاب عتيق بخط بعض الحلبيين ما يلي (١) :

« رأيت في القنطرة التي على باب انطاكية من مدينة حلب في سنة عشرين وأربعمائة للهجرة كتابة باليونانية فسألت عنها فحكى لي أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الحسني الحراني أيده الله أن أبا أسامة الخطيب بحلب حكى له أن أياه حدثه أنه حضر مع أبي الصقر القبيعي ومعهما رجل يقرأ باليونانية فنسخوا هذه الكتابة ، وأخذ لي نسختها في رقعة وهي :
« بُنيت هذه المدينة بناها صاحب الموصل والطالع المقرب والمشتري فيه وعطارده يليه والله الحمد كثيراً » .

ونحن نعرف ان باب انطاكية هذا ما يزال قائماً إلى اليوم ، وان الزمان قد حفظه ، ونستطيع ان نتحرى اثر هذه الكتابة وان نصورها على الورق إن كانت ماتزال ، لعلنا نصل من وراء ذلك إلى تأريخ البناء ومعرفة البناء .

واما « بغية الطلب » فقد روى كثيراً من امر هذه الكتابات يقول ابن العديم فيه (٢) :
« وشاهدت في المدرسة الحنفية المعروفة بالحلاوية بحلب مذبحاً من الرخام الملكي الشفاف الذي يقرب التصاري عليه القربان ، وهو من احسن الرخام صورة اذا وُضع تحته ضوء بان من وجهه . فسألت الشريف تاج الدين ابا المعالي الفضل ولد شيخنا افتخار الدين ابي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي — وكان نشأ بهذه المدرسة وولي تدريسها بعد ابيه — فقال لي : ان نور الدين محمود بن زنكي احضره من اقامية ووضعه في هذه المدرسة ، وعليه كتابة باليونانية فسأله عنها ، فذكر لي انه حضر من ترجمها وفيها مكتوب :

(١) أنظر زبدة الحلب لابن العديم ط. دمشق ١٩٥١ ص ١٤ .

(٢) بغية الطلب ، مخطوطه استانبول بالورقة ٨٥ و .

« عمل هذا الملك دقلطانيوس والنسر الطائر في اربع عشرة درجة من برج المقرب » .
ومديزية الآثار أعرف منا بما صدرت حلب الى المتاحف من احجار وآثار وهي تعرف
ما للمدرسة المذكورة من آثار ، وتستطيع ان ترجع الى هذا التاريخ فتحله والى الاسم
فتوضحه وتصححه .

ولن نستزيد من هذه المقنطقات في التعريف ببنية الطلب وبين ايدينا فصل كامل شديد
النفع عظيم الأثر عن ابواب حلب ، خصه ابن المديم بحالة الأبواب في القرن الثالث عشر
للميلاد لعهده ، يحسن بنا ان ننشره كاملاً لنعرف ما ابقى الزمان من هذه الأبواب على سبعة
قرون اقتصت في غزوات وحروب ودول شتى .

وقد كتب العالم سوفاجه عن السور والأبواب سنة ١٩٢٩^(١) بحثاً طريفاً اعتمد فيه على
نهر الذهب للغزي والدر المنتخب لابن الشحنة وتحقيقات سورنهايم ، ولكنه لم يقع على هذا
الفصل في البنية فهو يستوعب كل ما فات المؤرخ المعاصر . وللقارئ ان يوازن بين بحث ابن
المديم وبحث المستشرق :

...

باب في ذكر صفة مدينة حلب وعمارتها

وأبوابها وما كانت عليه أولاً وما تغير منها وما بقي

-ور حلب كان سوراً مبنياً بالحجارة من بناء الروم . ولما وصل كسرى انو شروان
الى حلب واستولى عليها شعث سورها عند الحصار ، ثم رمّ ما هدم منه ، فبني بالأجر
الفارسي الكبير - وشاهدت مرمرته بالأجر الكبير في الأسوار التي بين باب الجنان وباب
النصر - وسترها || السور الثاني الذي ابتناه الملك الظاهر رحمه الله فيما بين باب الجنان
وباب النصر فلا يبين الآن إلا لمن يمر بين السورين . وأظن ان كسرى انو شروان
فتح حلب من هذه الجهة فانها كانت اضعف مكان في البلد . فلهذا كانت المرتبة فيه دون غيره .
وفي اسوار حلب ابرجة عديدة جدها ملوك الاسلام بعد الفتوح ، واسماؤهم مكتبة عليها .
وبني نور الدين محمود بن زنكي فصيلاً^(٢) على مواضع من الباب الصغير الى باب العراق

J. SAUVAGET, *L'Enceinte primitive de la ville d'Alep*, dans *Mélanges IFD, Damas* (١)
1929, P. 133-159.

(٢) الفصيل : حائط قصير دون الحصن ، وقيل دون سور البلد ، يشاد لتوثيق البنيان .

ومن باب العراق الى قلعة الشريف ، ومن باب اليهود - الذي يقال له الآن باب النصر - الى باب الجنان ، ومن باب الأربعين الى باب اليهود جعل ذلك سوراً ثانياً قصيراً بين يدي السور الكبير .

وامر الملك الظاهر بتجديد سور من باب الجنان الى برج الثعابين ، وفتح الباب المستجد فرفع الفصيل ، وجدد السور والأبرجة على علو السور الأول . وكان يباشر المهارة بنفسه ، فصار ذلك المكان من اقوى الأماكن .

ثم ان اتابك طغرل ابنتى برجاً عظيماً فيما بين باب النصر وبرج الثعابين مقابل اتونات الكلس ومقابر اليهود .

ثم ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد - اعز الله سلطانه - امر بتجديد ابرجة من باب الأربعين الى البرج الذي جدده اتابك ، فجددت ابرجة عظيمة كل برج منها حصن مفرد ؛ وسفع من السور والأبرجة في الميل الى الخندق فصار || ذلك كله كالقلعة العظيمة في الارتفاع والحصانة . وامر ببناء ابرجة ككبار من باب الجنان الى باب قنسرين فقويت المدينة بذلك قوة ظاهرة .

[٦٢ و]

قلعة حلب وخندق الروم

واما قلعة حلب فلم يكن بناؤها بالحكم . وكان سورها اولاً متهدماً على ما ذكره ارباب التواريخ ، ولم يكن مقام الملوك حينئذ فيها ، بل كان لهم قصور بالمدينة يسكنونها . ولما فتح الروم حلب في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة لجأ الى القلعة من لجأ ، وستروها بالأكف^(١) والبراذع فصمتهم من العدو لعلوها . وزحف ابن اخت الملك فألقى عليه حجر فقتله ؛ ورحل الدمستق عنها .^(٢)

فاهتم الملوك بعد ذلك بمهارة القلعة وتحصينها . وعصى فيها فتح القلعي على مولاه مرتضى الدولة بن لؤلؤ ثم سلمها الى نواب الحاكم ، فعصى فيها عزيز الدولة فأتك على الحاكم ، وقتل بالمرکز ، وكان قصره الذي ينسب اليه خانكاه القصر متصلاً بالقلعة والحمام المعروفة بمحمام القصر

(١) أكاف الحمار وركافه : يرذعه جميعاً آكفة وأكفف بضمتين .

(٢) أنظر تفصيل الحوادث في « زبدة الحلب لابن العديم » ط . سامي الدمان في دمشق ١٩٥١ ج ١

الى جانبه ، فخرّب القصر بعد ذلك تحصيناً للقلعة (١) . وصار الخندق موضعه .
ودخلتُ انا هذه الحمام وهي دائرة ، فهدمها الملك الظاهر - رحمه الله - وجعلها مطبخاً له .
ولما قتل عزيز الدولة صار الظاهر وولده المستنصر يوليان والياً بالقلعة ووالياً بالمدينة
خوفاً أن يجري ما جرى من عزيز الدولة . فلما ملك بنو مرداس سكنوا في القلعة وكذلك
من جاء بعدهم من الملوك . وحصّنوها لاسيا الملك الظاهر غازي || فانه حصنها وحسنها
وابتنى بها مصنعا كبيراً للماء ، ومخازن للقلعة ، ورفع باب القلعة وكان قريباً من المدينة ،
ويصعد منه الى باشورة - وهي موضع باب القلعة الآن - ولها سور من موضع الباب الآن
يدور في وسط التل الى المنشار المتصل ياب الأربعين .

وكان في الباشورة مساكن لأجناد القلعة . ورأيتُ في وسطه برجاً كبيراً مبنياً فوق طريق
الماء من القناة الى الساتورة التي للقلعة .

وكان على ذلك البرج اسم الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي فخرّب
الملك الظاهر - رحمه الله - تلك الباشورة وسفّح القلعة من اسفل الخندق الى سورها
الأعلى . وكان قد بُني بعض السفح بالحجر المرقلي وعزم على تسفيحها بذلك الحجر فحالت
المنية بينه وبين أمه ، وصده عن مراده ما حضر من أجله .

وكان قد وسع الخندق الذي للقلعة ، وعمّقه وبنى حائطه من جهة المدينة ، ورفع باب
القلعة الى مكانه الآن ، وعمل له هذا الجسر الممتد فجاء في غاية الحسن والحصانة .
وعمل باباً آخر كان اذا ركب ينزل منه ويصعد وينلق فلا يفتح الا له ، وهو باب الجبل
الذي هو الى جانب دار العدل .

وبنى الملك الظاهر سوراً على دار العدل وفتح له باباً من جهة القبلة نجاء باب العراق
وباباً من جهة الشرق والشمال على حافة الخندق وكان يخرج منها اذا ركب . وبني دار العدل
لجلوسه العام فيها بين السورين : السور العتيق الذي فيه الباب الصغير ، وفيه الفصيل الذي بناه
نور الدين || وبين السور الذي جدده الى جانب الميدان .

واهتم الملك الظاهر ايضاً بتحرير خندق الروم وهو من قلعة الشريف الى الباب الذي

(١) انظر كذلك الدراستين التاليتين :

PLOIX DE ROTROU, *Le nouveau relief de la citadelle d'Alep*, RAS, 1931.

PLOIX DE ROTROU, *La citadelle d'Alep et ses alentours*, Alep 1930.

يُخرج منه الى المقام . وبني ذلك الباب ولم يتمه فتم في أيام ولده الملك العزيز - رحمه الله - ثم يستمر خندق الروم من ذلك المكان شرقاً ثم يعود شمالاً الى الباب الذي جدد أيضاً في أيام الملك العزيز لصيق الميدان ويعرف بباب النيرب . ثم يأخذ شمالاً الى ان يصل الى باب القناة الذي يخرج منه الى بانقوسا وهو باب قديم ، ثم يأخذ غرباً من شمالي الجبل الى ان يتصل بخندق المدينة .

وأمر الملك الظاهر برفع التراب والقائه على شفير هذا الخندق مما يلي المدينة ، فارتفع ذلك المكان وعلا ، وسفّح الى الخندق ، وبني عليه سور من اللبن في أيام الملك العزيز - رحمه الله - وولاية الأتابك طغرل . وأمر الحجارون بقطع الأحجار من الحوارة من ذلك الخندق فعمق واتسع وقويت به المدينة غاية القوة .

قلعة الشريف

واما قلعة الشريف فلم تكن قلعة بل كان السور محيطاً بالمدينة ، وهي مبنية على الجبل الملاصق للمدينة ، وسورها دائر مع سور المدينة على ما هي الآن . وكان الشريف ابو علي الحسن بن هبة الله الحسيني الهاشمي مقدم الأحداث بحلب ، وهو رئيس المدينة ، فتمكن وقويت يده ، وسلم المدينة الى ابي المكارم مسلم بن قريش . فلما قتل مسلم انفرد بولاية المدينة وسالم بن مالك بالقلعة - على ما نشرحه في ترجمته - فبنى الشريف عند ذلك قلعته هذه ، ونسبت اليه في سنة ثمان وسبعين واربعمئة ، خوفاً على نفسه من اهل حلب ، واقتطعها عن المدينة ، وبني بينها وبين المدينة سوراً ، واحتفر خندقاً - آثاره باقية الى الآن - (١) .

ثم خرب السور بعد ذلك في أيام ايلغازي بن ارتق حين ملكها واستقل بملكها في سنة ست عشرة وخمسمئة ، فعادت من المدينة كما كانت .

أبواب حلب

واما ابواب مدينة حلب فأولها باب العراق ، سمي بذلك لأنه يسلك منه الى ناحية العراق . ثم بعده الى جهة الغرب باب قنسرين سمي بذلك لأنه يخرج منه الى ناحية قنسرين ، وقد

(١) ينقل ابن الشحنة في الدر المنتخب كثيراً مما جاء عن ابن العديم ويضيف هنا : « لكنه خفي جداً لا يظهر ولا يعرف » .

جده في أيام السلطان الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز — اعز الله نصاره — وغيره عن وضعه ووسع ، وعمل عليه ابرجة عظيمة ومرافق الأجناد ؛ حتى صار بمنزلة قلعة عظيمة من القلاع المرحلة .

ثم باب انطاكية سمي بذلك لأنه يسلك منه الى ناحية انطاكية .

ثم باب الجنان سمي بذلك لأنه يخرج منه الى البساتين التي حلب .

ثم بعده باب اليهود سمي بذلك لأن محال اليهود من داخله ، ومقابرهم من خارجه . وهذا الباب غيره السلطان الملك الظاهر — رحمه الله — وكان عليه بابان ، ويخرج منها الى باشورة يخرج منها الى ظاهر المدينة ، فهدمه وجعل عليه اربعة ابواب ، كل بابين بدركاة على حدة ، يسلك من احدى الدركتين الى الأخرى في قبو عظيم محكم البناء . وجعل || عليه ابراجاً عالية محكمة البناء ، ويخرج منه على جسر على الخندق . وكان على ظاهره تلؤلؤ عالية من التراب والرماد وكنائس المدينة ، ففسفها وأزالها ، وجعلها ارضاً مستوية . وبني فيها خانات يباع فيها الفلة والحطب ، وسمي الباب « باب النصر » وعي عنه اسم باب اليهود فلا يعرف الآن إلا ياب النصر ، وهجر اسمه الأول بالسكينة .

ثم بعده باب الأربعين ، وكان قد سد هذا الباب مدة مديدة ثم فتح واختلف في تسميته ياب الأربعين ، فقيل انه خرج منه مرة اربعون ألفاً فلم يعودوا . واخبرني والذي — رحمه الله — انه بلغه انه خرج منه اربعون ألفاً فلم يعد منهم غير واحد ؛ فرأته امرأة في طاق في علو وهو داخل منه فقالت له : دير جئت ا فقال : دير من لم يحيى . وقيل : إنما سمي ياب الأربعين لأنه كان بالمسجد من داخله اربعون من العبيد يتعبون فيه وكان الباب مسدوداً واخبرني عمي ابو غانم — رحمه الله — انه بلغه انه كان به اربعون محدثاً ، وقيل كان به اربعون شريفاً .

وإلى جانبه مقبرة للشراف العلويين قيل انهم من بني الناصر . والباب الصغير وهو الباب الذي يخرج منه من تحت القلعة من جانب الخندق وخانكاه القصر الى دار العدل ، ومن خارجه البابان اللذان جدهما الملك الظاهر — رحمه الله — في السور الذي جده على دار العدل ، احدهما يفتح على شفير الخندق ، ويدعى باب الصغير ايضاً . وهو || مسلوك فيه الى ناحية الميدان ؛ والآخر القبلي الذي يقابل باب العراق وهو مغلق لا يخرج منه احد بعد موت الملك الظاهر الا السلطان في بعض الأحيان . وكذلك باب الجبل الذي للقلعة اغلق بعده .

وكان حلب باب يقال له « باب الفرج » الى جانب حمام القصر كان الى جانبه القصر المشهور الذي يلي قلعة حلب ، فخر به الملك الظاهر — رحمه الله — .

وكان خارج باب انطاكية على نهر قويق باب يقال له باب السلامة وهو الذي ذكره الواساني^(١) في قصيدته التي يهجو فيها ابن ابي أسامة وأولها :

يا ساكني حلب العوا صم جادها صوب الغمامه

وسياتي ذكره بعد هذا ؛ وعلى خندق الروم ابواب مجددة . أولها :

باب الراية التي يباع فيها الغلة والتبن خارج باب قنسرين ، والسور اللبن المجدد على خندق الروم من حده .

والباب الثاني المعروف بباب المقام خارج باب العراق من القبلة يسلك فيه الى مقام ابراهيم — عليه السلام — وغيره .

والثالث باب النيرب خارج باب العراق ، وقد ذكرنا انه جدد في ايام الملك العزيز — رحمه الله — . ثم باب القناة وقد ذكرناه ايضاً . «



هذا فصل من فصول « بنية الطلب » لم نختزمه لأنه أهم فصول الكتاب او اوسمها ، وانما اخترناه لأنه 'نقل في الدر المنتخب ، وفي ابن خطيب الناصرية وعند الغزي على شكل مضطرب مختلف ؛ وقد حاولنا حين نشرناه أن نطلب الى القارئ ان يوازن بين ما جاء فيه وما جاء في هذه الكتب ليدرك اية اصالة في بنية الطلب تدفعنا الى الحديث عنه والعمل لنشره .

وقبل ان نختتم نحب ان نجيب على سؤال وجيه طرحه السكاتب المعروف الأستاذ سامي الكيالي في مجلة الحديث^(٢) حول وصول المخطوطة الى استانبول وكيفية خروجها من حلب ؟ والجواب على ذلك يسير اذا عرفنا ان ابن العديم رحل عن حلب فيمن رحل سنة ٦٥٧ هـ حين هاجم التتار ابواب الشام ، فتحمل مع الملك الناصر الى « برزه » ثم سافر الى غزة ومنها الى مصر . ونعرف ان المؤرخ الكبير لقي في مصر حفاوة عظيمة ، وسكن فيها في انتظار النصر ، فقد كان

(١) قال ابن الحنبلي في مخطوطة الزبد والضرب بالورقة هـ ط : « والواساني المذكور هو الذي ينسب اليه حمام الواساني بحلب ، وامه الحسن ، وكان شاعراً هجاء . »

(٢) العدد ٢ من السنة ٢٦ ، شباط ١٩٥٢ م ٨٧ .

عسكر المصريين يحاربون التتار ، فلما هزموم عاد ابن المديم في زيارة قصيرة الى حلب ولكنه رأى يد الجراب والدمار قد اعملت فيها كل ما تستطيع من شناعة الحروب ، فلم يطب له فيها العيش وعاد الى مصر وحمل معه كتبه وأوراقه ، وفيها كتابه « بغية الطلب » . فلما أعجلته المنية ٦٦٠ هـ دفن بسفح المقطم في مصر ، فرقد فيه جسمه وبقيت بين جنباتها كتبه تنقل من يد الى يد ، فقرأها محمد بن محمد السابق الحموي وخط على اوراقها ما عن له من توقيع وملاحظات سنة ٨٥٦ هـ ، وقرأها السيوطي والمقرئزي وغيرها وكل هذه التوقيعات ما تزال باقية على ظهر الأجزاء وفي طياتها ، تجاور خطوطها خط ابن المديم الذي كتب النسخة كلها يده .

فلما جاء الأتراك العثمانيون مصر نقل السلطان سليم اكثر هذه الكتب الى القسطنطينية وبقيت في مكتبات ابنائه واحفاده الى ان وقف هذه الأجزاء — كما يقول خاتم الوقف — « سلطانتنا الأعظم والحقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان الغازي محمود خان وفقاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر » وهذه العبارة والتوقيعات كلها على هذه الأجزاء ما تزال واضحة مقروءة منذ وقفها السلطان في صدر القرن التاسع عشر للميلاد . فلما سافرنا اليها لم تمنعنا محاسنها ولم تحجب عنا خيراتها فأخذنا بقراءتها وتحقيقها ونشرها وارسلنا في الناس ارضاء لروح ابن المديم وإكلاً لرسائله الخالدة في اذاعة تاريخ حلب ، كما فعل الخطيب البغدادي لبغداد والحافظ ابن عساكر للشام ، والله من وراء القصد .

الدكتور سامي الرهاه

دمشق

الميزان الدينية طلبة الفدية

بقلم

أستاذ صبحي صواف

عرفت حلب منذ الألف الثالث ق.م حيث ذكرت في عهد ريموش الأكادي باسمها الحالي «حَلَب» وقد ذكر آنذاك اسم أحد ملوكها ، لوكال اوشومكال ، كاهن ملك حلب (١) . إذن فقد كانت حلب الحالية منذ ما يقارب الخمسين قرناً حاضرة ذات مركز ديني . وينسب إلى الظن أن إله حلب هو الذي ذكر مراراً في الألف الثاني خطأ بالتمجيد وهو «حدد» الإله السامي القدير رب الصاعقة والمطر والجبال العالية .

وكانت الالهة عشتار الحلبية تنبؤاً في هذه المدينة وفي غيرها مكانة خطيرة أيضاً . وقد سميت في حلب ابنة الإله سين وسيدة القتال . وكان لها شهرة ذائعة ويتوسل إليها الملوك ويعتزون بها . وقد وجد في لرسا (سنكره) رقيان يرجع عهدهما إلى «وردسين» (٢٠٤٧-٢٠٣٦ ق.م ، ملك لرسا ابن كودورمابوك الفاحش العيلامي . وفيها ابن الملك وردسين بنى معبدًا ورسم آخر اكراماً واجلالاً لعشتار الحلبية .

والرقيم الأول من الأجر المطبوع وهو اسطوانتي الشكل ، وقد جاء فيه ما نصه : « إلى عشتار الحلبية سيدتي ، أنا ورد سين ملك لرسا ، من أجل حياتي وحياة كودورمابوك أبي الذي انجيني ، بنيت في قدس أقداس (الآلهة) ، النقي ، مسكناً لنبلها ، ورفعت فته كجبل عال عساها تفر عيناً بعلمي هذا . وعساها تهني حياة (و) أياماً طويلة (٢) » .

(١) G. Barton : The royal inscriptions of Sumer and Akkad - Dynasty of Agad and Kish — New Haven 1929 ص ١٢٣

(٢) G. Barton : The royal inscriptions of Sumer and Akkad - Dynasty of Larsa — New Haven 1929 ص ٣٢٣

والرقيم الثاني من البرونز . وهو مستدير الشكل ، وكان قاعدة ترتكز عليه سلة ، وقد جاء فيه ما نصه : « الى عشتار الحلبية الابنة البكرلسين (اله الوقت) سيدتي أنا وردسين ملك لرسا من أجل حياتي وحياة كودورمابوك ابي الذي أنجبني رمت معبدها المقدس اذا ... مسكناً لئلبها السامي الذي لم يسبق لأجدادي أن رموه ، وأعدت معبدها المقدس المنسوب لحماية الأرض كجبل عال ترتفع نحو قته العين (وذلك) على المخطط الممتاز (الذي صنعته) يدي اليمنى . عساها تلقي نظرة استحسان ، وعساها تعطيني ملكاً فخماً سنين تفرح القلب وعساها تتمحني هبات بفخار » (١) . ولا شك أن تمجيد عشتار الحلبية في مدينة لرسا السومرية في عهد الفاتحين العيلاميين الساميين كودورمابوك وولده وردسين دليل قاطع على شهرتها ومكانتها الكبرى بين الآلهة المعروفة . ولم لا ؟ وهي المعبودة الشهيرة ابنة سين (القمر) . ربة الحب واللذة والحسب والحرب والماء الخ... وكانت عشتار تمثل بنجمة الزهرة .

أما حدد فلدنا وثائق عديدة تتحدث عنه وتشيّد باسمه . وكان الملوك والجاهلير يفدون على معبده من كل الأقطار ليضعوا الهبات على أقدامه وينالوا عطفه ورضاه وبركاته .

ووجد معظم الرقم التي تذكر هذا الآله في ماري (تل حريري الحالية) . ومنها عللنا أن ابن ملك أوغاريت (رأس شيرا الحالية) حج الى حلب ، ومثله ملك قننة (المشرقة الحالية بين حمص والسلمية) . أما زمري ليم ملك ماري فقد حج الى حلب مراراً وقدم هبات سنية الى الهما حدد .

ومنها أنه حمل بنفسه الى حلب تمثال المصنوع من البرونز والمرصع بالفضة (والمعروف ان تماثيل الأشخاص الرمزية كانت توضع في معبد الآله المراد نوال عطفه لكي ينظر اليها دائماً ويتذكر أصحابها ويهيمهم بركاته وعطفه) .

وقد أخذ زمري ليم البرونز والفضة اللازمين لصنع هذا التمثال من معبد الآله دجن (آله القمح) في تركة (العشارة الحالية على الفرات شمالي ماري) حيث كان يوجد معبد كبير وشهير لهذا المعبود ، وذلك لأن الملك المتقدم كان يعتبر كالكاهن الأكبر لهذا الآله ، وبحق له التصرف كما يشاء بأموال المعبد الذي يديره بمهارة وأمانة .

ووجد رقيبان آخران يتحدثان عن كيقى البرونز والفضة اللتين استعملتا في صنع هذا التمثال وتليسه . وإليك نص الرقيم الأول الذي يشير الى كمية البرونز : « أن ٢٧ وزنة mine و ٥/٦ الوزنة من البرونز من مال الاله (دجن) في تركه (المشاركة) قد استخدمت في تمثال الملك الذي سيذهب الى حلب ^(١) . أما الرقيم الثاني فيتحدث عن الفضة التي استعملت في تليس هذا التمثال البرونزي وهذا نصه : « أن نصف وزنة ومثقال sicle و ١/٦ المثقال من الفضة قد استعملت في تليس تمثال الملك الذي سيذهب الى حلب » ^(٢) . ولا يخفى ان الوزنة mine كانت تعادل ما يقارب نصف كيلوغرام او (٤٩١ غرام) على وجه الضبط ، وتقسم الى ستين مثقالاً sicle .

ولم تقتصر الصلات بين ماري وحلب على ما تقدم . اذ أنه كان يشخص الى حلب أناس كثيرون . ومن جملتهم طفل مريض من أسرة وجيبة جيء به اليها للاستشفاء ومعه ثلاث مرضات وثلاث مرضعات . وكان لوالده شمش ناسير Samas Nasir علاقات ودية مع ملك ماري زمري ليم . وتذكر رسالة موجهة الى زمري ليم من أحد موظفيه الذي صحب هذا الطفل الى حلب ما يلي : « انني وصلت حلب من أجل الصغير ، ابن شمش ناسير ، ابي-لي-شا E-bi-li-sha كلمني هكذا : [ان يد الله تضغطه مرة ومرتين عندما كان يمتك عند الملك ، انه التقط (يد الله) وحوالي لم ازل اسمع (التكلم) بهذا التعبير في ماري الأسطر الخمسة محطمة ولم يبق منها سوى هذه الكلمات : « يد الله تبعدها » . ثم تنتهي الرسالة بالعبارات التالية : « المرضعات الثلاث والمرضات الثلاث لم يبق لهن ثياب ، على سيدي أن يرسل ثياباً وأحذية » ^(٣) . وعلى هذا فانه كانت للآله حدود صفة شفاء المرضى . ولا يخفى انه كان يكشف المستقبل وقد لقب من جراء ذلك هو والاله شمس بسيدي الغيب . وقد أم حلب ملوك وأناس كثيرون لاسترضائه ثم للاستخارة والكشف عن الغيب . وشخص مراراً زمري ليم ملك ماري اليها لهذا الغرض . وها هو ذا نص رسالة في رقيم وجهها الملك لأحد موظفيه :

(١) G. Dossin : Syria 1939 fasc II : Les archives économiques du palais de Mari

ص ١٠٧ .

(٢) انظر للصدر السابق أيضاً .

(٣) C. F. Jean : Revue des études sémitiques 1939 fasc II : Excerpta de la cor-

respondance de Mari. ص ٦٨

« الى كيهليم قل هذا ، هكذا يتكلم سيدك : سابقاً عندما صعدت الى حلب ، بشأن المعلومات صحراء كركيش انها تأكدت (١) .

وقد ارسل زمري ليم أحد موظفيه الى حلب لاستخارة حدد في مهمة فكتب الموظف الى سيده رقيباً يعلمه بإتمام عمله وهذا هو نص الرقيم : « حسب امر سيدي في شهر ... انني ذهبت الى حلب واستخرت » (٢) .

ويدلنا وجود الآله حدد كاشف الغيب وشخص الملك زمري ليم وارسال موظفيه للاستخارة على الميزات الدينية التي كانت تمتاز بها حلب .

وقد عثر في قلعة حلب على جزء من كتابة مسمارية كانت تحيط بطاولة حجرية مربعة للتقدمة ، ويرجم عهد هذه الكتابة الى ما يقارب القرن الثامن او السابع عشر قبل الميلاد . وهي تذكر الآله شمش والآله دجن ، ونضيف الى ذلك ، القطعة من الحجر البركاني الأسود التي تمثل رب العدل الآله شمش هذا الأثر الذي عثر عليه في قلعة حلب المقطع من بناء ضخمة ربما كان معبداً للاله شمش . وان شمش وحدد كلاهما يعرفان سابقاً كآلهة كاشفة عن المستقبل حتى انه اطلق على كل منها اسم سيد النظر . ويتحتم علينا اذن ان نقول ان حلب كانت مركز الالهين حدد وشمش وأنها كانت تعد من المدن التي يشخص اليها كل من رغب في معرفة مستقبله أو مستقبل ملوكه .

ولم تنقص مكانة آلهة حلب العظام في أيام المبتائين حيث اطلق على حدد اسم تيشوب الحلبي وعلى عشتار اسم هيت الحلبي (٣) .

وتذكر الرقم الحثية التي عثر عليها في حاتوشاه (بوغازكوي) عاصمة الحثيين حدد مراراً وتسميه باسم إله الرعد الحلبي . ولم تعقد معاهدة أو مقابلة بين الحثيين وأتباعهم أو حلفائهم

(١) G. Dossin : Revue d'assyriologie XXXVie vol. I Iamhad et Qatanum, ٤٩ ص

(٢) G. Dossin : Syria 1938, fasc. II. Les archives épistolaires du palais de Mari, ١٥١ ص

(٣) راجع للمصادر التالية :

E. Forrer : Zeitch, der deutschen morgenst gessellschaft, LXXVie, ٢٢٦ ص

Dhorme : Syria 1927, la plus ancienne histoire d'Alep, ٤٠ ص

E. Forrer : Die Boghazkoï text in Inschrift I, ٢٦ ص

او الخاضعين لهم الا ويذكر فيها هذا الرب كضامن وشاهد عليها . ومن هذه المعاهدات

المعاهدة الكبرى التي أبرمت بين مصر وبلاد الحثاني . وقد سماه الحثيون اله الرعد الحلبي ، كما سماه المصريون سوتبخ الأرض . وقد اتخذ كشاهد وضامن أيضاً في المعاهدة التي أبرمت بين الملوك الحثيين وملوك حلب (١) . والأمثلة على ذلك كثيرة .



ولم يفقد الاله حدد مكاته بعد انهيار الأمبراطورية الحثية ، فقد سمي في العهود السورية الحثية ساتاس الحلبي وتاكوند الحلبي .

ويدل على ذلك النصب الذي وجد في بابل . ويرجع عهده الى القرن التاسع تقريباً قبل الميلاد ، وهو محفوظ في متحف اققرة ويلغ ارتفاعه (١٢٨ سم) ، وعرضه (٥٣ سم) ، وممكه (٣٥ سم) ، وهو من الحجر البركاني الأسود وقد مثل عليه ساتاس

شكل ١ — النصب الذي وجد في بابل وهو يمثل الاله ساتاس الحلبي

اوتاكوند . ويرى واقفاً ولابساً ثوباً حثياً قصيراً منتبهاً الى الأسفل بصفائر ، ومنتعلاً الحذاء ذا الرأس المعقوف المعروف عند الحثيين ، ومنمنطقاً بالزئار العريض الذي يتدلى منه السيف ذو القبضة المنتهية

(١) انظر المصدر السابق .

بشكل نصف هلال . ويقبض يده اليسرى على الصاعقة ذات الشعب الثلاثة المنفردة والتموجة . ويده اليمنى الفأس ذات الحد الواحد . وقد أسبلت على صدره لحية كبيرة مضمورة . كما tendly على ظهره ضفيرة كبيرة ترى منحدره من رؤوس كثير من الأشخاص التي تمثلهم التماثيل الحنية . وعلى رأسه قبعة مخروطية الشكل تنبت منها القرون الالهية وتنتهي القبعة بشكل كرة . وعلى ظهر هذا النصب كتابة هيروغليفية تملأنا أن باني هذا النصب ملك ذو نسب يدعى للاس (وهو ملك حلب) وقد نذر إلى ساتاس الحلي ابنه ووجهه جميع ما لابنه من مال (١) .

وفي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد فتح سلنصر الثالث ملك آشور حلب سلماء، ورأى أن من واجبه أن يصعد إلى التل ويستميل اله حلب الشهير حدد الذي يسميه رمشان بتقديمته القرابين إليه (٢) .

ووجدت في قلعة حلب أثناء الحفريات التي قام بها متحف حلب على نفقة بلدية المدينة قطعة من الحجر البركاني الأسود من هذا العهد . وقد مثل عليها المعبود شمش بقرص مستدير يرتكز على هلال . وشكل هذه القطعة متوازي المستطيلات . ويبلغ ارتفاعها (٩٥ سم) ، وطولها (١٣٠ سم) ، وعرضها (٩٥ سم) . ولم يمتد منها سوى وجهها الأمامي ، وقد صقل وجهها السفلي ليتمكن وضعها على بناء أو قاعدة ما . ويلاحظ أنها وجدت بالقرب من حائط حفي قديم . ويظن أنها استخرجت منه واستعملت كقاعدة لبناء حائط عربي يرجع عهده إلى القرن الثاني عشر بعد الميلاد . أما ما نقش عليها فانه يمثل قرص الشمس داخل الهلال ، والشمس (آله العدل) ممثلة بقطر مستدير تنحدر منه أشعة تشبه صليباً ذا أربعة

(١) راجع المصادر التالية :

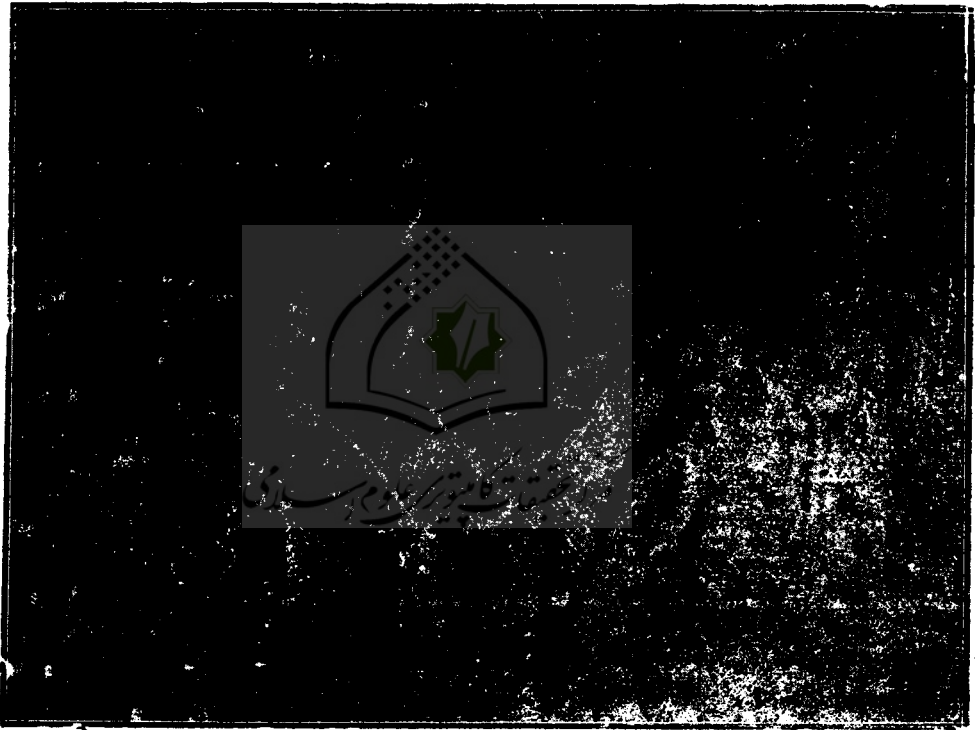
- Koldewey : Das Wieder erstchende Babylon, ص ١٦٢ ، وصورة رقم ١٠٣ .
H. Schäfer und W. Andrae : Diekunst des Alten, Oriens: Berlin 1925 ص ٦٦٦ و ٥٥٨
L. Delaporte : Les Hittites; Paris 1936. ص ٣٣٢
O. Weber : L'art hittite. صورة رقم ٦
E. Cavaignac : Le problème hittite Paris, 1936. ص ١٦٢-١٦٣
G. Conteneau : La civilisation des Hittites et des Mitanniens, Paris 1934. ص ٢٥٠
Babylionica IX. اللوحة الرابعة

Soberheim : Encyclopédie de l'Islam ; art, Halab.

(٢) ص ٢٤٢

اغصان متعادلة الطول وبينها أربعة أغصان متموجة تتدلى من زوايا الصليب . وكلها داخل اطار مستدير . يرتكز على الهلال (المعبودسين) اله الوقت ووالد الشمس الذي يلتف حول النصف السفلي للشمس .

وجعل النحات حول هذين الكوكبين شخصين مجنحين ، يمثل كل منها جنياً يقابل أحدهما الآخر كأنهما يتضاربان . وقد رغب النحات أن يمثلها في حال الرقص والطيران كأنهما يصحبان



شكل ٢ - القطعة التي وجدت في قلعة حلب

وهي تمثل الآلهة شمس وحوله جنيان مجنحان

الشمس بسيرها . فجعل يدي كل منها مطبقتين الواحدة تحت الهلال والثانية حذاء صدرها ، ولها جناحان مفتوحان الواحد مرتفع إلى الأعلى والثاني متجه إلى الأسفل .

أراد النحات الفنان أن يمثلها وهما يضربان الهواء أثناء طيرانها ، ولذا جعل قضيباً صاعداً باستقامة الجناح وموازياً له يمثل خفقانه . وعلى رأس كل من هذين الجنين قبعة مخروطية الشكل منتهية بانتفاخ كروي تتدلى منه خمسة خيوط ، وتنتهي القبعة في الأسفل بانحناء كأنها

القرايين الى زوس Zeus الحلبي والى اتاركاتيس Atargatis قرينته . وأخيراً فان كزينوفون Xenophon يحدثنا عن الطيور المقدسة وعن الأسماك المقدسة في نهر (خاليس) أي القويق الحلبي (١) .

وكان ذلك آخر وثبة للوثنية القديمة التي اضمحلت بعد جوليانوس أمام دين المسيحية الجديد المنتشر في سائر البلاد الشرقية .

سبحي صواف



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

مدافن الملوك والسلاطين في دمشق

بقلم

الاستاذ خالد معاذ

حفلت مدينة دمشق الخالدة ، في عداد ما حفلت ، من المنشآت والمعاهد المتنوعة ، بمدد وافر من المدافن التي تضم رفاة نخبة من الرجال ، وعلى رأسهم الصحابة والزهاد ، والملوك والأمراء ، وسواهم من مشاهير الأعلام الذين كان لهم شأن في تاريخ هذا البلد . وقد دفن جل هؤلاء في المقابر العامة ، ولكن بعضهم شيدت له مدافن خاصة ، سميت قارة مقبرة ، وتارة قبة ، إلى أن استقر اسمها على « التربة » .

بلغت هذه التربة في دمشق ، على توالي الأيام ، عدداً لا بأس به . وقد أسهمت في رقي الرياضة ^(١) والعمران ، كما أسهمت في تطور الحياة الاجتماعية العامة . وأصبح لها شهرة ومكانة . ثم إنها فقدت شهرتها ومكاتها تدريجياً ، وشملها النسيان والاهمال فالحراب والدمار . وقد أفردنا هذا المقال للبحث عن بعض تلك التربة مما شيد لدفن الملوك والسلاطين في العهد الاسلامي ، وكانت تعد بالعشرات ، فدرس بعضها وضاعت معالمه منذ عهد بعيد وتهدم أغلبها في هذا القرن وأصبحت عبارة عن دمن وأطلال ، ولم يبق منها إلا عدد يسير سجلت جزءاً منها مديرية الآثار العامة في عداد ما سجلته من الأبنية الاثرية المصنفة في دمشق . إن شأن هذه التربة اليوم كشأن سائر الأبنية في دمشق - بل وفي سوريا - قل من

(١) الرياضة : حرفة الراز . والراز من راز الحجر كما جاء في التاموس . وقد استعملناها في معنى فن

يعرفها أو يُعنى بها أو يعيرها أي اهتمام . فغدت إبهاء متهمة ، ونقوشاً دارسة ، لا تستهوي سوى علماء الآثار والمؤرخين .

على أن لبعض هؤلاء الملوك ذكرى ماثلة في الأذهان ، فإن نسي الناس بعض الصحابة والزهاد ، وأغلب الملوك والأمراء ، فسيرة نور الدين الشهيد وعدله مثلاً ، ومناقب السلطان صلاح الدين الأيوبي وجهاده ، مازالت تثير في النفوس شقى المشاعر والاحساسات .

وقد توخينا الكتابة في هذا الموضوع بغية لفت الأنظار إلى أهمية مدافن الملوك والسلاطين - والترب الملكية في دمشق - لملاقها الوثيقة بترائنا القومي وتاريخنا المجيد .

المصادر والمؤرخون

يفتقر الحديث عن الترب الملكية إلى مصادر تاريخية لتعيين الزمن الذي شيدت فيه . كما يحتاج إلى أبحاث علمية لمعرفة الأساليب والقواعد التي بنيت على أساسها . فلم يُعن مؤرخو دمشق في تدوين التاريخ العمراني لهذه المدينة بقدر عنايتهم في تدوين سائر الوقائع والأُمور .

تتعدد المصادر عن المعاهد الدينية في دمشق اعتباراً من القرن السابع - ولاسيما القرن العاشر - ولكن هذه المصادر تقتصر على إحصاء المعاهد وبعض المنشآت وذكر أسمائها وأنواعها وأسماء بُنائها ، فلا تنطرق إلى وصفها من حيث الهندسة والتصميم ، لأن الأبنية في حد ذاتها لم تكن لها أي قيمة في نظر المؤرخين القدامى . إنما تنصرف عنايتهم إلى الأشخاص الذين كانت لهم صلة بالبناء من قريب أو بعيد ، فيطيلون الحديث عنهم ويسهبون في الترجمة لهم . وما هو جدير بالذكر أن أحداً من المؤرخين لم يبحث الترب الملكية أو يفرد لها حديثاً خاصاً^(١) ، بل جاء ذكرها أحياناً في متن التواريخ أو في المصادر الخاصة عن المعاهد والمنشآت .

أول من تكلم عن الترب في دمشق بوجه عام ، وأفرد لها فصلاً خاصاً - على ما نعلم -

(١) لما في إحصاء الأبنية الأثرية في دمشق خلال العهد الاسلامي ، وفي النصوص القديمة المتعلقة بها دراستان لم تنشرا بعد ، وقد استعرتنا منها المواد الضرورية لهذا المقال ، واعتمدنا من الأولى فصل الترب ومن الثانية فصل الدواهد والرموس .

المؤرخ ابن شداد (٦٨٤ هـ = ١٢٨٥ م) في كتابه المسمى « الأعلام الخطيرة » ^(١) . وكان ذلك في النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، أي بعد مضي نصف قرن على تشييد أول تربة ملكية في دمشق ، إذا اعتبرنا الدور النوري في القرن السادس مبدأ لتاريخ إنشاء التراب كما سينضح من سياق الحديث .

ثم مضي القرن الثامن والتاسع ، أي عهد المماليك في دمشق ، فلم نثر على من تكلم خلالها عن التراب .

حتى إذا كانت أوائل القرن العاشر جاء المؤرخ عبد القادر النعماني الدمشقي (٩٢٧ هـ = ١٥٢٠ م) ولف كتابه المسمى « الدارس في تاريخ المدارس » ^(٢) وتناول به بحث التراب وأفرد له فصلاً خاصاً .

وتبعه في القرن العاشر أيضاً المؤرخ ابن طولون الصالح الدمشقي (٩٥٣ هـ = ١٥٤٦ م) ولف كتابه « القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية » ^(٣) . ذكر فيه التراب الكائنة في تلك الضاحية .

ويليه في القرن ذاته المؤرخ عبد الباسط العلوي الدمشقي (٩٨١ هـ = ١٥٧٣ م) . الذي اختصر كتاب النعماني ومما « مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس » ^(٤) وعلق عليه تعليقات مفيدة .

ثم مضت ثلاثة قرون من الحكم العثماني على دمشق ، انقطعت خلالها أخبار المعاهد والمنشآت ، التي بدأت حينئذ تضمحل وتندرس فلم يبحث عنها أحد — إلا ما ندر — ولم يؤلف فيها شيء يذكر .

(١) لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً ، ونسخه نادرة على ما نعلم ، يوجد منها واحدة في مكتبة الاسكوريال ، وأخرى في مكتبة الفاتيكان ، شاهدناها في العام الماضي ، واطلنا على صورة نسخة الفاتيكان في حلب ، منذ نصف وخمسة عشر عاماً .

(٢) حقق هذا المخطوط الأمير جعفر الحسني ، ونشره عام (١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م) في مطبوعات المجمع العلمي العربي في دمشق . وعلق عليه تعليقات مفيدة جداً ، وجمل له فهارس مفصلة ، وهو المرجع الأساسي عن معاهد دمشق الحديثة .

(٣) حقق هذا المخطوط الأستاذ محمد أحمد دهمان ، وطبعه على نفقته الخاصة سنة (١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م) وهو أحسن ما وصل إلينا عن تاريخ الصالحية .

(٤) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية (هـ . سوفير) وطبعه في أعداد مجلة (الجريدة الآسيوية) بين سنتي (١٨٩٤ — ١٨٩٦) ميلادية .

إلى ان سخر لها في أوائل هذا القرن المؤرخ عبد القادر بدران الدمشقي (١٣٤٦ هـ = ١٩٢٨ م) وكان له عناية خاصة بتاريخ دمشق^(١) وخططها وآثارها ، فاطلع على المصادر القديمة (وكان جالها مخطوطاً حينذاك) وتفقد المعاهد والمنشآت ، وشاهد ما آلت اليه من الحراب والدمار ، وما أصابها من التعدي والاعتصاب ، فعاهد نفسه على ان يكشف عنها الستار . فكتب ما استطاع أن يكتب^(٢) ، غير ان كتاباته بقيت مخطوطة مع انها جليلة الفائدة ، ولها أهميتها من حيث الصلة بين الحاضر والماضي .

واول من كتب عن دمشق في هذا الجيل وكشف النقاب عن معالمها وآثارها ومعاهدا المؤرخ الكبير الأستاذ محمد كرد علي في كتابه « خطط الشام » .

هذا وكانت دمشق خلال هذا القرن موضع اهتمام رهط من علماء الآثار قاموا بدراسات وابحاث قيمة ترتكز — لأول مرة — على اسس علمية ووثائق قية .

جرت باكورة هذه الابحاث بين سني (١٩١٤ و ١٩١٨) ميلادية ، اي خلال الحرب العظمى الأولى ، قامت بها بعثة اثرية المانية ، وتمخضت عن مجلدين ، الأول : عن دمشق قبل العهد الاسلامي^(٣) والثاني بعده ، وتحتوي هذه المؤلفات على اول مخطط وضع لدمشق وظهرت فيه اماكن الأبنية الأثرية بالاضافة إلى ما تحتويه من الصور والرسوم ، والوثائق الفنية^(٤) .

وكان لجهود الأستاذ سوفاجه ، العالم الأثري الكبير وأستاذ الحضارة الإسلامية في جامعة باريز الذي وقف اعظم سني حياته على دراسة الآثار الإسلامية في سوريا ، أثر طيب في نشر جزء كبير من الأبنية الأثرية في دمشق^(٥) .

(١) لخص تاريخ ابن عساكر الكبير للمؤرخ الدمشقي العظيم الحافظ ابن عساكر (٥٧١ هـ =

١١٧٥ م) في سبعة أجزاء وسماه : « تهذيب تاريخ ابن عساكر » .

(٢) أغلب مخطوطاته محفوظة في المكتبة الوطنية في دمشق وأهمها صورة عن : « مناداة الاطلال ومسامرة الحبال » .

(٣) أنظر (DAMASKUS) في فهرس المصادر لهذا المقال .

(٤) وجدير بالذكر أن هذا الكتاب أصبح اليوم أقل شأنًا من حيث الموضوع على أثر ما نشر بعده من المؤلفات .

(٥) توفي الأستاذ سوفاجه منذ عامين وخلف عدداً غير قليل من المؤلفات عن الحضارة الإسلامية في سورية وآثارها ، أوردنا من مؤلفاته ما له علاقة في الترب في مصادر هذا المقال .

كما أن الأستاذ ارنست هرزفيلد ، قام منذ بداية هذا القرن ، في جمع شتات الوثائق والمواد عن الأبنية الأثرية في سوريا - ولا سيما في دمشق - نشرها أخيراً في أعداد مجلة الفنون الإسلامية (آوس اسلاميكا) (١) .

تاريخ التربة

يكتنف تاريخ مدينة دمشق أوضاع وظروف سياسية جعلها تضطرب بين أن تكون عاصمة الدول الإسلامية أو أن تقلص إلى مجرد ولاية خاضعة لغيرها من العواصم .

وقد شيدت التربة الملكية في دمشق خلال الأدوار التي كانت فيها عاصمة لتلك الدول . وإذا كان باستطاعتنا إحصاء عدد الملوك الذين حكموا دمشق في العهد الإسلامي وخطوها عاصمة بلادهم ، فإنه ليس من السهل معرفة كافة التربة التي شيدت لهؤلاء الملوك . ولما كان بحثنا سيقصر على التربة التي لا تزال قائمة أو التي شيدت فعلاً ووصلت إلينا أخبارها ، وجدنا أنفسنا ، على وجه الحصر ، لا نخرج عن عهد الدولتين النورية والأيوية ، وبالتالي لا تعرض إلى بقية الدول والملوك ، وفي طلبهم خلفاء بني أمية العظام ؛ لأن ما حدث قبور هؤلاء من الحراب والدمار على أثر استيلاء العباسيين على دمشق وتكليفهم بهم ومحوم لآثارهم أمر معروف ، وإن عداوة العباسيين للأمويين وإظهارهم تلك العداوة خلال حكمهم ، كانت كافية للتغية على آثارهم (٢) وإن يحجم أهل دمشق ، مع ولائهم للأمويين ، عن صيانة تلك القبور ، وتمهدها بالعناية فلخوفهم من غضب العباسيين وبطشهم .

فالقبر الوحيد من قبور الأمويين الذي صاته الأقدار ، ولا يزال قائماً ، هو قبر أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ومؤسس الدولة الأموية . توفي سنة (٦٠ هـ = ٦٨٠ م) ودفن في مقبرة الباب الصغير (٣) . وقد أشار إليه العالم الأثري الأمير جعفر الحسني وأفرد له بحثاً خاصاً في مجلة المجمع العلمي العربي (٤) أكد فيه نسبة هذا القبر إلى معاوية بن

(١) أطلب مصادر هذا للقال .

(٢) باستثناء الجامع الأموي الذي ذكرى هذه الدولة وكفام مجداً وعزاً مدى الدهر .

(٣) تقع هذه للمقبرة في الجنوب الغربي من السور ، مما يلي الباب الصغير ، وسيت به ، وهي من أقدم مقابر دمشق . وبها قبور الصحابة والشهداء وعدد كبير من مشاهير الأعلام .

(٤) سنة ١٩٤٤ المجلد ٩ جزء ٩ و ١٠ الصفحة ٤٣٤ وما يليها .

أبي سفيان بأدلة قاطعة وبراهين ساطعة^(١) ، فلا داعي للتطويل في هذا الصدد ، ولا سيما ان هذا القبر لا يوجد عليه تربة قائمة أو بناء مشيد ، مما يصح البحث عنه في مقالنا الخاص هذا ، بل جل ما هنالك حظيرة متهدمة مبنية من اللبن ، يتوسطها ضريح من التراب ، أمامه شاهدة متصدعة هي جزء من عمود نقش حوله بالخط النسخي وبأحرف بارزة أربعة أسطر تدل على صاحب القبر . ويتبين من نوع الخط وأسلوبه أنه يرتقي الى عهد المماليك والأرجح لأواخره .

أما بقية الأدوار التي تتابعت على هذه المدينة عقب انقراض الدولة الأموية ، فقد أصبحت دمشق خلالها مجرد ولاية مغمورة ولم يشيد فيها أي بناء يذكر فضلاً عن التربة الملكية . على أن الدور السلجوقي يمتاز من تلك الأدوار بما ظفرت به دمشق من السيادة والاستقلال ، وإن ظلت في حكم الولاية ، فنشطت الحركة العمرانية — كما ينشئ المؤرخ المعاصر ابن الفلانسني — وشيد بها عدد غير قليل من الأبنية ، ولا جرم أن أقدم الأبنية الأثرية التي لاتزال قائمة في دمشق ، باستثناء التربة الملكية ، يرتقي عهدها الى هذا الدور ، (النصف الأول من القرن السادس) .

أما من حيث التربة الملكية فانها لم تظهر في دمشق قبل ظهور الدولة النورية في النصف الثاني من القرن السادس . وهكذا يعتبر الدور النوري مبدأ لتاريخ تشييد تلك التربة .

القصص من تشييد التربة

لم يقتصر الغرض من تشييد التربة على دفن الموتى وتخليد ذكراهم فحسب ، بل تعداه الى غايات ومقاصد أخرى لعل أهمها فعل الخير ابتغاء مرضاة الله . فكان تشييدها في بعض الأحيان لا يقل شأنًا عن اقامة المساجد او بناء المدارس ، فضلاً عن انها احتوت على محاريب لاقامة الصلوات ، وزودت بعدد وافر من الكتب^(٢) ، فكانت حاضرة بالقراء والحفاظ . وقد حرص أغلب الملوك على تشييد تربهم في حياتهم ، وتباروا في جعلها اماكن نزهة

(١) بالإضافة الى ما جاء في مقال الأمير من الأدلة ، عثرنا بدورنا في جوار ضريح معاوية على عدد من الشواهد القديمة . وتشير المصادر الى أن أصحابها دفنوا بالقرب من الضريح المذكور . هذا ولم ينقطع مؤرخو دمشق عن الإشارة إلى قبر معاوية خلال كافة الادوار ولغاية القرن الثاني عشر .

(٢) كان وقف الكتب على التربة اسراً مألوفاً على ما يظهر من المصادر حيث نجد خبرها في أماكن عديدة ومناسبات شتى أهمها في تراجم الأعلام .

مؤسسة لا تخلو من الروعة والوقار ، تنشرح لها الصدور ، وتنبسط لها الترائر ، بعيدة عن كآبة القبور ووحشة المقابر .

كما أنهم وقفوا لها أوقافاً تدر عليها الأموال الطائلة . وكانت تزيد أحياناً عن حاجتها ، فيصرف من ريعها على شئونها ومصالحها ، وينفق من خيراتها على القراء والخدم ، وما فاض عن ذلك يُتصدق به على الفقراء والأيتام والمعوذين ، ويوجه عام كانت وسيلة من وسائل البر والاحسان .

وغدت تلك الترب مراكز اجتماعية عامة يقصدها الغريب والقريب ، ويلتقي بها الغني والفقير ، ويتذاكر فيها العلماء ويتدارس طلاب العلم ، وزادها ما اشتملت عليه من الكتب القيمة ، والمؤلفات النادرة . وكأنها كانت بمثابة المكاتب الأهلية العامة ، زاخرة بشتى العلوم ، فضلاً عن كتب الأدب والتاريخ والفنون^(١) مما جعل لها نصيب وافر في الحركة العلمية والنهضة الثقافية في البلاد . وقد بلغت الترب من الشأو والمكأة أن جمعت أحياناً داراً للضيافة لكبار المسافرين من الملوك والحلفاء والوزراء والأعيان^(٢) ، لما كانت عليه من حسن الترتيب ، وأناقة الزخرف ، ونظافة الفرش ، وغير ذلك من الميزات .

هذا ولم يتوان أصحاب هذه الترب عن اللجوء الى شتى الوسائل للفت أنظار الناس الى تربهم عليهم يظفرون منهم بقراءة الفاتحة عن أرواحهم واستمطار الرحمة عليهم ، وهذا غاية ما كانوا يتوخونه لقاء عملهم .

فن تلك الوسائل انشاء الأحواض وقنوات السبل بمجوار الترب حيث تجري المياه

(١) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان جزء ٢ ، صفحة ١٧٦ في ترجمة (أسعد بن يحيى السلمي السنجاري ، الفقيه الشافعي الشاعر ، للنموت بالبهاء) ما يلي :

« ولم أقف له على ديوان ، ولم أدر هل دون شعره أم لا ، ثم وجدت له في خزانة كتب التربة الأشرفية بدمشق ديواناً في مجلد كبير ، ... »

(٢) قال للؤرخ الدمشقي ابوشامة في ذيل الروضتين ص ٢١٣ وفي حوادث (سنة ٥٦٥٩ = ١٢٦٠ م) ما يلي :

« وفي يوم الاثنين سادس ذي القعدة وصل الى دمشق الساكر المصرية مع السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى للمروف بالبندقداري ومهم الخليفة المستنصر بالله ابو القاسم احمد بن الظاهر بن الناصر واحتفل الناس لقيائها وكان يوماً مشهوداً ، ونزل الظاهر بالقنطرة ونزل الخليفة بالتربة الناصرية بجبل قاسيون » .

العذبة فيرتوي بها هابرو السبيل . وكذلك غرس الأشجار المورقة حول التربة يستظل بها الناس . كما كانت تنقش على جبهات التربة كتابات تنخللها آيات قرآنية كتبت بخط بديع متقن . وكانت صيغة تلك الكتابات متشابهة في أغلب الأحيان ، وتبدأ بعد البسملة كما يلي « أنشأ هذه التربة المباركة العبد الفقير الى الله تعالى ... » ويتمها أحياناً نص « كتاب الوقف وشروطه ، وتنتهي : « رحمه الله ورحم من ترجم عليه » .

وتحتوي هذه الكتابات أحياناً على عبارات التهديد والوعيد لمن يتعدى على التربة او على اوقافها ، كما جاء في كتابة التربة المثقالية ^(١) المزبورة على عتبة النافذة الغربية من البناء : « ... فمن [تعدى له] أو غيره أو بدله أو قصه أو محى رسماً من رسومه أو يتعرض لطلاب [حق] من حقوقه أو باثر ما يوجب قصه أو سعى في [النيل] من هذا القبر بقول أو فعل ... الله وحبه الله وطلبه الله وقتله الله وأخذ الحق منه الله يوم ... وعليه بعد ذلك لعنة الله ولعنة الملائكة والناس أجمعين » ^(٢) .

الهندسة

المنشأ

ان قاعدة تشييد الأبنية على الأضرحة ليست دخيلة او طارئة على سوريا ، بل هي عادة قديمة مألوفة منذ زمن بعيد في هذه البلاد ، ولا يقتصر بناؤها على العهد الاسلامي فحسب بل يتعداه الى عدة قرون قبل الاسلام .

واذا أمعنا النظر في هندسة التربة ، وتتبعنا تطورها خلال الأدوار التاريخية نجد ان أسلوبها قلما يتغير ، مما يدل على ان هذا الأسلوب لم يظهر فجأة ، أو ليس وليد قرن واحد

(١) التربة للمثقالية ، شيدها الأمير الكبير المجاهد للمقدم ابو سعيد ميثال الجدار الملكي الناصري ، توفي سنة ٦٢١ . تقع في محلة الشركسية (الجهاركسية) في الصالحية ، تجاه الجامع الجديد (التربة الحاتونية البرانية) وهي بناء أثري مسجل رقم ١١٦ .

(٢) يقوم في فناء هذه التربة الآن ، من حبتها الغربية ، بناء حديث يسد النافذة التي تحمل النص الوارد ذكره في أعلى ، مع أن شرط الواقف وجائب التربة يمنع قيام مثل هذا البناء .

بل انه سليل اسس وقواعد قديمة تطورت تدريجياً إلى ان اتخذت شكلها النهائي في العهد الاسلامي ، كما نجدتها في اقدم التراب التي عرفناها في دمشق . واذا قارنا بين هذه التراب وتلك التي كانت موجودة قبل الاسلام ^(١) نجد اوجه الشبه عديدة ما بينها مما يحدد موطنها الاساسي في هذه البلاد ، ويجعل منشأها فيها ^(٢) .

ان اقدم التراب من العهد الاسلامي في دمشق يرتقي عهدها الى اوائل القرن السادس ، وبما ان العناصر والمواد الضرورية لدراستها لا تتوفر قبل هذا القرن ، فقد اعتبرناه مرغمين مبدأ لتاريخها ، كما جعلناه ايضاً مبدأ للبحث في اساليب بنائها وتطور ربايتها .

وبما هو حري بالذكر ان التراب الملكية ليس لها اسلوب معين او ربايزة خاصة بها ، بل تتبع في بنائها الاسس والقواعد العامة التي تخضع لها سائر التراب ، وتتطور مع تطورها ، ولا تتميز عنها بشيء يذكر ، ورب ترابة لأحد الناس تميزت عن تراب الملوك وفاقته اهمية واتقاناً من حيث الربايزة والزخرف .

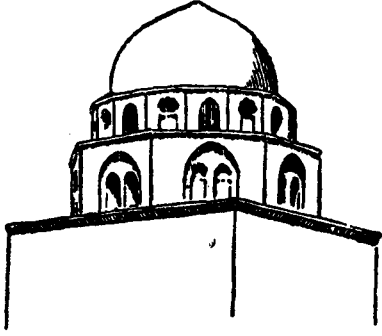
وهكذا يتضح لنا ان البحث في التراب الملكية يشمل بطبيعة الحال البحث عن التراب الاسلامية بوجه عام .

التطور والشكل

يخضع تشييد التراب لقواعد واسس حددتها بوجه عام الغاية والقصد من تشييدها ، منذ عهد بعيد ، ثم تكفلها الزمن ، فتطورت التراب على اسس وقواعد جديدة ، وتمهدها البناءون بنائهم ، الى ان استقرت على اساليب خاصة تضمن لها انسب الأوضاع ، وتكفل لها اكل الشروط . وهكذا انتهت الى شكل معين ، يكاد لا يخرج عن نمط واحد الا فيما ندر .

(١) De Vogüé, *Syrie central, Architecture civile et religieuse du IIIe au VIIe siècle*. (١) 2 in-4°. Paris, 1865-1877. *American Archaeological Expedition to Syria in 1899-1900*. Part II, *Architecture and other Arts*, by H. C. Butler. New York, 1904. *Syria, Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909* Division II, *Architecture*, Section B, *Northern Syria*, by H. C. Butler. Leyde, 1920 sq. — H. C. Butler, *Early Churches in Syria*, ed. by E. Baldwin Smith. Princeton, 1929. *A travers les villes martres de Haute Syrie* Fr. Cumont, *Etudes Syriennes*, chap. VI. (٢)

واصبح شكلها الاخير مثالياً ونموذجياً في تشييد الترب . وقد ألفنا بدورنا هذا الشكل ، منذ أمد بعيد ، كما نراه في أحياء دمشق القديمة .



المؤثرات الخارجية

وإذا حدث ان هذا الشكل قد طرأ عليه شيء من التحوير او التغيير ، إما في الריاسة او في الزخرف ، أو ان بعض الترب قد شذت عن الأساليب والقواعد المألوفة ، فما كان ذلك لينعدي كونه ظواهر عارضة لم تشمل الترب عموماً بل اقتصرت على بعضها ، وسببه فيما نعلم بعض المؤثرات الخارجية ، التي لم يخل منها دور من الأدوار ، مما كان يهب على دمشق من المشرق تارة ، ومن المغرب تارة اخرى . او قد تكون هذه المؤثرات مجرد اساليب متبعة في واحدة من المدن السورية ، تأثر بها فن البناء في دمشق (١) .

ومن البدهي ان مدينة تمتنع بموقع كموقع دمشق الجغرافي ، لا بد لها من ان تكون مهيأً لتيارات شتى ، تأتيا من كل جانب ، مادامت عقدة للمواصلات ، وملتقى للقوافل الداهية والآية بين الهند وفارس والمغرب ، وبخاصة طريقاً الى الحج ، ومنتجعاً للحجاج في سيلهم الطويلة . وقد كان هؤلاء الحجاج يقيمون في دمشق ردهاً من الزمن يباشرون خلاله حرفهم التي حملوها من ديارهم البعيدة من كل فن غريب وصنعة نادرة ، كان يتلقفها الصناع السوريون ، فيحسنونها ويطورونها ويدخلون عليها ، بحسب مواهبهم ، فنوناً جديدة . ولا جرم أننا نجد في بعض ابنة دمشق اساليب فارسية او عراقية او اندلسية او غيرها ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك تربتين من ترب دمشق ، هما التربة التكريتية (٢) والتربة الملكية الظاهرية (سنأتي على ذكرها) وقد شيدتا على اسلوب واحد تقريباً ، ولكن الأولى حملت زخارف يظهر في

(١) تربة (الأمير) ابن للقدم (الحلبي في مقبرة الدرداح) لحامد ماز . (اطلب مصادر هذا المقال)

(٢) بناء آري مسجل رقم ٦٩ (التربة التكريتية) تقع في محلة بين المدارس في الصالحية .

قوشها الجصية أثر الفن الأندلسي ، على حين ان الأخرى - الظاهرية - تحمل زخارف من الفن السوري المريق ، ولا سيما الفسيفساء .

(١) القواعد والأساليب

يتقيد بناء التراب بقواعد واساليب ، بعضها ضرورية لا بد منها ، وبعضها ثانوية الغاية ، منها توفير الشروط الملائمة لبنائها وأهمها :

ان يكون البناء صحيح التوجيه ، محرار القبلة ، وان يكون في موضع أهل بالسكان ، مشرف على مسالك الطرق ، قريباً من المسجد او ضمن المدارس ، وإلى غير ذلك من الأمور التي تتوخى في التراب حتى تدنو من الكمال ، وتجاري التقاليد المألوفة في تشييدها . ومن هنا شيد اغلب الملوك تربهم في جوار الجامع الأموي او في المدارس .

الأبعاد

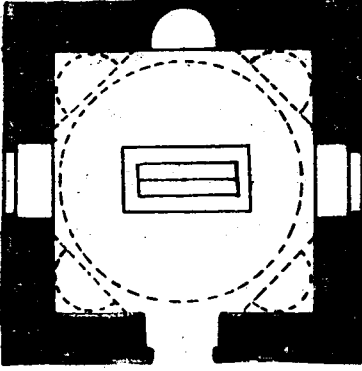
تبدو أغلب التراب متساوية في الأبعاد ، كما تبدو متشابهة في الشكل ، وعلى الأخص التراب المنمزة التي شيدت على نمط واحد مألوف ، امثال التراب الملكية : النجمية ، والفروخشاهية ، والظافرية او خلفها من سائر التراب : كالمزنية (٢) ، (نجاه مدرسة النجيز) او البدرية (٣) ، (في طريق حارة الأكراد) . على أنه قلما تتطابق ابعاد تربتين منها تشابهتا ، إذ انه لكل

(١) لا يستطيع الباحث أن يفصل في هذه الأمور - القواعد والأساليب ، الهندسة ، التصميم ، الخ... - مادام للوضوع مختصراً على التراب الملكية ، ولكن التعرض لها أمر ضروري ، لأن المصادر التي تفرد لها دراسات خاصة ، إنما هي نادرة ، من هنا أوجزنا البحث في هذا الصدد وقصرناه على القواعد الأساسية والخصائص العامة (Caractères généraux) للبناء ولم نزد على ذلك ، لأن التفصيل قبح بتصانيف خاصة ، وهو ما فعلنا في كتابين أشرنا إليها في حاشية سابقة .

(٢) شيدها سنة (٦٢١ هـ = ١٢٢٤ م) - كما يقين من الكتابة للزبورة على باب التربة والمدرسة - الأمير عز الدين ابيك للمظلي استاذ الدار الملك للمعظم ونائبه على صرخد ، توفي سنة (٦٤٥ هـ = ١٢٤٧ م) ودفن بها (بناء أثري مسجل رقم ٢٥) .

(٣) تربة الأمير بدر الدين حسن بن الداية ، المعروف بـ لالا - اي للربي - كان هو وأخوته من أكابر امراء الملك المادل السلطان نور الدين محمود بن زنكي الشهير بـ - الشهيد - . (بناء أثري مسجل رقم ٦٥) .

منها سعة ومقاييس خاصة تختلف عن سواها - كما يتبين من المقارنة بين أبعاد التربة المذكورة في هذا المقال -



العناصر الهندسية

لما كان الشكل المألوف الذي استقرت عليه التربة ، قوامه القاعة المربعة والقبة . فبناء هذا الشكل يتكون من مجموع العناصر الهندسية الآتية : الجدران ، الدعام ، الأقواس ، الزوايا ، الحطة ، والقبة .

يضاف إلى ذلك الضريح والمحراب ، ثم بعض العناصر الثانوية كالباب ، والشبايك ، والسكوى النافذة ، فضلا عن الأعمدة والمقرنصات والسكوى العمياء وسواها التي تعتبر في آن واحد عناصر هندسية وزخرفية .

مواد البناء

شيدت التربة بمواد البناء المألوفة في دمشق وأهمها : الحجر . ان تعدد المقالع في دمشق ووفرة الحجارة فيها ، جعلت من هذه المادة عنصراً أساسياً مهماً في البناء . وقد أولع السوريون - بصورة عامة - بنحت الحجارة وصقلها في اشكال واللوان عديدة منذ عهد بعيد . وتشهد بذلك الآثار المتراكمة في أنحاء البلاد . كما برزوا في تكييفها حسب ذوقهم الخاص وميولهم الفنية ، إلى أن أصبحت بحق من صميم خصائص العمارة السورية ، فكان لها أثرها العميق في تطور الرخامة في هذه البلاد ، وفي تحويل العناصر الهندسية الغريبة ، التي دخلت عن طريق التأثيرات الخارجية - التي أسلفنا الحديث عنها - وجعلها ذات طابع محلي خاص ، ينسجم مع تقاليد العمارة السورية .

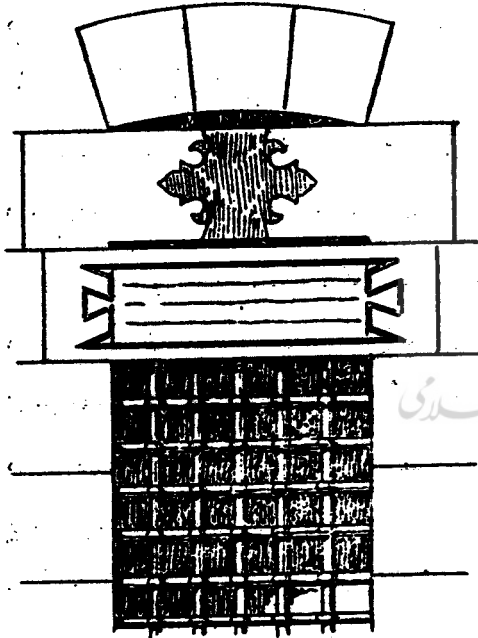
أما الآجر فقد كان كذلك من مواد البناء المألوفة في دمشق ، وكان له دور عظيم في تشييد التربة . وهناك بعض مواد أخرى لها شأنها في بناء التربة وأهمها : الخشب ، والجص ، والحديد .

البناء

يتألف بناء التربة - في شكلها الخارجي - من الجدران الأربعة ، وهي تحدد ما يسمى القاعة التي تعلوها الحطة ثم القبة .

تشيد الجدران بالحجارة المسقوفة في ابعاد (٣٠ × ٥٠) تقريباً ، وتجعل في مداميك مرسوفة بصورة متوازية بعضها فوق بعض ، وتنتهي في أعلاها بأقراص مخلق يتوج جبهة البناء ، ولعله العنصر الوحيد الذي يحتوي على شيء من التخليق .

وتشيد الجدران أحياناً بالحجارة الغشيمة المكسوة بطبقة من الجص أو الكلس . تبدو هذه الجدران للناظر في منتهى البساطة ، إذ قلما تحتوي على شيء من الزينة أو الزخرف - لاسيما في الدور الأيوبي - ولكنها على الرغم من هذه البساطة لا تخلو من الروعة من حيث التناسب في الأبعاد والتوازن في العناصر ولما تصفيه الحجارة المجلتة من الوقر - وقد اكسبها مرور الزمن لوناً ذهبياً اخذاً -



ان ام ما يبدو في هذه الجدران من الخارج ، النوافذ والباب ، وليس بينها كبير اختلاف من حيث السمة والشكل . يتوسط غالباً كل جدار نافذة عليها حاجز من الحديد والنحاس . اما الباب فهو اما في الوسط كالنوافذ واما منحرف الى الجانب . يعلو النوافذ - والباب أيضاً - اسكفة حجرية من قطعة واحدة يبلغ طولها متراً ونصف المتر تقريباً ، وارتفاعها اما بارتفاع المدماك الذي يوازيها واما اعرض منه بقليل ، فيبلغ نصف المتر تقريباً ، يرتكز هذا الأسكفة على خدي النافذة ،

ويحتوي على الكتابة التاريخية للترية ضمن (خرطوش) ينتهي من جانبيه بـ (ذيل السنونو) وتتألف الكتابة من خمسة او ستة اسطر ، وهي مكتوبة بخط نسخي واضح ، بأحرف نافرة مزبورة على الحجر ، ويعلو هذا الأسكف المدماك التالي ، الذي وضعت حجارتها المصاوبة^(١) على الأسكفة بشكل تقع فيه خطوطه العمودية مائة نحو وسط النافذة ، لجعل فراغ^(٢) - مستقيم أو مقوس - بين الأسكف وما يعلوه من المزرات ، والغرض من هذه

(١) للمزرات = (Claveaux)

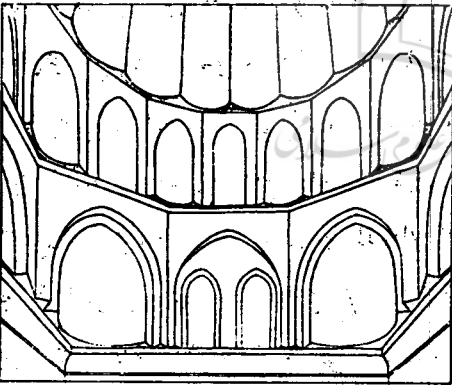
(٢) قوس التبال = (Arc de discharge)

القنحة توزيع ما يأتي من البناء فوق هواء النافذة الى جانبيها لتخفيف الثقل عنها .
وأحياناً نجد في بعض التراب قوسين من هذا النوع جعلتا زيادة في الاحتياط كما في
التربة القيصرية^(١) .

ان هذا التنفن في بناء النوافذ والأبواب — وقد اوحته الضرورة — هو اقصى ما نجده
على الجدران من التكلف والتجميل في الدور الأيوي .

وقد جعل البنائين أحياناً — في عهد المماليك — طاقات صغيرة مستديرة حولها طراز
من الزخرفة الهندسية ، وذلك لملء ما تبقى من الفراغ في الجدار بين النافذة والأفرز كما في
التربة الملكية الظاهرية .

ومما هو جدير بالذكر ان التراب لم تستقل بالأبواب العالية المشرعة — ذات الحجر العميق
والمقرصات — إلا في عهد المماليك .



وقد برزت حينئذ الكتابات التاريخية على
واجهات التراب بدلاً من مكانها القديم على
الأسكفة . وزينت تلك الواجهات بسطر واحد
من الكتابة المزبورة على الحجر بخط نسخي عريض
يلغ ارتفاعه أحياناً ستين سنتيمتراً ويطوقه شريطان
عريضين ، ويلف أحياناً في حجر الباب وينتهي
كما يتندي بزاوية مدوّقة .

الخط : ومكانها في بناء التربة فوق القاعة ، وهي الكرسي الذي ترتكز عليه القبة ،
مبنية بالحجر أو الآجر ، وشكلها مضلع . وبناء أغلب التراب يحتوي حطتين الأولى مشمعة
والثانية ضعفها أي ذو ستة عشر ضلعاً . تحرق كل ضلعين نافذة ، تتلوها كوة عمياء .

(١) تربة الأمير الكبير سيف الدين القيمري . توفي سنة (٦٥٣ — ١٢٥٥) في نابلس

ونقل إلى دمشق ودفن بترته . (بناء أثري مسجل رقم ٤٧) .

القبة : وهي سقف التربة ، تبني بالآجر ، وشكلها إما مستدير أو مضلع وينوج قبتها الملال (وسنأتي على تفصيلها هي والحطات فيما يلي) .

أما التراب من الداخل ؛ فقد كان بعضها يشيد بالقناطر المقودة على شكل الحباب (Voûtes) ويعبئها حينئذ سقفها المنخفض ونورها الضئيل ، كما هي الحال في الأقبية بصورة عامة .

وحرصاً على إيجاد الشكل المناسب للتراب ، وتوفير للشروط الملائمة لبنائها مع توخي المتانة والرشاقة ، لجأ البنائون إلى طريقة تعتبر من أحسن الأساليب في بناء التراب وهي : القبة التي حلت محل العقد وغدت من مستلزمات التراب الضرورية ومن أهم العناصر الهندسية المميزة لها .

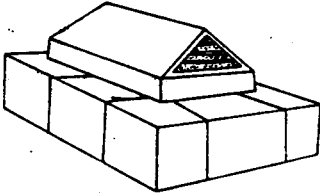
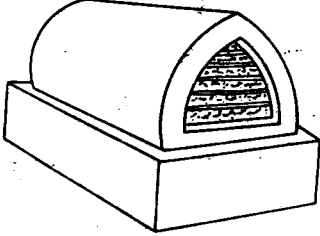
وحيث ان تشييد القبة المستديرة على القاعدة المربعة يتطلب تحويل هذه القاعدة (في أعلاها) إلى شكل مستدير أيضاً ، فقد لجأ البنائون إلى عدة أساليب كان عمادها الحطة دائماً ، وقوامها أربع كوى مجوفة في شكل المحاريب تقع في أركان المربع من أعلاه ، وأربع كوى أخرى مجوفة اعتيادية لها أقواس تحاكي رؤوس المحاريب تقع فوق جدران القبة فيتكون من مجموعها شكل أعلاه مشمن ، بل قريب من المستدير يتيسر تركيب القبة عليه . وهناك طريقة أخرى قوامها جمل الزوايا في شكل المثلث تنتهي في أعلاها أركان القاعدة الأربعة بخط مستقيم ، تشكل مع جدران القاعدة شكل مشمن ، فترتكز عليه الثمنة فتصبح أربعة من أضلاعها على الجدران الأصلية للقاعدة وأربعة على هذه الزوايا . وتركب غالباً على الحطة الأولى حطة أخرى أضلاعها ضعف الأولى كما سبق ان بيئنا ذلك .

وقد جمعت بعض التراب قبل ان تستقر على احد هذه الأساليب بين أسلوبيين فجاءت مزيجاً من الاثنين (وقد شيدت التربة العادية على هذا النمط) .

الضريح : ويتوسط قاعة التربة ؛ واتجاهه من الغرب إلى الشرق . ويشيد إما بالحجارة المنحوتة ، أو بالآجر فيكسى بطبقة من الجص تبلغ أبعاد القبر المتوسط في الحجم ، طولاً ١٠٨٠ سم وعرضاً ٩٠ سم . وارتفاعاً كذلك ، أما من حيث الشكل فتعتبر القبور القديمة متواضعة بالنسبة للقبور المألوفة في القرن الماضي أو الحاضر .

ان الشكل المألوف للآضحة القديمة قوامه قاعدة مستطيلة يبلغ ارتفاعها أربعين سنتيمتراً تقريباً : فإذا كانت من الآجر أعلاها قبر ممدب الشكل — على هيئة الحية (القبو) المقودة وهو مبني على هذا الشكل وتقع الشاهدتان امامه وخلفه في توء يحيطه الحار من البناء ذاته

وأما إذا كان مبنياً من الحجر فيقام عليه قبر مثلث على شكل التابوت ، من قطعة واحدة . أحياناً ، وتضم بعض هذه القبور شاهدين من الحجر أو الرخام ، أحدهما على رأس القبر من الغرب ومحتوي على اسم صاحبه وتاريخ وفاته ، والثانية ، من جهة الشرق مكتوب آيات قرآنية ، وكلما تتجاوز هذه الشواهد ارتفاع الضريح كثيراً وتنقش في بعض الأحيان الكتابات حول الضريح وتشمل حينئذ بعض الزخارف . وهناك تقليد قديم جداً في القبور الأثرية قوامه جعل التوابيت الخشبية من فوق الأضرحة . وهذه التوابيت شكل مستطيل في منتهى البساطة ، غير أنه مغشى بزخارف وقوش تعتبر آية من آيات الفن والأبداع من حيث الدقة والاقان ويتجمع بين الواحها كافة العناصر الزخرفية المألوفة حينئذ وأهمها الكتابات الكوفية والأشكال الهندسية ، والرسوم النباتية .



المحراب : ويتصدر القاعة في الجدار القبلي من التربة ، وهو من أهم العناصر المألوفة فيها ، لا تخلو منه تربة واحدة . وله مكانة مرموقة في تزيينها لما يحف به من الزخارف المتنوعة ، فضلاً عن الأعمدة التي تكثف جانبيه في الحدين . ويشيد المحراب بالحجارة النخسية ويكسى بالحص ، أو بالحجارة المنحوتة ، وتجميل في قته مزدرات (Claveaux) متنوعة ، كما ينفرد أحياناً المحراب بالحجارة المنحوتة دون الجدران . وعلى أية حال فإن أعمده لا بد أن تكون أما من الحجر أو من الرخام ، محلاة بقوش لولبية مضلعة ، وتعلوها تيجان مزينة بأنواع الرسوم النباتية ، وكانت كل المحاريب في التربة حافلة بهذه الأعمدة كما يبدو من أماكنها الحالية اليوم من كل أثر إلا مآدر ، مما يدل على أنها كانت من أنفس ما تحتويه التربة .

الزخرفة والتزيينات الداخلية

إن للزخرفة أثراً عظيماً في بناء التربة من حيث الشكل والمظهر وإذا خلت بعض التربة من الزخارف في الخارج فإنها كلها غنية بها في الباطن . والكلام عن الزخرفة في التربة معناه الحديث عن الصناعات اليدوية في سوريا ، وأجدر بالترب التي تشهد لأغراض تذكارية روحية أن تحوي زخارف يظهر فيها الصناعات براعتهم وحذقهم .

وهكذا كانت للترب كثيرها من أنواع الأبنية ، ميدانا للبراعة في الصناعات والزخرف ، ومن أفضل الأمكنة لمرض مبتكرات الصناع والفنانين ، فاسهمت في تزيينها اغلب الصناعات وأهمها : صناعة النحت على الحجر والرغام ، والتنظيم بالحجارة الصغيرة الملونة (نوع من الفسيفساء) والفسيفساء . وصناعة النجارة ، من حفر وتدصيك وتطعيم وسواها ، وصناعة الجص ، وكانت الزخارف تتجلى في هذه الصناعات وبالتالي في الترب بأشكال والوان متنوعة أهمها : الكتابات ، والأشكال الهندسية والرسوم النباتية . وكان للخطوط دور كبير في زخرفة الترب منذ عهد بعيد وقد تطور الخط في كل دور من الأدوار ، ونشأ عن ذلك عدة انواع أهمها الكوفي ، والنسخي ولكل منها عدة فروع وأصول .

أما الأشكال الهندسية ، فكان لها مكان مرموق بين العناصر الزخرفية في سوريا وقد شاع استعمالها منذ أوائل العهد الإسلامي كما نجدها في قصور الأمويين^(١) وقد تفنن الصناع في تمويها في اشكال لاتمد ولا تحصى . وكذلك الرسوم النباتية فقد تفنن الفنان السوري في استخراج أشكال متنوعة عديدة منها على درجة من الاقن والكمال .

وقد كانت الترب تحتوي أيضاً على كثير من الحاجات الضرورية لتأمينها وتمويرها وتزيينها كالطنافس والتمارق والفرش والقناديل والزيت (والشمعدانات) وكرسی المصحف وغيرها من الأشياء التي كانت تصنع في سوريا وتتمثل فيها ارق مظاهر الفن السوري ، فضلاً عن الكتب المخطوطة التي كان تجليدها وخطها ، وتذهيبها ، وقشها يعتبر من اهم الصناعات الوطنية .

الدور وفصائلها

لكل دور من الأدوار التاريخية التي مرت بها دمشق اساليبه الخاصة ، تتجلى في تطور العناصر الهندسية والزخرفية وتجدها في أشكال مبتكرة حسب الظروف والتأثيرات الخارجية ، وقد اتينا فيما يلي على تحديد تلك الأدوار بصورة موجزة ، وتعيين أهم الخصائص التي يمتاز بها كل دور من الأدوار .

(١) قصر الحير الغربي للدكتور سليم عادل عبد الحق . مجلة الحوليات الأثرية السورية المجلد الأول الجزء الأول .
(١٠) مكرر

الدور النوري

يبتدئ في سنة (٥٤٩ هـ = ١١٥٤ م) وينتهي في سنة (٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م) وهو يشمل عهد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فحسب ، والتربة الملكية الوحيدة التي شيدت في هذا العهد هي تربته .

وعلى الرغم من قصر مدة هذا الدور واقتصار الترب الملكية فيه على تربة واحدة ، فإن كافة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحيط به تجعل منه دوراً مستقلاً قائماً بذاته ، وتبرر تسميته بالدور النوري ولا سيما من الوجهة العمرانية . فإن صح تسميته ريازة دور من الأدوار بالرياضة الملكية فإن الأبنية التي شيدها نور الدين هي الوحيدة التي تستحق ان نطلق عليها هذه التسمية ، اذ افردت في عناصر جديدة مبتكرة ، غير ألوفة في سوريا ، لا سيما في بناء القباب وخصوصاً في التربة النورية ، ولذلك سنأتي على ذكر أوصافها وميزاتها التي تعتبر من أهم خصائص وميزات هذا الدور ، عند البحث في شأنها بصورة مفصلة .

الدور الأيوبي

يمتد هذا الدور من سنة (٥٩٦ هـ = ١١٧٣ م) لغاية عام (٦٥٨ هـ = ١٢٥٩ م) وسمي بالدور الأيوبي ، نسبة للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ، مؤسس الدولة الأيوبية . وقد بلغت الرياضة السورية في هذا العهد اوجها من الرقي والكمال ، في كافة الأوجه والنواحي . فخضع بناء الترب من حيث الهندسة والتصميم لقواعد وأساليب فنية دقيقة ، ونظام صارم لا يحيز عن المنطق والضرورة ، فكان التناسب في الأبعاد ، والتناسق في العناصر ، والاعتناء في الزخارف ، وغير ذلك ، موضوع دراسة عميقة ، وبحث دقيق ، ونتيجة للخبرة والتجارب في فن البناء خلال عصور عديدة . أصبحت كافة العناصر الهندسية والزخرفية في هذا الدور ذات طابع سوري بحث ، كما استقرت فيه رياضة التربة على اسس وقواعد عامة ثابتة ، اسلفنا وصفها من حيث شكلها النموذجي المألوف . فخصائص هذا الدور هي خصائص الأسلوب السائد في تشييد الترب ، ويعتبر هذا الدور من حيث الوفرة في الأبنية والاتقان في البناء الدور الذهبي للرياسة في سورية .

دور المماليك

يبدأ في سنة (٦٥٨ هـ = ١٢٥٩ م) على اثر اقراض الدولة الأيوبية على يد التتار وأسرهم لآخر ملوكها ، حفيد السلطان صلاح الدين وصيه ؛ الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وينتهي سنة (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) عقب استيلاء العثمانيين على دمشق ، وتقلص حكم المماليك منها ، وقد انتقلت العاصمة خلال هذا الدور إلى مصر واصبحت دمشق مرة أخرى ولاية يحكمها نائب عن الملك - امير الامراء - على انه دفن فيها ، في هذا الدور ، ثلاثة ملوك اشهرهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري - الذي احب دمشق وسكنها مدة طويلة وشيد بها قصره الشهير بالأبلق^(١) ومدرسة وتربته التي دفن فيها - ومن أهم خصائص هذا الدور تشييد القرب وفقاً لتصميم خاص - في بناء مستقل له جبهة اساسية ، ومدخل عمومي مشرف ذو حجر ومقرنصات ويضم حجرة خاصة للضريح ونجاشها مصلى صغير . وبينهما ممشى يؤدي اليها ، وقد روعي في هندسة هذه الجبهة التناظر في الأشكال فجاء المدخل في وسطها . كما غلب في هذا الدور ميل المماليك للزينة والزخرف حتى الافراط متحدين بذلك الوقار والاتزان اللذين اتصف بهما الدور الأيوبي . على ان لا تخلو أغلب أبنية هذا الدور من الروعة والجمال .

جميع

(١) احترق هذا القصر وتهدم على أثر دخول التتار الى دمشق سنة (٨٠٣) . فشيّد مكانه السلطان سليمان القانوني التكية والمسجد تجاه المتحف الوطني من الشرق . مشاهد دمشق الأثرية - الدكتور سليم عبد الحق ، وخالد مغاز (صفحة ٦٧ اللوح رقم ٤٥ ، ٤٦)

العرضة الرسمية للفنون الجميلة في دمشق الفاتح

بقلم س. ع

بما يليج الصدر اتصاف هذا الزمن بانطلاق كل نزوات التجديد في مجتمعنا السوري المعاصر . ومن هذه النزوات الميل الى الفنون الجميلة ، والاقبال على تذوق آثارها . وقد بذل الفنانون السوريون في السنوات الأخيرة جهوداً كبيرة دعت الحكومة إلى أن تقوم بواجبها في تنظيم اتاجهم ، واظهاره وتعريف الجمهور به . فأنشأت نظاماً سنوياً لمعارض التصوير والنحت في سنة (١٩٥٠) ومهدت لنا السبل لتذوق ثمرات اخيلة نحائنا ومصورينا . وكان المعرض الأول في تلك السنة نقطة انطلاق في تاريخ الفن السوري المعاصر . وكانت هذه البداية رائعة ومشجعة (١) ، مما دعا الأوساط الرسمية لمتابعة جهودها في هذا المضمار . وقد صدر القرار الوزاري رقم (١٨٨) المؤرخ في ١٣/١٠/١٩٥١ بتسمية أعضاء لجنة الاشراف على معرض العام (١٩٥١) من الأساتذة والسادة المدرجة أسمائهم فيما يلي برئاسة وزير المعارف :

— رئيس الجامعة السورية

— أمين المعارف العام

— مدير الآثار العام

— الدكتور أنور حاتم ، والأستاذ رزق الله سالم .

وقد قررت هذه اللجنة أن يكون افتتاح المعرض في الساعة الخامسة من يوم الأحد الواقع في ٢٨ تشرين الأول ، وأن يدعى رئيس وأعضاء مجلس الوزراء وكبار الشخصيات الرسمية وأعضاء السلك السياسي العربي والأجنبي . كما قررت الاستعانة بعدد من الخبراء الفنيين منهم المسيو (شارل بوكلان) والسيدة (أليونورا الشطي) وغيرها للاسترشاد بأرائهم الفنية .

(١) نشرنا في الصحيفة (١٠٨) من العدد الأول للجنة الحواشي الأثرية لحة مؤجرة عن هذا المعرض .

وفي يوم الافتتاح المبين غصّ متحف دمشق بعدد كبير من المدعوين . وقد ألقى وزير المعارف الكلمة التالية :

« نحني في هذا اليوم بافتتاح المعرض السوري الرسمي الثاني للفنون الجميلة ، وهو عمل جليل يعود الفضل الأكبر بتحقيقه إلى الفنانين السوريين الذين اشتركوا به ، وقدموا بسخاء وكرم نفس آثارهم الرائعة لتعرض فيه . ونحن نشكرهم على ذلك كل الشكر ونرجو للمعرض نجاحاً كبيراً ، ونأمل من رجال الصحافة الكريمة أن يعملوا ، شأنهم في كل ما يعود بالخير على الثقافة والفن ، على نشر الدعاية له ودفع المواطنين الى زيارته حتى يتحقق الغاية التي أردناها من تنظيمه .

وليس يخاف على حضراتكم ما للفن من أثر كبير في إرهاف الحس ، وإثراء الذوق ، وتمهيد حب الجمال ، وغرس الفضيلة في النفوس ، ورفع مستوى الفرد في مجتمعات عصرنا الحاضر . وهذا ما يحثنا على العمل على نشره في بلادنا التي ساهمت قديماً في كل الفنون ، وأبدعت آيات بينات في النحت والرسم والمهارة ، وتركّت شواهد لا تحصى في كل أرجاء الوطن ، تدل على أن غرائز الابتكار كانت جياشة في نفوس أهله خلال كل العصور .

ومساهمة بلادنا في الحياة الإبداعية العالمية الماضية تهيئها لكي تتمثل بسرعة التعاليم الفنية التي اتخذتها الأمم المتقدمة علينا حالياً في مضمار الحضارة ، ثم لتعمل على إبداع أعظم الآثار . وواجب الحكومة أن تشجع الفنانين مادياً ومعنوياً وتقوي شخصياتهم وتوجههم توجيهاً صحيحاً لإبداع فن وطني يتميز عن غيره من الفنون بصفات مستمدة من تاريخنا وتقاليدنا وعاداتنا ، وتأثير أرضنا . وقد قامت بشيء من هذا الواجب في السنة الماضية ، فأحدثت نظام المعرض الرسمي السنوي ، وألشأت جوائز مالية للمجّلين من الفنانين . فكان لهذا العمل أحسن الأثر ، وظهرت على أثره نهضة فنية واسعة في البلاد السورية تجلّت في إقامة عدة معارض خاصة للفنون الجميلة في أمكنة مختلفة ، ونشوء جمعيات جديدة تعنى بكل ما يبت بصلات إليها ، ونشاط الفنانين نشاطاً ملحوظاً ، وسعيهم الى الإنتاج الوفير ، وإثبات إختلتهم ونوازع أنفسهم في أشكال وألوان هي من أجل ما شاهدنا .

وتبدو آثار هذه النهضة للعيان خاصة في المعرض الذي نحني اليوم بافتتاحه . إذ أن الألواح المرسومة المعروضة فيه ، وكلها من إنتاج هذا العام ، تفوق كثيراً الألواح التي كتبنا نراها في المعارض السابقة من حيث مقاييسها التي كبرت ، وأصبحت تدل على غنى مفاهيم أصحابها

الفنية واتساع آفاقهم ، وصبرهم على متابعة الجهود في خوض المواضيع التي يحتاج عرضها إلى مساحات واسعة وأشكال كبيرة وألوان وفيرة ، ومن افتراقها إلى مدارس متعددة ذات تعاليم متباينة تم على تعمق أصحابها في التعبير عن رؤاهم بطرق وأساليب متنوعة ، ومن حيث دلالتها كلها على تأسيس فن سوري محلي يشغف بمناظر مدتنا وقرانا ويهيم بمحاسن طبيعتنا الجميلة ، ويحنو بمطف على حياتنا اليومية ، فيصورها في أبدع الصور ويظهرها بأحسن الأشكال .

وسنرى أيضاً في هذا المعرض شيئاً جديداً ، وهو أن النحاتين السوريين ساهموا أيضاً لأول مرة بتقديم آثار رائعة ، وقاجأونا بإنتاج قوي يدل على أن صناعتهم قد شبت عن الطرق وأنها ستصبح عنصراً مهماً من عناصر حياتنا الفنية .

وأخيراً فالتنا دعونا للاشتراك بهذا المعرض ، لفيماً من الفنانين الأجانب الذين يعيشون في سورية . وذلك لأن من غاية الفن أن يكون لغة عالمية صالحة لتقريب الشعوب من بعضها ومواخاتها ، وإشراكها في حب الحقيقة والخير والجمال ، من جهة ، ولأن الفن يتأثر خاصة بالأجواء الطبيعية التي يعيش أصحابها فيها من جهة ثانية . وفن هؤلاء السادة يشبه فن رسامينا ونحاتينا ، ويدل على حبهم لهذه البلاد ، وشغفهم بمحاسنها . ونحن نشكرهم على ذلك وعلى تفضلهم بالمساهمة معنا في هذا المعرض .

وقبل أن اختتم كلمتي أود أن أنيه المواطنين الكرام إلى أنه يجب أن تراقق عمل الحكومة في إقامة معارض سنوية للفنون الجميلة ، جهود منهم لتنشيط الفنانين ، وابتاع آثارهم ، وتزيين الدوائر الرسمية والمكاتب والمنازل بها .

وأنا أرحب بقيام جمعيات تسعى لتحقيق ما ذكرت . ولا يسعني إلا أن أقدم بمجزيل الشكر إلى حضراتكم لتبلييتكم دعوتنا هذه والسلام .

وتدقق بعد ذلك المدعوون على صالات النحت والتصوير في الجناح الجنوبي من متحف دمشق . وكانت قد أعدت أعداداً جيلاً ونسقت تنسيقاً بديعاً ، فأعجبوا بما حوته من آثار ونفائس . وقد استمر المعرض يستقبل الزوار خلال مدة شهر كامل ، مددت أسبوعين آخرين . وقد بلغ عدد المصورين المشتركين فيه (٣٠) مصوراً ، وعدد اللوحات المقبولة للمعرض (٧٠) لوحة ، وبينهم عدد من المصورات السوريات والمصورين الأجانب ، وعدد النحاتين (٦) نحّاتين ، وعدد القطع المنحوتة المقبولة (١٢) قطعة . وقد اجتمعت بعد

اسبوعين من الافتتاح لجنة الاشراف وانتقت قطع النحت ولوحات التصوير الفائزة ، وصدر بذلك قرار وزاري ذي الرقم (٤٦٩) المؤرخ في ١٩٥٢/٣/٤ . وهذا أم ما جاء فيه :

» توزع جوائز القطع الفنية الفائزة للنحت على السادة المذكورة أساؤهم فيما يلي على الوجه الآتي :

- أ - قطعة (ابن رشد) للسيد محمود جلال ، الجائزة الأولى ، وقدرها (١٠٠٠) ليرة سورية.
- ب - قطعة (بخاش) » ألفريد بخاش » الثانية » (٦٠٠) »
- ج - قطعة (انطوانيت) » يعقوب وردة » الثالثة » (٤٠٠) »
- » توزع جوائز التصوير الفائزة على السادة المذكورة أساؤهم فيما يلي على الوجه الآتي :
- أ - { صورة (القوافين) للسيد ناظم الجعفري } فازتا بالجائزة الأولى وقدرها (١٠٠٠) ليرة
 { صورة (التطفل) للسيد محمود جلال } سورية على أن توزع عليها بالتساوي .
- ب - { صورة (وادي بردى) للسيد نصير شوري } فازتا بالجائزة الثانية وقدرها (٦٠٠) ليرة
 { صورة (طبيعة صامتة) للسيد رشاد القصيباتي } سورية على أن توزع عليها بالتساوي .
- ج - { صورة (آخر الشتاء) للسيد فائق المدرس } فازتا بالجائزة الثالثة وقدرها (٤٠٠) ليرة
 { صورة (الحزام الأحمر) للسيد ألفريد بخاش } سورية على أن توزع عليها بالتساوي .

وفي الواقع كان انطباعنا الخاص عن هذا المعرض أنه كان ظاهرة فنية متممة حقاً . إذ ان الفنانين انحفونا فيه باتاج غزير تجلي ضمن لوحات كبيرة ، ارتسمت عليها تأملاتهم وأحلامهم بسخاء ، كما ان النحاتين السوريين برزوا ايضاً إلى الميدان بقطع فنية دلت على ان لهذا الفن مستقبلاً زاهراً في هذه البلاد . مما حدا بكثير من النقاد والمختصين بالنحت والتصوير الى ان يقدروا التحريات الشخصية التي يقوم بها فنانونا لتعميق نظراتهم الفنية ، وإبداع سلسلة من المبادئ والتعاليم التي ستكون دعام الحياة الابداعية السورية في المستقبل .

وقد استطعنا خاصة أن نعجب بمصورين سوريين بارعين . وهما السيدان ناظم الجعفري ، ومحمود جلال اللذان عرضا مجموعة من الألواح الكبيرة دلت على تمكن كل منهما في طريقة قوية واسلوب قويم . وان كان يؤخذ عليها شيء فهو ضيق دائرة المواضيع التي يتحركان فيها ، ورغبتها بالاكتماء بعدد محصور منها . وهما يختلفان في طريقة التعبير عن هذه المواضيع ، ويتحدان بشغفها بنوع واحد منها . وفي الحقيقة ان ناظم الجعفري يتبع المذهب الحديث في الانطباعية

ويعني كل العناية بالنور في لوحاته ، ويهتم بتحليل تأثيراته وتنظيم مشتقاته . غير أنه دمشق مغرق في دمشقته ، ولا يجد الجمال الا في تمثيل مناظر بلده القديمة . فاذا نظرت مثلاً في لوحته (القوافين) التي احزرت الجائزة الأولى لشاهدت منظر سوق الزوربة من باب المسجد الأموي ، ولرايت جمعاً من الناس يروحون ويحيثون ، وهم مرتدون ضروباً من الألبسة القديمة وفيهم من يقف على دكان الصائغ ، والمرأة العجوز الملتفة بملآتها البيضاء ، والحمال الذي يسوق حماره المثلث بالأحمال . غير أنك لا تحفظ من كل هذا إلا الاحساس بلون السماء واصفرار قسم الصورة الأيمن ، وزرقة قسمها الأيسر . وقد أبدع المصور في التوفيق بين هذين اللونين بألوان أخرى تدرج بين البرتقالي والأحمر . ويشاهد نفس الاسلوب المتقدم في اللوحات الأخرى التي عرضها السيد الجعفري . (فطاحون عرين) بناء قديم تراي اللون يميل الى لون الزهر ، والماء الذي يمر من تحتها على شلالات صغيرة أزرق باهت ينعكس عليه النور ، ويتبدى بألوان قزحية خضراء ورمادية ومشمشية ، تضطرب اضطراباً ظاهرياً في فضاء كأنه فراغ ليس فيه شيء من الهواء . ونحرق الأشجار بالطاحون من كل جهة ، وتكسبها خضرة غامقة ويجلس الى اليمين الطحان بلباسه الشرقي القديم ، فذلك على أن راسم الصورة هو ناظم الجعفري دون أن يحوجك الى أن تنظر في توقيعه عليها . ويتبدى هذا الميل مرة أخرى في لوحته (الشيخ رسلان) . اذ يظهر في مستواها الأول البناء الأثري بلونه الأصفر الأبيض ، وتعلوه سماء باهته وتحيطه خضرة . ولست بحاجة لاعداد أمثلة أخرى عن ذلك فلوحته (النوفرة) تشبه ما ذكرنا ، لأن الحالة النفسية التي بعثتها هي نفس التي بعثت لوحته القوافين . كما ان لوحته (في المرأة) حيث ترى فتاة سمراء قائمة للعناية بزينتها ، يحجم عليها جو دمشق ، فسحر الفتاة وثيابها وما يحيط بها كلها من بيئتها التي حولنا .

أما الاستاذ محمود جلال فهو مصور كلاسيكي يعني خاصة بتنسيق ألوان لوحاته ودراستها ورصفها ومزجها حسب قواعد مدرسة البندقية الايتالية . وتشعر وأنت تتأمل آثاره أنك في تيار فني ينحدر من القرن الثامن عشر أو ما قبله ، وأن مواضعها بسيطة ليس فيها شيء من الأحلام ، ولا يحجم عليها أي جو من الأسرار . فإليك أن تذوقها لما تمثله ولا تطلب منها أي شيء آخر . ثم ان الاستاذ جلال يتفق مع زميله الجعفري في انتقاء طبيعة المواضيع ، وفي استساغة جمال الحياة التقليدية القديمة . واذا كان الأول شغوفاً بتمثيل إيطاراتها التي تجرود إذلالها فيها ، فإنه هو منصرف إلى تمثيل أشخاصها واستنطاق عاداتها وتقاليدها . وإليك

صورته التي نالت الجائزة الأولى ، فانها تمثل قروية ، تصنع صحيفة من القش وهي تحدف بك كأنها جالسة امام عدسة فوتوغرافية ، وإلى جانبها صبي يمسك صحيفة أخرى . وهناك صحيفة ثالثة معلقة ، وأخرى بين رجلي الغلام . فكأن اللوحة مخصصة لمنحف التقاليد الشعبية لكي تدل على إحدى صناعاتنا الريفية . وميزتها في انسجام ألوانها إذ ان امتزاج الأزرق بالأصفر والأخضر والأحمر تام ، ويضفي على الموضوع جمالا بسيطاً رائعاً . وأنا أفضل على هذه اللوحة لوحته الثانية التي اطلق عليها اسم (شرود) ، ومثل فيها قروية كهلة وهي ساهرة شاردة ، ووجهها مطرق إلى الأرض وملفت بوشاح أبيض يتدلى على صدرتها الحمراء وهي في حالة السير ، ويدها اليسرى جرة فارغة وترفع يدها اليمنى تنورتها الخضراء ، ويرتسم كل جسمها على اساس اخضر يميل إلى الاصفرار ، ويتوزع فيه النور دون ان يحدث شيئاً من الظل . وكأن المصور اراد ان يعزل القروية بواسطة ذلك عن الزمان والمكان ، وان يوجه كل الأهمية الى عواطف هادئة تتجلى في سياتها . اما صورتاه (صنع القهوة) و (منظر في عرة) فيها والحق ضعيفتان . إذ ان الأولى على الرغم من جهوده في تمثيل عدد كبير من الملابس الريفية فيها ، وفي جعل إشخاصها على شكل هرمي ، وهم منصرفون الى صنع القهوة وماسكون الهاون والمقلاة ، ودولة القهوة ، فانهم لا يجلبون انتباهنا ولا يدفعوننا لأن نتابع أعمالهم ، كما ان الألوان التي تبدو فيها مظلمة كامدة لا تسمح للنور ان يضيء أركانها . وكذلك فان اللوحة الثانية ترينا راعياً يتطلع الى الأفق البعيد ويتصنع وضاً ملهماً كأنه السيد المسيح او احد الحواريين ، واساس اللوحة الأصلي كأنه رداء بعيد. صور لا يمت الى اللوحة بصلة .

ويضيق بنا المجال عن تحليل بقية اللوحات التي عرضت في معرض العام الفات . ونكتفي بالتلميح إلى أن السيد (نصير شوري) ظل كما نعهد فيه في كل آثاره ، مصوراً لذيذاً يسحرنا بألوانه الشعرية ، ودقته في التعبير ، ونجاحه في النقاط أبدع المناظر ولاسيما في لوحته (سوق وادي بردى) . وكذلك فان السيد (ألفريد بخاش) هو نفسه الذي نعرفه في آثاره السابقة في تفضيل الألوان القزحية ، وفي مهارته بتبيان تقاطيع الوجوه الجميلة . ولولا بعض الأخطاء في أعضاء صاحبة (ذات النطاق الأحمر) لكانت هذه اللوحة من أجل لوحات هذه السنة ، وأحسن ما يقرن بلوحة (ابتسامة) التي عرضها الفنان بخاش في السنة الماضية . ثم ان الأستاذ (رشاد قصيباتي) ما زال دائماً على تعهد (طبيباته الصامتة) ، وما لوحته هذه السنة التي

اسماها (ازهار الأقحوان) إلا قصيدة جميلة تشرق كل الاشرار . وأخيراً فان المصورين الآخرين أمثال السيد (أدم اسماعيل) و (فاطم المدرس) و (السيدة الشطي) الذين ينصرفون الى تمهد الرمزية والسريالية والتكيفية أبدعوا آثاراً تعجبنا باخلاصها ، وبما تضمنته من جهود صادقة في التعبير عن نفسيات شابة غنية ، وفي فتح آفاق جديدة أمام الحياة الابداعية السورية .

وكان عرض القطع المنحوتة في هذا المعرض أول فرصة يظهر فيها فن النحت السوري إلى الوجود بصورة رسمية . ولا ريب أننا نهى النحاتين على محاولتهم هذه ، وثني على جرأتهم لما حققوه من تقدم مذهش في تمثيل الجسم الانساني ، ومراقبة الطبيعة خلال آثارهم . بيد أننا لا نحجم عن القول إنهم مازالوا في مرحلة المحاولات . وما ذلك إلا لأن هذا الفن على أصالة تقاليده في سوريا قديماً ، زالت اصوله مدة طويلة من الزمن ، وانصرف عنه السوريون خلال أجيال متعددة إلى تمهد أنواع فنية أخرى . لهذا فان العودة الى تلك الأصول تتطلب وقتاً غير قليل . ويجب على النحاتين أن يصارعوا الطبيعة مدة طويلة ، ويشعروا بحباتها العميقة حتى يتمكنوا من التعبير عنها بصورة علمية مجردة ضمن تماثيل يمس تأثيرها قلوبنا وعواطفنا بعد ان يدخل اليها عن طريق أفكارنا . وبكلمة واحدة يجدر بهم ان ينشؤوا لغة الأشكال التي تتحرك بنسب صحيحة في الفراغ ، وترى من اليمين واليسار والخلف والأمام والأعلى والأسفل حسب محاور ظاهرة وخفية ، وينعكس عليها النور من كل الجهات ، وتدرج مستوياتها كأنها اجزاء عمارة من الممارات ، لكل جزء منها وظيفة الخاصة وجماله الخاص . ونجمها الى بعضها وحدة تحققها هندسة مثالية خاصة للتوازن والايقاع ، ومعبدة عن أجل الأفكار وأقواها في كل نواحي حياة الشعب .

ومها يكن فان التماثيل التي رأيناها في معرض السنة الفائتة لا تخلو من بعض أنواع الجمال الفني . فتمثال ابن رشد الذي صنمه الفنان محمود جلال ونال به الجائزة الأولى صورة خيالية تمثل الطبيب العربي المشهور وهو جالس ويحمل كتاباً أكبر من جسمه ، وعلى وجهه تعبير هادئ حالم ، ولباسه غير واضح وقلبه ريشة بدلا من القصبية التي كانت تستعمل آنذاك . وتمثال خالد بن الوليد النصفي أشبه بتمثال امبراطور روماني . وعلى محيا وجهه تعبير فيه قوة وصرامة وانفة ، ولحيته أشبه بلحي الحجازيين المعاصرين .

كما أن النحات ألفريد بخاش الذي فاز بالجائزة الثانية كان موفقاً في الرأس الذي يمثله نفسه ، وهو يشبه تماماً ، ويزيد عليه بتعبير هو بين القسوة والتفكير العميق . ثم ان الرأس الذي أسماه (الأحزان) يمثل وجه امرأة مطرقة مسترسلة الى ألم داخلي دفين ، واخيراً فان الرأس الذي يمثل ابا الملاء ، يعكس صوفية وروحانية شديتين .

وكان الفائز بالجائزة الثالثة النحات يعقوب ورده ، ومن آثاره التي عرضها الجندع النحفي الذي يمثله نفسه . وهو غير ناجح لأنه كصورة فوتوغرافية مجسمة ولا يعكس اية عاطفة . غير ان جذعه (انطوائيت) كان احسن آثاره ، اذ ان فيه مهارة في نحت الشعر وتصفيفه ، ولصاحبه سذاجة ونظرة ساهمة ووجه عريض ، وفكان بارزان . غير أنه لا ينعق من تأثير النموذج الذي حاكاه . واخيراً فان رأس (جاكين) رقيق ويعبر عن طفولة بريئة .

ونأمل ان نرى في معرض هذه السنة قطعاً كبيرة بأوضاع جديدة مدروسة تدل على ان مدرسة النحت السورية شبت عن الطوق . ولا شك ان المرسوم الاشتراعي ذا الرقم (٦٢) الذي أوجب إنشاء قبر للجندي المجهول في سورية ، ونصب تذكارية ، وتماثيل لعظماء العرب قدماء ومعاصرين ، في ميادين مدتنا ، سيفتح امام النحاتين مجالاً رحباً لابتكار فن وطني للنحت يبدأ بعهد البطولات ، فيجلو من تاريخنا الوطني ونهضتنا مظهرأ من أجل مظاهرهما . فعلى النحاتين ان يعملوا على تقوية انتاجهم وإظهار مواهبهم حتى يكونوا طاملاً من عوامل تثقيف المجتمع وتنمية وعيه وتمريف تاريخه ، كما نأمل ذلك منهم .



مختصرات عن المقالات المنشورة في القسم الغربي من المجلة

مركز تحقيقات كميوتور علوم اسلامی

القطع التدمرية التدمرية

لأستاذ هنري سبرنج

(خلاصة عن اللقال للنشور في القسم الغربي من الملة)

شكل هذه اللوحات الصغيرة مستدير أو مربع أو شبيه بالمستطيل . وعلى وجه كل واحدة منها صورة ناشئة عن انطباق قالب ما عليها . أما ظهرها فانه سطح غير مسوى حدث عن ملاسة يد الصانع لها . وهي تشبه اللوحات الكثيرة التي تسمى باسم (لوحات عشقوت) والتي توجد بكثرة في سورية .

ومصدر لوحاتها تدمر . وقد عثر عليها الفلاحون في ظروف مختلفة . ويتساءل المرء عما توخاه الأقدمون من صنعها . وللجواب على هذا السؤال يلاحظ انه وجد ما يشبهها في ولايات متعددة من الامبراطورية الرومانية . وتدل القوالب التي استخدمت في صنعها أنها لا تقتري بشيء عن القوالب التي صنعت منها بعض أنواع الحلوى التي كانت توزع على الناس في بعض الأعياد .

ومن هذه اللوحات التدمرية لوحة كتب عليها دعاء إلى الآله (بل شامين) . فهي اذن حجاب أو رقية . ولا يستغرب ان تكون كل اللوحات كذلك . ومما يكن فإنها أدوات استخدمت للتعبير عن تقى المتعبدين . ويدل على ذلك خاصة ما عليها من صور تمثل الآلهة . ومعظمها في متحف دمشق . ومنها :

١ - لوحة مستديرة (قطرها ٦ سم) . وعليها جذع آله حليق ، وعلى رأسه القبعة المسماة (كلاتوس) وتاج له نهايتان متطائرتان . وهو متسربل بالدرع ، وفوقه المعطف المسمى (كلاميد) .

٢- لوحة مستديرة (قطرها ٥٥ سم) . وهي من نوع النموذج السابق . إلا ان في (كالاتوس) الآلهة ثنيات صغيرة .

٣- لوحة مستديرة (قطرها ٦٥٩ سم) وهي من النموذج نفسه ، والكالاتوس فيه ثني أيضاً . وكانت الآلهة التدمرية تمثل باللباس العسكري والكالاتوس . غير ان التاج المقود من الخلف الذي تنطير نهايته ، يخص صورة الآلهة (بل) الذي هو كبير الآلهة في تدمر . ولا ريب ان اللوحات الثلاث المتقدمة تمثلها نفسه .

٤- جزء من لوحة (ارتفاعها الحالي ٤٥٩ سم) . وتمثل الآلهة واقفاً حليفاً ، ورأسه حاسر . ويلبس ثوباً ومعطفاً (كلاميد) مطلقاً على كتفه الأيمن . وفي معصمه الأيمن إسوار ، ويستند بهذه اليد على صولجان طويل . اما يده اليسرى فتمسك مقبض سيف معلق الى جانبه . والى يمينه (يسار الناظر) آله آخر واقف ، وحول رأسه هالة من الأشعة ، وهو لابس ثوباً ومعطفاً ملقى على كتفه الأيسر . وإلى يساره (يمين الناظر) آثار لهالة آله ثالث كانت صورة القمر بين كتفيه . ويظن انه يجب القول إننا امام صورة تمثل الثالوث التدمري المعروف أي كبير الآلهة (بل) ، بين الآلهة الشمس (ابرجبول) والآلهة القمر (اغليبول) .

٥- لوحة مستديرة (قطرها ٥ سم) . وتمثل عليها صورة الآلهة حليق ، حول رأسه اشعة ، وهو متسربل بالدرع ، وعلى كتفه الأيمن يتعلق المعطف (الكلاميد) .

٦- قطعة من لوحة كالسابقة (طولها الحالي ٤٨ سم) . وعليها نفس الصورة التي لم يبق منها إلا رأس الآلهة .

وأكبر الظن ان هذا الآلهة هو أحد آلهة الشمس الثلاثة (ابرجبول) او (ملك بل) او (شمش) التي كانت تعبد في تدمر .

٧- لوحة مستديرة مشوهة يمثل عليها الآلهة حليق متسربل بالدرع ولباس المعطف ، وفي كتفيه الهلال ، وحول رأسه الهالة المشعشة . وإلى يمينه كتابة تدمرية ذات ستة اسطر . وهذه اللوحة محفوظة في قاعة المداليات في باريس . والآلهة الممثل عليها هو الآلهة القمر (اغليبول) . والكتابة مؤلفة من دهاء موجه إلى الآلهة (بل شامين) . وذلك لأن هذا الأخير رئيس ثالوث آخر من الآلهة ، فيه أيضاً الآلهة القمر المذكور و (ملك بل) الآلهة الشمس . وتتماز هذه اللوحة عن غيرها بدقة صنعها .

٨ - جزء من لوحة (طولها الحالي ٦ سم) . ويمثل فيها جل راقعاً رأسه ، وعلى ظهره رجل حليق حاسر الرأس ويرتدي ثوباً ومغطاً ، وخلفه معطف آخر ، وإلى جانبه جبة سهامه ، وخرجه . ويبدو هذا الرجل عصا يهش بها على رأس الجمل .

٩ - لوحة ذات شكل بيضوي (ارتفاعها ٥٧ سم) ، ويمثل عليها المشهد الذي وصفناه في اللوحة السابقة ، ولا تختلف عنها إلا أن الجمل فيها لا يرفع رأسه .

ويظن أن الشخص الممثل هنا في اللوحتين السابقتين هو (أرسو) الله نجم النساء الذي كان و (عزيزو) الله نجم الصباح حاميين للقوافل .

١٠ - قسم من لوحة (طولها الحالي ٦٥ سم) . وتمثل السهاً بدرع ومغط ، مستنداً على صولجان طويل أو على رمح ، رأسه ناقص .

١١ - جزء من لوحة (طولها الحالي ٣٨ سم) ، وعليها النصف العلوي من جسم ربة . وهذه الربة محاطة بمودين يعلوها قوس .

١٢ - جزء من لوحة (طولها الحالي ٤٨ سم) ، وعليه ربة واقفة ومرتدية ثوباً ومغطاً ، ومستندة بذراعها الأيمن على صولجان طويل .

١٣ - لوحة مستديرة (قطرها ٧ سم) ، ويمثل عليها جذع ربة لما شعر ذو ذوائب تنحدر على كتفيها . وهي تبعد يدها اليسرى إحدى هذه الذوائب ، وتمسك يدها اليمنى شيئاً مستديراً (تقاحة أو كرة ؟) .

١٤ - لوحة مستديرة (قطرها ٥٥ سم) وعليها صورة ربة ترى ، من ثلاثة أرباع وجهها ، على حين أن وجهها وجذعها يمثلان من الأمام . وفي أذنيها قرط ، وهي تلبس ثوباً ومغطاً ، وتمسك صولجاناً بيدها اليمنى ، وزهرة أو ثمرة خضخاش . وإلى جانبها الأيسر أسد جالس ، وإلى جانبها الأيمن آثار تدل على وجود أسد آخر . ويوحد إلى يمين هذه الربة جذع ربة آخر حول رأسها هالة . ونحت هذه الصور نجم في هلال . وهذه اللوحة محفوظة في المتحف البريطاني .

ولا يجب أن الربة بين الأسدين هي ربة سورية الكبرى . وتوجد ثلاث ربات تدمريات كن يمثلن مع الأسد . وهن : تيكة (ربة السعادة) ، وكانت تمثل وهي تحمل تاجاً على شكل أسوار قلعة مصفرة . وليست هي هنا . ثم الربة (آثار كاتيس) التي تأكد أن عبادتها كانت منتشرة في تدمر . وأخيراً الربة (اللات) التي تمثلها

قطعة فخارية تدمرية أخرى على الشكل الذي مثلت عليه الربة المتقدمة . وإلى جانبها اسمها مكتوب باللغة التدمرية . بيد أن اللات تمثل طادة على هيئة الربة (أمينة) الاغريقية . وهذا ما يدعوني إلى القول أن ربنا هي (أثاركايس) . أما الجذع القائم في يسار اللوحة فأكبر الظن أنه (كرونوس) أي شمس الليل ، أو أنه شكل من أشكال الآله (بل) أو شخص اسمه (ايلايوس) الذي هو (ساتورنينوس) . وأخيراً فإن حالة الجذع المصور إلى يمين اللوحة تدل على أنه الآله شمس .

وخلاصة القول أن تفسير هذه اللوحة ما يزال لغزاً لم يحل تماماً ، ويدل على أن معارفنا في أصول التصاوير الدينية التدمرية ما زالت قليلة على الرغم من الآثار الكثيرة التي ظهرت في جهات مختلفة من مدينة تدمر .

١٥ - لوحة متطاولة (طولها ٩٠٧ سم) تمثل ربة ممثلة حتى ركبتيها ، ولبسة ثوباً وعلى رأسها (كالانوس) الذي ينحدر منه منديل طويل يلتف حول جسمها ، ويدها اليمنى مرفوعة ومفتوحة كأنها تبارك بها ، ويدها اليسرى لا يتميز منها شيء . ويظن أنها تمثل الربة (أثاركايس) .

١٦ - لوحة مستديرة (قطرها ٨٥٤ سم) تمثل أبا هول مؤنث جالساً إلى اليسار . ويرى وجهه من الأمام ، ويزين جبينه عقد وأذنيه قرط . وهذه الصورة نادرة في الآثار التدمرية . وهي علامة الربة عشروت الفينيقية .

١٧ - لوحة مستطيلة (بـ ٥ سم × ٦ سم) . وترى في يسارها الربة (أرتيميس) وهي تستل سهما من جعبتها ، وتمسك بيدها اليسرى قوسها . وإلى يمينها الآله يمسك عموداً .

١٨ - لوحة مستديرة (قطرها ٦ سم) . وعليها جذما ربة ورب .

١٩ - لوحة مستديرة (قطرها ٥٠٨ سم) ، وهي كسابقها .

ولا ريب أن هذه اللوحات الثلاث الأخيرة تمثل زوجاً من الآلهة وهما الآله (نيبو) ورفيقتة ، تارة على الشكل الاغريقي - الشرقي ، وتارة على الشكل الاغريقي لآبولون وأرتيميس . ويظن أن رفيقة (نيبو) هي الربة البابلية (ناناي) التي اتخذت اسم (أرتيميس) أو (آزاناتكونا) .

٢٠- لوحة مستطيلة (بدها ١٠ سم X ٦٥ سم) ، وعليها ربة واقفة وعلى رأسها خوذة ولايسة ثوباً ومغطاً ويدها اليسرى ترس ، وتستند باليد اليمنى على رمح . وإلى جانبها رجل صغير القامة وبينهما ثعبان . وهذه اللوحة موجودة حالياً في مجموعة السيد (ميشيل شيبا) في بيروت . ولا شك ان الربة المنقطة هي (أئينة - اللات) التي كانت عبادتها منتشرة في كل البلاد السورية التي فذ إليها العرب ، كما ان الثعبان الممثل هو (شادرافا) ثعبان الربة المعروف .

٢١- قالب من الفخار (بدها ١١ سم X ٥٦ سم) ، وعليه آله فارس يلبس سروالاً وثوباً فضفاضاً ، وفي عنقه قلادة غليظة ، وعلى رأسه شعر غزير . وهو يمسك رمحاً بيده اليمنى ، وسيفا بيده اليسرى ، وإلى يسار رأسه هلال . ومن المؤكد أن هذا القالب مصنوع في بلاد الرافدين ، ومنها آتي به إلى تدمر .
(نصريب وتلخيص مجلد المخطوطات الاثرية)

دمشق

في كتاب المؤلفين البطرك سيكس و العرب

بقلم جورج مراد

« خلاصة للمقال المنشور باللغة الانكليزية »

ذكرت مدينة دمشق كثيراً في كتابات مختلف مؤلفي العصر المملوكي الروماني . وسنقتصر في هذا المقال على ما كتبه في شرح اسم مدينة دمشق وفي بيان اهميتها مع مقارنة ذلك بما كتبه (بعض) مؤرخي العرب وجغرافيتهم . فقد عثرنا على تفاسير غريبة لاسم دمشق في بعض كتب اليونان . وهذه التفاسير تقوم على احد امرين اولهما تفسير اسم المدينة باسم مؤسسها او باسم احد الأبطال او الآلهة الذين لهم علاقة بها وهذا شائع جداً بين الكتاب الأقدمين وكذلك بين الكتاب العرب . وثانيها تفسير الاسم عن طريق الاشتقاق من فعل او حادث كما سنرى .

فقد روى ستيقانونوس البيزنطي الذي عاش في القرن السادس الميلادي ان اسم مدينة دمشق يرجع الى ان البطل دمشق (دمسكوس) ابن الآلهة هرمس تزح من اركاديا في بلاد اليونان الى سورية حيث بنى مدينة باسمه . وفي رواية اخرى يقول ان اسم دمسكوس يرجع الى البطل آسكوس الذي ربط الآلهة ديونيسيس وطرحه في النهر ولكنه عوقب على عمله بان سلخ جلده وصار يستعمل لحفظ الحبوب . وفي رواية ثالثة يقول ان السبب في تسمية دمشق هو ان رجلاً قطع بسكينه شجرة الكرم التي زرعها الآلهة ديونيسيس في سورية ، ولكن ديونيسيس لحق به وعذبه بان سلخ جلده وجعله زقاً للخمر ومن ذلك أتى اسم « دمسكوس »

ملاحظة : انظر مراجع هذا المقال في هوامش النص الانكليزي في القسم الغربي من المجلة .

وهو مؤلف من كلمتين « درما » اي جلد « واسكوس » اي وعاء من جلد ، وفيما بعد سقط حرف الراء فاصبحت « دمسكوس » .

يلاحظ في هذه الروايات وخاصة في الرواية الأولى والثانية ان آلهة الميتولوجيا الاغريقية وابطالها قد نقلت الى سورية واعتبرت مؤسسة لمدينة هامة كدمشق . وان نقل هذه الآلهة على هذا الشكل واطلاق اسمائها على مدينة ليس لها اية صلة بها ليست سوى مظهر من مظاهر انتشار الحضارة اليونانية في بلاد الشرق في زمن خلفاء الاسكندر ، وهي تشبه العملية المماثلة التي بموجبها اطلقت اسماء آلهة يونانية على آلهة الشرق واسماء مدن يونانية ومكدونية على بعض المدن السورية القديمة التي كانت لها اسمائها المعروفة .

وإذا قارنا عمل بعض كتاب اليونان بشرح اصل اسم مدينة دمشق على هذا الشكل بما فعله بعض المؤلفين العرب فالتا نجد ان هؤلاء لجأوا الى نفس الأسلوب ولكنهم استبدلوا الأسماء اليونانية بأسماء سامية . فياقوت الذي عاش في القرن الثالث عشر يورد رواية تقول بان دمشق سميت باسم « دماشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح » (يلاحظ ان دمشق قد وردت بشكل « دماشق » في الأصل العبري لسفر التكوين ١٤ : ١٥) . وفي رواية اخرى يقول ياقوت « ان العازر غلام ابراهيم بنى دمشق وكان حبشياً وحبه له نمرود بن كنعان حين خرج من النار وكان الغلام يسمى دمشق فسموها باسمه » . وهذه الرواية ايضاً يعطينا اياها ابن عساكر مؤرخ دمشق الذي عاش في القرن الثاني عشر . وقد ورد ذكر العازر هذا في سفر التكوين (١٥ : ٢) باسم أليعازر الدمشقي مالك بيت ابراهيم . على ان ياقوت من جهة اخرى لا يكتفي بنسبة المدن الشرقية العريقة الى اسماء مؤسسين شرقيين بل ينسب بعض المدن التي اسسها المكدونيون مثل انطاكية الى مؤسسين من سلالة سام بن نوح فيقول : « وقيل اول من بناها وسكنها انطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح » .

اما الرواية الثالثة التي أتى بها ستيفانوس البيزنطي عن اصل دمشق فقد سماها ترومبل (في موسوعة العلوم الكلاسيكية باللغة الالمانية) اسطورة لغوية بطلها شخص يرمز الى مناهضة عبادة الآلهة ديونيسوس الآلهة الكرمية . وعلى كل فان حرف الراء في « دمسكوس » يظهر في بعض اسفار التوراة الأخيرة حيث تذكر دمشق بشكل « دمسق » (سفر اخبار الأيام الأول ١٨ : ٥) ولكنها تذكر بشكل « دومسق » واحياناً « دموسق » في اسفار اخرى .

ثم ان كتاب اليونان يأتون بتفسير آخر لاسم دمشق وهو يتعلق بشخص « دماس » الذي قالوا عنه انه اسم مؤسس المدينة . فقد ذكروا ان دماس رافق الآله ديونيسوس الى سورية وانه اهداه خيمة (باليونانية Skéné) . فقالوا خيمة دماس (باليونانية Damaskéné) . والشئ الذي يجدر ذكره ان هذه التفسير اليونانية لاسم دمشق ان كانت عن طريق الاشتقاق او عن طريق اسماء المؤسسين لم يجملها كتاب العرب وقد رووا تفاسير ثمان لها . فقد اتى ابن عساكر في كتاب تاريخ مدينة دمشق بعدد كبير من الروايات المتعلقة باصل اسمها ، ونجد بينها رواية تقول بان « دمشق بناها دمشق غلام كان مع الاسكندر » . وفي رواية اخرى نجد تفسيراً لغويّاً اشتقاقياً يقول فيه : « سمعت أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الفرضي ي بغداد وكان أسير وبقي ببلاد الروم مدة ان رجلاً من حكام الروم قال له انما سميت دمشق بالرومية وان اصل اسمها دوومسكس اي مسك مضاعف لطبيها لأن دوو للتضعيف ومسكس هو المسك ثم عربت فقيل دمشق والله أعلم » . ومن جهة اخرى فان ياقوت يعطينا تفسيراً لغويّاً لاسم دمشق فيقول : « قيل سميت في ذلك لانهم دمشقوا في بنائها اي اسرعوا وناقه دمشق اي سريعة » .

اما بشأن اهمية دمشق فقد كان يدرك كتاب العصر المملنسي الروماني هذه الاهمية الا انهم لم يبالغوا فيها كما فعل كتاب العرب فيما بعد . فالاساطير التي رووها عن اصل تسميتها والتي تشترك فيها الآلهة والأبطال هي من مظاهر تلك الاهمية . وقد ذكر بعض الكتاب علاقة ابراهيم بمدينة دمشق وربما كان مصدر قولهم هذا العهد القديم . ويذكر يوسفوس الذي عاش في القرن الاول الميلادي ان في ضواحي دمشق قرية تسمى بيت ابراهيم . ومن جهة اخرى فقد رأينا ان ياقوت يورد رواية تقول : « وفي الأخبار ان ابراهيم ولد في برزة في غوطة دمشق » وقد تكون برزة هي القرية التي عنها يوسفوس .

على انه بينما نجد كتاب العصر المملنسي الروماني يقتصرون تقريباً على ذكر ابراهيم في معرض كلامهم عن دمشق فان المؤلفين العرب يكادون لا يتركون نبياً ولا شخصية هامة في النوراة والقرآن الا ويحملون لها صلة بدمشق . فقد روى ياقوت « ان آدم وحواء قايل وهابيل نزلوا في اماكن حول دمشق » كما انه يروي قصة قتل قابيل لهايل على جبل قاسيون المشرف على دمشق . ومن جهة اخرى يورد رواية بان مكان دمشق كان داراً لنوح ، وان « اول حائط وضع في الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحران » ، وهذه الرواية الأخيرة يوردها بتفصيل اكثر ابن عساكر . كذلك ينقل ياقوت رواية تقول « ان هوداً نزل دمشق

واسن الحائط في قبلي جامعها » ثم يورد ماروي عن النبي انه قال « ان عيسى ينزل عند المنارة البيضاء من شرقي دمشق » ، وهذه الرواية يوردها ايضاً ابن عساكر . وعلى هذا فالتا نجد ان الكتاب العرب قد اصرروا على اهمية دمشق الدينية الأمر الذي لم يذكره كتاب العصر السابق ، وابن عساكر يعلل أكثر من مائة صفحة في رواية الأحاديث المتعلقة بأهمية دمشق من الناحية الدينية ويرتب هذه الأحاديث في ابواب منها « باب ان الايمان يكون بالشام عند وقوع الفتن وكون الملاحم العظام » ، ومنها « اختصاص الشام من غيره من البلدان بما ينسب عليه من اجحة ملائكة الرحمن » ، ومنها « ان الشام عند وقوع الفتن مقر دار المؤمنين » .

ومن جهة اخرى فالتا نرى ان دمشق قد ذكرت في العهد الجديد وفي كتابات المسيحيين الأولى وخاصة فيما يتعلق بأقامة بولس الرسول . وازداد ذكرها في الكتب اليونانية المسيحية عندما أصبحت في الدرجة الثانية في بطريركية انطاكية .

وإذا عدنا إلى الكتاب الكلاسيكيين فالتا نجد انه مع عدم اهتمامهم بدمشق من الناحية الدينية يذكرون لها بعض النواحي الأخرى . وهناك روايتان عن أهميتها العامة . فالأولى آتى بها الجغرافي سترابون الذي عاش في القرن الأول ق . م حيث يقول : « لا تزال دمشق حتى اليوم على جانب عظيم من الأهمية ، وفي زمن الحكم الفارسي كان يمكن اعتبارها اشهر مدينة في هذا القسم من آسيا » ، واما الرواية الثانية فهي ما قاله الامبراطور يوليانيوس في القرن الرابع الميلادي إذ سبها « عين الشرق كله » . وهناك كتاب آخرون ذكروا اموراً معينة منهم فوسيدونيوس الأفاقي في القرن الثاني ق . م الذي تكلم عن خربها الشبيه بخمر حلبون (وكان يؤتى بخمر حلبون النفيس إلى مائدة ملك الفرس في سوزا) . ويتكلم بلينيوس عن خصب ضواحي دمشق وعن خوخها الممتاز . كذلك يذكر كتاب آخرون مثل أميانوس في القرن الرابع وملاطس في القرن السادس أهميتها السياسية والعسكرية وخاصة في عهد ديوكليسيان عندما استت فيها معامل للأسلحة ومستودعات للوازم الحربية . وهناك كتاب ومؤرخون مثل يوسيفوس وديودورس الصقلي ، وفلوطرخوس وغيرهم يذكرون حوادث من تاريخها ولكن يقتصررون على العصر السلوقي والروماني ، فيما سوى يوسيفوس الذي يعود إلى العصر الآرامي وينقل كثيراً من معلوماته عن العهد القديم في التوراة .

على ان العبارات التي تحتويها كتابات العصر الهلنستي الروماني عن مميزات دمشق وخصبها

وموقعها قليلة بالنسبة لما ذكره كتاب العرب ، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لما بلغته دمشق بعد الفتوحات الإسلامية وخاصة في عهد الدولة الأموية . فقد أشاد ابن عساكر وياقوت بذكرها واختص ابن عساكر برواية الاحاديث النبوية عنها فروى عن رسول الله أن « أربع مدائن من مدائن الجنة وأربع مدائن من مدائن النار . فاما مدائن الجنة فسكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق واما مدائن النار القسطنطينية وطبرية (وفي رواية أخرى رومة) وانطاكية وصنماء . ومن الاحاديث ان « الخير عشرة أعشار تسعة بالشام وواحد بسائر البلدان » . ومنها « ان الشام صفوة الله من بلاده اليها يجتبي صفوته من عباده فمن خرج من الشام الى غيرها فبسخطه ومن دخلها من غيرها فبرحمة » .

ويوجز لنا ياقوت اسباب أهمية دمشق فيقول : « هي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ، ونضارة بقعة ، وكثرة فاكهة ، ونزاهة رقعة ، وكثرة مياه ، ووجود مآرب » ثم يحمل كلامه عن دمشق فيقول : « وجملة الأمر انه لم توصف الجنة بشيء الا وفي دمشق مثله ، ومن الحال ان يطلب بها شيء من جليل أعراض الدنيا ودقيقها الا وهو فيها أوجد من جميع البلاد » . ويذكرنا كلام ياقوت هذا بكلام ليبيانوس الانطاكي الذي امتدح مدينته في القرن الرابع في خطبته الحادية عشرة المشهورة بالرغم ان ياقوت لم يكن قصده كتابة مقال في امتداح دمشق بل اقتصر على تدوين ما اتصل به من أمرها في صفحات قليلة من معجمه .

والخلاصة انه وردت قصص وتفسيرات غريبة لاسم دمشق في كتابات العصر الملنسي الروماني وفي المؤلفات العربية ، وذكرت شخصيات هامة ذات علاقة بدمشق ، كما ذكرت أهمية دمشق بوجه الاجمال من قبل كتاب العربية واليونانية في العصور الإسلامية وفي العصور التي سبقها ، غير ان ما ذكره كتاب العصور التي سبقت الاسلام كان أقل بكثير مما ذكره كتاب العصور الإسلامية وكان يحمل - خاصة في تفسير اسم دمشق - أثر عملية التمازج بين الحضارة اليونانية والحضارة الشرقية في بلاد غربي آسية ، وهذا الأثر لم تخل منه بعض تفسيرات الكتاب العرب أنفسهم .

اكتشاف خاتم لملك حثي في رأس شمرا (اوغاريت) (موسم عام ١٩٥٠)

تصريب وتلخيص الدكتور عزة النصي

لويستاد كلود شيفر

(خلاصة للقال للنشور في القسم الغربي من المجلة)

في اليوم الأول من شهر كانون الأول عام ١٩٥٠ كانت تحرياتنا التي قننا بها خلال شتاء ذلك العام قد أشرفت على النهاية ؛ وفي الساعة الأخيرة قبل إيقاف العمل كان أحد عمالنا يتم مهمته في أحد الحنادق فرفع رأسه وهو يشير إليّ بأنه عثر على شيء هام في قرارة الحندق ، وأوماً بيد تضطرب تأثراً يدلني على حجر صغير مستدير عليه نقوش كناية ، يبدو من خلال الرماد الفاحم الذي تراكم هنا على أرض فناء داخلي لقصر اوغاريت بعد احتراقه . وبادرت الى اقتزاع الحجر من موضعه ، وعكف المهندسون على قياس ابعاده ؛ لكن دراسته دراسة زمنية بالنسبة الى ركام القصر لم تكن مستطاعة لعزمنا على السفر في غد يوم الاكتشاف ، وكان لابد من إرجاء ذلك الى الموسم التنقيبي المقبل . ولذا سوف لا أقف طويلاً في كلمتي هذه على المشكلة الزمنية التي أثارها اكتشاف هذا الأثر وسأقتصر هنا على وصفه وتحديد ماهيته .

كان هذا الأثر خاتماً على شكل عدسة حجرية ذات لون رمادي مائل للسواد ، يبلغ قطره ٥٠ مم وسمكه ١٣ مم ، ووجهه المنقوش محدودب بينا وجهه الخلفي منبسطة وأملس . ولا شك ان استعمال هذا الخاتم كان يقتضي تركيبه في مقبض من الخشب أو العظم أو العاج ؛ ولكننا لم نجد أثراً لمقبض . كهذا مع الخاتم المكتشف ، ولعله يلي مع تقادم الزمن لتألفه من مواد سريعة الفناء .

ويشمل الاطار الخارجي لنقش الخاتم على حروف مسمارية أما وسطه فيتألف من رموز هيروغليفية حثية مرتبة على شكل متناظر وكأنها تدل على شعار .

وهذا الترتيب في النقوش هو عين الترتيب الذي يُشاهد على الوثائق المبسوطة بالاختام الملكية التي وجدت في بوغازكوي والتي نشرها العالمان بيتل وغوتربول ؛ بيد أنه لم يعثر حتى الآن هناك على الاختام الأصلية .

وقد قرأ الأستاذ فيرولو الكتابة المسهارة وترجمها كما يلي :

« خاتم مرسلي الملك الكبير ، ملك بلاد مدينة حطي . محبوب الآلهة حمزي (إلهة العاصفة) ، ابن الملك شويلوليوما ، الملك الكبير ، ملك بلاد الحث ، البطل » .

وهكذا فإن هذا النقش يدل على أن الخاتم المكتشف هو للابن الثاني لشويلوليوما ، المعروف باسم مرسل الثاني والذي حكم من عام ١٣٥٠ إلى ١٣٢٥ تقريباً أو من ١٣٤٥ إلى ١٣٢٠ حسب التأريخ المتشعب بصورة عامة .

ويمكن الافتراض إذن بأن الرموز الهيروغليفية الحثية المنقوشة في وسط الخاتم ليست سوى اسم الملك مرسل ؛ لكن هذه الرموز هي ماثلة في شكلها وترتيبها للرموز المشاهدة على رواسم الاختام في وثائق بوغازكوي المعروفة والتي فُسرَّت بأنها اسم الملك (أورشي تيشوب) حفيد الملك مرسل والولد الطبيعي للملك (مواتاشو) ، وهو لم يتسلم زمام الملك سوى سبعة أعوام من ١٢٩٢ إلى ١٢٨٥ تقريباً ثم خلفه حاتوسيل ونفاه إلى بلاد واقعة قرب البحر . أن استعمال رموز واحدة للدلالة على ملكين مختلفين هو أمر مألوف وقد لوحظ مرات عدة ؛ ويجوز أيضاً أن لا تكون هذه الرموز اسماً لملك معين بل شارة أو شعاراً ملكياً . وقد كتب إليّ الأستاذ غوتربول من شيكاغو منبهاً إياي على أنه من الممكن أن يكون أورشي تيشوب قد اتخذ اسم مرسل الثالث عندما صعد على العرش ، وذلك لكي يصل نسبه بجده ويخفي أنه سليل وصيفة من نساء القصر .

بيد أن الخاتم الحثي الذي اكتشف في رأس شمرا يدل دلالة لا لبس فيها على أن الملك المقصود هو ابن شويلوليوما وهذا ما يجعلنا نميل إلى الظن بأنه خاتم مرسل الثاني ؛ على أنه لا يجب رفض الاحتمال القائل بأن منفي أورشي تيشوب كان في أوغاريت وأن الخاتم خاتمه . ويجوز لنا أن نتساءل عما إذا كان اكتشاف خاتم ملكي في أوغاريت يحمل اسم مرسل

الثاني هو دليل على أن هذا الملك قد أقام في المدينة أو استولى عليها ؟

انني لا أطرح هذا الاحتمال تماماً ، بل من المؤكد أن الحوادث الجسام التي زخر بها حكمه لا بد وأن تكون قد حملته على الاهتمام بشؤون أوغاريت . فحسن نعلم مثلاً أن

الحملة العسكرية التي شنتها في بداية حكمه على بلاد ميلواندا وأرزاوا كان الباعث عليها توتر العلاقات بين الحثيين والاهيجايوين (الآخيين) . ذلك ان هذه العلاقات ظلت حسنة حتى احتلال الاهيجايوين لقبرص ، ولا يبعد أن يكون الملك الحثي قد خشي جوار هذا الشعب البحري القوي - لاسيما وان الحثيين لم يكن لهم اسطول - فعزم على التوفيق من ولاء اوغاريت التي كانت بمثابة جيوشه والتي كان للآخيين فيها مصالح هامة .

وبعد سنوات من ذلك دخلت جيوش مرسل الثاني الى بلاد (النحاسه) أي منطقة حلب والتقت بالجيوش المصرية القادمة لنصرة أهل تلك البلاد ؛ وكان مرسل يتوقع ذلك وقد زود قائده (قانطوزيلي) بالتعليمات اللازمة . ومن المعروف ان اقرب حامية مصرية الى بلاد (النحاسه) كانت تعسكر آتشد في اوغاريت وكانت قد استقرت فيها منذ عهد أمينوفيس الثالث (منتصف القرن الخامس عشر) ، فمن المعقول ان أن يرغب مرسل في توطيد صلته مع تلك المدينة ؛ على ان ذلك لا يعني الاستيلاء عليها ، فالمعاهدة التي عقدها حاتوسيل الثالث مع رمسيس الثاني تذكر في مقدمتها ان الوثام قد ساد بين المصريين والحثيين منذ عهد مرسل الثاني ؛ واذا صح هذا فيستبعد أن يكون مرسل الثاني قد احتل فعلا اوغاريت التي كانت أبعد مراكز نحو الشمال للنفوذ السياسي المصري في سورية الشمالية .

ان الحفريات الأثرية تؤيد هذا الفرض الأخير ؛ فقد قنا بحفريات واسعة في رأس شمرا خلال خمسة عشر موسما ، واصبح لدينا نتيجة ذلك اقتناع راسخ بأن الحثيين لم يحتلوا قط مدينة اوغاريت . ذلك انه بين آلاف الأدوات ومختلف الأشياء الأثرية التي اخرجناها من أرض هذه المدينة لم نعر الا على اثنتين من النوع الأناضولي يرجع عهدهما الى الامبراطورية الحثية ، وعلى بعض حلتي ذات شكل حثي . ووجود هذه الأشياء يمكن ان يُفسر بقرب اوغاريت من البلاد الحثية وبالمبادلات التجارية التي كانت بينها .

ويستفاد من وثيقة اكتشفت في سجلات القصر عام ١٩٣٩ ان ملك اوغاريت ارسل الى ملك الحثيين والى اسرته ووزرائه هدايا متنوعة (من جلته أطباق من الذهب والفضة ، احجار من اللازورد ، قصان من الصوف مصبوغة بالأرجوان وكان ذلك في زمن شوبيلوبوما وملك حثي آخر مجهول يمكن ان يكون اسمه (سمماندا) .

ومن جهة ثانية فان ملك اوغاريت المعاصر لرمسيس الثاني في بدء القرن الثالث عشر قد اضطر ان يبعث الى الملك الحثي مواتاتو بالجنود المتطوعة لتعارب الى جانب الحثيين في معركة قادس الشهيرة . ومن المعقول جداً ان يصانع ملك اوغاريت الامبراطورية الحثية

المتاخمة لبلاده وان يجد نفسه مضطراً لمقد اتفاقيات مع جاره الشمالي القوي عندما كانت جيوش هذا الجار تحارب قريباً من حدود أوغاريت ولا سيما وان فرعون مصر لا يستطيع ان يعدها سريماً بالمعونة العسكرية لبعدها عن بلاده .

وأخيراً فان الوثائق العديدة المعروفة حتى الآن والمنظمة لمعلومات كثيرة عن العلاقات بين أوغاريت والاناؤوليين ، لم تشر واحدة منها الى ان أوغاريت قد عانت الاختلال الحثي . ولدينا رسالتان من رسائل تل المعامرة ، احدهما صادرة عن رجل يدعى ميتسو - ولعله أحد اعيان أوغاريت ان لم يكن ملكها - والثانية كتبها امير صور أيمقلي الى أمينوفيس الرابع ، وقد نص بوضوح في كلتا الرسالتين على ان الجيش الحثي لم يكن موجوداً في أوغاريت . وانما كانت المدينة تحت ضغط الحثيين ،

وخلاصة القول ، اذا ثبت ان الخاتم الملكي الحثي الذي اكتشف حديثاً في راس شمرا هو لمرسل الثاني ، فالارجح ان هذا الخاتم كان بحمله رسول للملك مقيم في هذه المدينة . وهذا شيء مألوف ، فقد كان في ذلك العصر ايضاً ، ومنذ الامبراطورية الوسطى ، سفراء لفرعون مصر مقيمون في بلاط ملك أوغاريت .

نظام المياه في انطاكية في العصور القديمة

بقلم غولنغيل دوني

استاذ في جامعة هارفرد

تقريب وتلخيص الدكتور جورج مرداد

(خلاصة المقال المنشور في القسم الغربي من المجلة (١))

كانت من أهم عوامل شهرة مدينة انطاكية غزارة مياهها ونقاوتها . وقد أمكن الاطلاع على مصادر هذه المياه وطريقة استخدامها من الاستكشاف الأثري ومن المراجع الادبية القديمة . وقد رأينا ان نبحث في هذا المقال عن بعض القضايا التي تثيرها المراجع الادبية المتعلقة بمياه انطاكية ، وان نستنتج خلاصة المعلومات المتعلقة بمياه الشرب في هذه العاصمة السورية . ونأمل ان تكون هذه الدراسة مفيدة ليس فقط بالنسبة لمدينة انطاكية ، وانما بالنسبة لمشكلة مياه الشرب في جميع مدن الشرق الأدنى في العصر اليوناني الروماني .

كانت انطاكية تمتاز بشكل خاص بغزارة مياهها وعذوبتها . وقد ذكر ذلك ليبانيوس خطيب المدينة في خطبة له في عام ٣٦٠ م امتدح فيها مدينته وقال بشأن مياهها : « في المدينة مياه تجري في مختلف جنباتها ... ان مياهنا تفوق المياه العذبة في سائر المدن بغزارتها ، وهي تفوق المياه الفزيرة في سائر المدن بعذوبتها ... وكل من يمكنه ان يني حماماً يفعل ذلك وهو واثق بسبب هذه الجداول ... ويمكن ادراك مقدار ثروتنا المائية من عدد المنازل طالما انه توجد عدة سبل بعدد المنازل او بالأحرى توجد عدة سبل في المنزل الواحد كما ان أكثر الحوانيت مزدانة بنفس الاسلوب ... » ولقد كان لمياه انطاكية شأن كبير حتى ان إحدى الاساطير

(١) يمكن مراجعة المصادر الكثيرة لهذا المقال في هوامش للمقال الاصلي في القسم الغربي من المجلة .

المتعلقة ببناء المدينة تروي ان الاسكندر الكبير عندما أقام فترة للراحة في ذلك الموقع بعد موقعة اسس وذاق مياهه قرر بناء مدينة هناك . ولقد أجمع الكتاب الاقدمون على امتداح مياه انطاكية حتى انه يمكن الظن ان كمية تلك المياه وعذوبتها كان لها شأن في ازدياد اهمية المدينة . وانطاكية تدين بهذه الثروة المائية للتكوين الطبيعي للهضبة التي تقع عليها المدينة . وهذا التكوين تتصف به سورية الشمالية عموماً . فالهضبة ذات صخور كلسية مشققة تمتص مياه الامطار التي تتجمع في خزانات تحت الارض في سطوح مختلفة ، ثم تجد منفذاً لها في اماكن تسمح فيها طبيعة الصخور بتشكيل الينابيع . وهذه الينابيع تجري بقوة وغزارة مدهشة احياناً وهي التي تعطي المياه لمدينة انطاكية . وأشهرها تلك التي تقع في دفنة على بعد ست كيلومترات من انطاكية ، حيث توجد خمسة ينابيع تعلو عن سطح البلدين . وقد درست كمية مياهها من قبل شركة الكهرباء في انطاكية في ١٩٢٩ - ١٩٣١ ، فتبين انها تختلف بين ٢٤٠٠ لتر والف لتر في الثانية ، وذلك حسب الفصول . والحد الأدنى لغزارة المياه في اليوم هو اذاً نحو ٨٦٤٠ متر مكعب ، والحد الأقصى اكثر من ضعف ذلك . وفي العصور القديمة كما في العصر الحاضر استعملت مياه الينابيع ، لسقاية هضبة دفنة الحصبة ولتزويد انطاكية بمياه الشرب . وهذا ما جعل لدفنة ذلك الجمال والازدهار اللذين اشتهرت بهما . وتوجد بقايا بركة قديمة كانت تتجمع فيها المياه قرب الينابيع ، ومنها تتجه في ترعة تحت الارض مخترقة الهضبة . ولا بد ان الاقنية التي كانت تزود انطاكية بالمياه كانت تتجه من تلك البركة نفسها .

وهناك بقايا قناتين من هذه الاقنية . وكانت الانفاق المختلفة تأتي بمياه الينابيع الأخرى في الطريق وتصبها في الاقنية الرئيسية . وضمن المدينة كانت القناة الواحدة تؤدي الى خزان قديم مبني داخل السور الجنوبي والأغلب انه كان يزود القسم الجنوبي من المدينة فقط ، بينما القناة الأخرى كانت تزود الأقسام الشمالية والوسطى . وهذه القناة الثانية كانت تمر بانفاق في سفح الجبل الذي باسفله تقع المدينة واما ضمن المدينة فكانت تمر على جسور فوق الأودية .

والبراهين التاريخية المتعلقة بتاريخ انطاكية في العصر الهلنستي ليست كثيرة بقدر تلك التي تتصل بالعصر الروماني . وهناك مخطوط عربي مجهول التاريخ والمؤلف ولكنه من عصر متأخر يقول بان سلوقس الاول بنى قناة لتزويد انطاكية بالماء ولكنه لا يذكر مصدر المياه كما اننا لا ندرى اذا كان يعتمد على رواية صحيحة او انه كان يفترض بان مؤسس المدينة لا بد انه

زودها بالمياه . على ان هنالك براهين في خطبة ليانيوس حيث كان يذكر فضل مختلف الملوك السلوقيين على المدينة فقال ان بعضهم أتوا بالمياه من الضواحي الى المدينة بينما الآخرون أتوا بها الى المدينة الحديثة من الينابيع الكثيرة في القسم القديم . وهناك ما يؤيد أعمال هؤلاء الملوك في كتابة وجدت في قناة في منحدر الجبل اعتبرها المنقبون من القرن الثاني ق . م . وهذه القناة كان الغرض منها سوق مياه السيل المعروف بالاونوبنيكنس (Onopniktes) (معناه الحرفي « الذي يفرق الحمار ») الى المدينة وكان يؤتى بها غالباً الى خزانات على منحدر الجبل . والاسم الذي في هذه الكتابة هو غالباً اسم نفس المعمار الذي أشرف على اعمال الملك انطيوخس أيفانيس في هيكل زفس في اثينا ، واسم المعمار هو كوسوتوبوس . واذا كان هذا صحيحاً فان بناء هذه القناة هو قسم من عملية بناء الحلي الجديد الذي شيده ايفانيس والذي وصفه الجغرافي سترابون والمؤرخ ملاس .

ومعلوماتنا عن انطاكية في العصر الروماني اوسع . والمصدر الأدبي الرئيسي لتاريخ المدينة هو تاريخ يوحنا ملاس من القرن السادس . ويظهر انه استقى معلوماته من وثائق وسجلات محلية . والأخبار التي يرويها هذا المؤلف تظهر اهتمام الرومان بمياه الشرب في المدينة ، وقد ذكر هذه المياه لأول مرة بمناسبة كلامه عن فضل يوليوس قيصر على مدينة انطاكية . اذ قال انه بنى على الاكروبول الواقع على جبل انطاكية العظيم (جبل سلبوس) حماماً عاماً لسكان الاكروبول وزوده بالمياه بواسطة قناة ابتناها . وقد أتت هذه المياه من ينبوع على طريق اللاذقية . وبما أن هنالك طريقتين لللاذقية فاما نرجح ان الطريق الذي أرادته ملاس هو الذي يتفرع من طريق حلب — انطاكية ، ويمر بشرقي المدينة ، وليس الذي يتجه الى اللاذقية عن طريق دقة . وقد أنعم قيصر على انطاكية بامور كثيرة نظراً لمساعدتها إياه في حربه ضد بومبيوس . ويتضح من هذا ان الرومان كانوا أول من زود سكان الاكروبول المطل على انطاكية بالماء . كما يتضح كذلك ان انطاكية نفسها كانت مزودة بالماء من قبل . لأنه لا يعقل ان يهتم الرومان بحمل المياه الى مرتفع الاكروبول ، بينما المدينة نفسها ليست مزودة بالمياه .

وفي عهد الامبراطور كاليغولا حدث زلزال شديد في انطاكية (عام ٣٧ م) . ويخبرنا ملاس ان الامبراطور رصد أموالاً لاصلاح ما تهدم وأنه أمر ببناء حمام عام قرب الجبل . وأوفد موظفاً خاصاً من رومة للاشراف على العمل . وقد بنى هذا الموظف قناة من دقة لتوصل المياه لهذا الحمام . ويجب الحذر من اعتبار هذه القناة جديدة كما يصفها ملاس لأنه

اعتاد ان لا يفرق عند وصفه للمباني وأعمال العمران بين البناء والترميم، فيصفها كلها كأنها أعمال جديدة ولا ندري اذا كان ما فعله كاليغولا هو حفر قناة جديدة أو ترميم قناة موجودة قبلها .

ويحدثنا ملالاس عن مياه انطاكية بمناسبة كلامه عن أعمال تراجان وهديان في المدينة . فقد وصف ما أنعم به تراجان على انطاكية خلال حديثه عن زلزال ١١٥ م الذي حصل بينما كان تراجان فيها . وذكر من جملة هذه الانعامات بناء حمام عمومي وقناة تأتي بالمياه من ينابيع دفنة ، وعندما زار هديان انطاكية بنى فيها حماماً عمومياً وقناة وسمي الاثنين باسمه حسب قول ملالاس . كذلك شيد هديان بناء عند ينابيع دفنة وحول المياه التي تجري منها الى الأودية وبني هناك جدراناً قوية لتحدد مجرى المياه وتوصلها الى انطاكية بواسطة القناة كذلك بنى هيكلًا لمراش الماء في دفنة وأقام فيه تمثالاً عظيماً للاله زفس ، وجعل المياه التي تخرج من هذا الهيكل تجري في خمسة جداول . وقد احتفل هديان بعيد الينابيع في شهر ديسوس أي في ٢٣ حزيران ونظم تقديم الذبائح والفديت ، ويتضح من إعادة العناصر الرئيسية لعمل تراجان ان المؤرخ ملالاس كان يشير في عبارته عن أعمال تراجان وهديان الى نفس العملية التي بدأها الواحد وأتمها الآخر .

ويظهر ان الهدف الرئيسي لأعمال هديان هو إيجاد خزان تتجمع فيه المياه ثم تخرج منه بكيات متفاوتة لتنظيم جريانها الى انطاكية . كذلك يظهر ان من جملة أعمال هذا الأباطور إعادة أعمال البناء قرب نبع آخر يسمى بالاس وبناء أو ترميم قناة لتوزيع مياه هذا النبع في دفنة . وقد قيل أيضاً انه اغلق الينبوع المعروف باسم كاستاليا ، وقد اعاد فتحه فيما بعد يوليانوس المرتد .

ويتساءل الباحث هنا فيما اذا كانت أعمال تراجان وهديان مبتكرة . اذ انها ربما كانت عبارة عن إضافات وترميمات لأعمال سابقة ! . ذلك ان العلماء الأثريين وجدوا بقايا قناتين فقط من دفنة الى انطاكية . ومع ان أحدهم يميل الى جعل أقدمهما من عهد كاليغولا في العصر الروماني فانه يصعب على الباحث ان يصدق بان السلوقيين قد أهملوا فرصة وجود المياه الغزيرة في دفنة دون ان يحجروها الى انطاكية خصوصاً وقد عرفوا بأعمالهم الممتازة في تزويد المدن الهلنستية بالمياه مما تشهد به مدينة برغام في الأناضول . كذلك فان أماننا شهادة ليانيوس

الذي ذكر أن المياه قد أتت بها من الضواحي الى انطاكية في العصر السلوقي ، وكذلك شهادة المؤرخ العربي المجهول .

وعدا عن مياه دفنة فقد كانت توجد مصادر أخرى لمياه انطاكية وقد تكون الآبار قسماً منها . اذ يذكر ليبيانوس في خطبته البنائيع او السبل ضمن المنازل . كذلك ربما كانوا يستخدمون مياه نهر صغير باسم بارمينيوس كان يجري وسط المدينة ليصب في العاصي . وفوق كل ذلك فقد أظهرت أعمال الحفر في الجزيرة التي في وسط العاصي حيث كان قسم من المدينة ان الحمامات العمومية كانت كثيرة وأن مياهها كانت تأتي بواسطة قناة آثارها ظاهرة من جبال الأمانوس في غربي المدينة وشمالها الغربي .

ومجموعة قوانين الامبراطور تيودوسيوس في أواخر القرن الرابع م تحوي ثلاثة مراسيم تتعلق بالمحافظة على الأقبية في انطاكية ودفة واستعمالها . فهناك مرسوم مؤرخ في عام ٣٩٧ موجه لحاكم الشرق الذي مركزه انطاكية يقول ان الأحجار المأخوذة من المعابد الوثنية المتهمة يجب ان تستعمل لاصلاح الطرق والجسور والأقبية وحفظها . وهناك أقسام أخرى تتعلق بمعاينة الذين يستعملون الترع المحفورة لري البساتين بصورة غير شرعية . كذلك يوجد مرسوم مؤرخ في سنة ٣٧٠ يتعلق بسوء استعمال القناة التي تأتي بالمياه الى قصر دفنة .

ومنذ عهد تراجان وهديران لم نسمع عن تغيير في نظام الأقبية حتى عهد تيودوسيوس الثاني . فقد اتسعت المدينة وأصبحت منازل كثيرة خارج الأسوار ، ولذلك وسع الامبراطور السور من جهة الجنوب . ويقول ملاس بهذه المناسبة أن الحجارة اللازمة للأعمال الجديدة أخذت من القناة التي كانت تأتي بالمياه الى تل الاكروبول . فهدم هذه القناة قد يكون معناه ان السكان الذين كانوا في حي الاكروبول قد هجروه أو أصبح عددهم قليلاً جداً لا يسمح بإبقاء القناة . وبعد زلزال ٥٢٦ المشهور يقول ملاس ان الامبراطور يوستنيان ارسل أموالاً لترميم المدينة والأقبية والجسور ثم عندما هدم الفرس انطاكية ونهبوها في عام ٥٤٠ يقول بروكويوس مؤرخ عصر يوستنيان ان هذا الامبراطور أعاد بناء المدينة وأعاد الأقبية والسبل . ولا بد ان بروكويوس كان مبالغاً في أخباره لأن المدينة كلها لم تهدم . ومهما يكن فان رقعتها قد أصبحت أصغر بعد أن أعيد بناؤها ولذلك كان لا بد من إعادة النظر في توزيع الأقبية بشكل يتناسب مع حجم المدينة ، على أن يوستنيان لم يكن أول من اهتم بهذه الأمور كما يريدنا يوستنيان أن نعتقد .

ومن الأسئلة التي قد ترد قضية كفاية مياه انطاكية . على ان الاجابة على كفاية هذه المياه أو عدمها تتعدد بالنظر للمعلومات التي بين يدينا . على أنه اذا اعتبرنا ان متوسط كمية المياه في انطاكية كان ١٥٠٠ لتر في الثانية (كما قدروه في العصر الماضي) وأن رومة التي كان عدد سكانها نحو ٧٠٠.٠٠٠ كان يأتيها ١١٦٩٧٢ لتراً من الماء فالتا نجد أن ما تعطيه مياه دفنة للشخص الواحد كان أقل مما تعطيه مياه رومة اذا اعتبرنا عدد سكان انطاكية ٢٠٠.٠٠٠ نفس . على أننا لا ندري ما اذا كانت كمية المياه الواردة من مصادر غير ينابيع دفنة ، كما انه ربما كانت كمية المياه الآتية من دفنة أكثر في العصور القديمة مما هي عليه اليوم .



صناعة اللؤلؤ وجواراني (اوغاريت) برأس سمره

للمستاذ كلود شيفر

تعمريب وتلخيص الدكتور عزة النص

(خلاصة المقال المنشور في القسم الغربي من المجلة)

كان استخراج الأرجوان والصبغة بهذا اللون من أوجه النشاط الاقتصادي العظيم التي درت الربح الوفير على تجار اوغاريت وصناعتها في الألف الثاني قبل الميلاد .

المشاهدات الأثرية

وقد تجلّت لنا هذه الحقيقة منذ الموسم الأول لحفرياتنا عام ١٩٢٩ ؛ والاكتشافات التي جرت فيما بعد أكدت ذلك وزادته وضوحاً .

ومما هو واضح الدلالة اننا لم نعث حتى الآن على آثار لهذه الصناعة إلا في مينة البيضا أي في الحي القديم لمرفأ اوغاريت . فقد كشفنا هناك إلى جوار المساكن عن مصانع ومخازن يرجع تاريخها إلى ما بين القرن الخامس عشر والقرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ووجدنا في ركامها على طائر يبلغ حجم احداها ربع متر مكعب او اكثر مؤلفة من اصداف مسحوقة ليست سوى تحار الحيوانات البحرية الرخوية التي كان القدماء يستخرجون الأرجوان منها ، وهذه الحار تكون بيضوية الشكل او متطاولة .

وهكذا فان المصانع التي كان الأرجوان يُستخرج فيها تقع قرب الشاطئ حيث كانت ترسو السفن المحملة بالمادة الأولية .

ويروي أرسطو وبلين وغيرهما من المؤلفين القدماء ان الفينيقيين كانوا يفتحون ذروة المحارة ليخرجوا المصارة الصفراء التي تملأ جيئاً واقماً في طرفها العلوي . ويظهر ان سكان اوغاريت قد ابتدعوا طريقة اسرع ، فكانوا يسحقون الأصداف ويطحنونها ثم ينعمون

العصارة بضعة ايام مع الملح وبعد ذلك يغلوها ويصفونها . وفعلًا لقد عثرنا على قطعة من
مرجل ملونة بالأرجوان وبالقرب منها موقدة والى جوارها كتل من الأصداق المسحوقة .
ويذكر بلين ان اللوينات المختلفة للأرجوان من الحمراء الى البنفسجية كان يحصل عليها
بعمليات متدرجة^(١) .

ان الصباغ المستخرج كان باهظ الثمن بلا شك وذلك لقلة الكمية التي تحتويها كل محارة
ولضرورة جلب عدد كبير منها وسحقها ومعالجتها . ولذا فان هذا اللون الذي يملأ العين
بهجة ولا يحول بالضوء قد أصبح اللون المفضل لذوي اليسار ثم اختص به الكبراء والأعيان .
ويقص القدماء ان هرقل الفينيقي قد قدّم لعنتاروت أوّل قبص صُنع بأرجوان صور .

الأرجوان في وثائق رأس شمرا

ان وثائق عديدة من الوثائق المكتشفة في رأس شمرا تشير الى اهمية انتاج الأرجوان
واستخدامه في صباغة الصوف الخام او الأقمشة المختلفة . واحدى هذه الوثائق التي وجدناها
في موسم ١٩٣٧ ونشرها الاستاذ فيرولو تنص على ما يلي :

« ان رزم الصوف الثلاثة التي مُسّمت الى (سمانو) من أجل الأرجوان والمخصصة للنساج
تزن ثمانية (ككرم) = رطل و ١٢٠٠ (كبد) = مثقال » .

واسم سمانو هو سامي على أغلب الظن وقد ورد في وثيقة اخرى تتعلق بأرجوان
أوغاريت أيضاً .

اما اسم الأرجوان الوارد في هذه الوثائق فهو (أرغن) ويظن البعض انه من اصل
هندي اوروبي ، على ان الاستاذ فيرولو يعتقد ان كلمة ارغن تقابل في اللغة الآشورية كلمة
أرغمانو ومعناها الأرجوان الأحمر بينما كلمة اوكتاتو المستعملة في بعض وثائق اوغاريت للدلالة
على الأرجوان ايضاً تعني الأرجوان البنفسجي .

والرطل كان يعادل في اوغاريت ٣٠٠٠ مثقال كما يستنتج من الوثائق العديدة لحسابات.

(١) يقص لورته في كتابه « سورية اليوم » للطبوع في باريس عام ١٩٣٤ ان الصبيان في مدينة
صور لا يزالون يعرفون صباغة خرق الصوف باللون الاحمر وذلك بتثبيت العصارة المستخرجة من
الأصداق الرخوية بكربونات الصودا وعصير الليمون . وهذه الخرق الحمراء الفاقمة يستخدمها
الصبيان كرايات عندما يلعبون لعبة الحرب .

التجار التي اكتشفناها ، ووزنه يختلف حسب طبيعة الأشياء ولكنه يقدر وسطياً بـ ٣٠ كيلوغرام ، وهذا يعني ان حمولة الصوف التي تسلمها مسمانو تماثل ٢٥٠ كغ وتلك كمية كبيرة بالنسبة للعصر . وهناك وثيقة أكادية - وجدها فلاح في رأس شجرة عندما كان يحفر حقله بمد هطول المطر ونشرها المرحوم تورودانغال - تعدد كميات الصوف المصبوغ بالأرجوان التي كان مديناً بها ٢٩ بائناً من اوغاريت لتاجر كبير . والأوزان المذكورة في هذه الوثيقة تتراوح بين ١٠٠ و ٤٠٠ مثقال . وتتضمن اللائحة مجموع الصوف الأرجواني المباع وهو يبلغ رطلين و ٦٠٠ مثقال . فاذا كان ٢٩ بائناً قد اشتروا جميعهم ٦٦ كيلوغرام - ٤ كغ وسطياً لكل منهم - فهذا يعني ان الصوف الأرجواني في اوغاريت كان من البضائع الثمينة جداً .

ويؤيد ما ذهبنا اليه وثيقة ثالثة اكتشفناها في راس شجرة تسرد الهدايا المرسلة للملك يلقب بالشمس حسب تقاليد العصر ، ويحتمل ان يكون احد الملوك الحثيين ، ونحن نعلم ان مدينة اوغاريت كانت متاخمة لممتلكات الحثيين وكانت تلتبس عطفهم بالهدايا والاتاوات .

والوثيقة تتكون من لوح 'نقش' على وجهه الأول بيان الهدايا بالمعادن الثمينة وبآنية الذهب والفضة ، وذكر على وجهه الثاني خمسة عشر قبصاً من صوف أرجواني ذي لونين مع اوزانها فالملك الشمس كانت حصته خمسة قيسان تزن ١٠٠٠ مثقال من الصوف ونصيب كل من الملكة وابن الملك قيسان بوزن ٤٠٠ مثقال والباقي لسته من الاعيان والوزراء ينال كل منهم قبصاً يزن ٢٠٠ مثقال .

فمجموع الهدايا من القمصان الصوفية المصبوغة بالأرجوان يبلغ اذن ٧٨٠٠ مثقال أي نحواً من ٧٨ كغ . وهكذا فان هدية ملك اوغاريت لجاره الحثي الشديد البأس قد فاقت في الوزن ما كان ينجر به ٢٩ بائناً في اوغاريت كما ذكرنا سابقاً .

الفصل السابع في حفريات (ماري) تل حريري

تعميب وتلخيص الدكتور عزة النصي

للمستاذ أئره بارو
المحافظ الرئيسي في متحف اللوفر

(خلاصة للمقال المنشور في القسم الغربي من المجلة)

لقد حالت الحرب العالمية الثانية والاضطرابات السياسية التي تلتها دون متابعة التنقيب الأثري في مدينة ماري . واتنا مدينون بالشكر الجزيل للسلطات السورية الموقرة التي تفضلت فسمحت لنا باستئناف العمل ومنحتنا الترخيص بذلك في ختام شهر ايلول من عام ١٩٥١ .

ولم نكد تسلم الاذن الرسمي حتى بادونا الى تهيئة عدة السفر والشروع في العمل دون ابطاء . وقد غادرت القافلة الاولى من بشتنا ميناء مرسيليا في العشرين من شهر تشرين الاول عام ١٩٥١ وبعد أيام قليلة لحقت بها مع سائر أفراد البعثة .

ومنذ اللحظة الاولى لوصولنا لمسنا من مديرية الآثار العامة ومن كافة السلطات السورية عطقاً اكيداً وعوناً بالغاً . وقد تفضل رئيس اركان الجيش السوري بالسهر على راحتنا وسلامتنا فألحق بنا حرساً عسكرياً ووضع تحت تصرفنا سيارة خاصة افادتنا كل الافادة في تنقلاتنا المستمرة بين تل الحريري والبوكمال .

وقد كانت مهمتنا شاقة حقاً ، فقد كان علينا ان نعاود العمل منذ البداية . ذلك ان دار البعثة اصبحت خراباً وادوات العمل لم يعد لها وجود . وقد اقتضانا اعادة تأسيس المركز وتدارك وسائل التنقيب مبالغ من المال غير يسيرة ، جعلت مواردنا المخصصة للتنقيب البحت محدودة وجهودنا المبذولة له قصيرة الأمد .

ومهما يكن من امر فان تحرياتنا قد بدأت فعلاً في اواخر تشرين الثاني واستمرت حتى منتصف كانون الثاني . وجرى استعراض الآثار المكتشفة في ١٨ كانون الثاني ١٩٥٢ بحضور امين المعارف العام .

لقد كانت مباشرة للعمل في صباح اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني ١٩٥١ وكنا ن فكر ان ن شرع بادىء ذي بدء بجمع العمال وتنظيمهم فرقاً وتدريبهم على العمل ، ولكن امرأ ساراً فاجأنا منذ اليوم الأول وأغنانا عن كل تعليم او تدريب ، وهو ان رؤساء العمال الذين سبق ان اشتغلوا معنا في الأعوام السابقة للحرب قد وافونا جميعهم منذ صبيحة اليوم الأول ومعهم العدد الأكبر من عمالنا القدماء وانصرفوا كلهم الى اعمال الحفر وكانهم لم ينقطعوا عنها ابداً .

وكان هدفنا الأول هو البحث عن حدود الحي الديني في المنطقة المجاورة للزقورة التي تم الكشف عنها خلال ١٩٣٧ - ١٩٣٨ . ولم نلبث ان عثرنا في الشمال من هذا البناء على مدفن سلوقي وآشوري لم تصبه الايام بأذى وهو كائن في خرائب مسكن متواضع لاشك في ان مواد بنائه قد كانت مرات عدة من قبل جزءاً من أبنية أقدم عهداً .

ولم يبعث بهذا المدفن أحد لأنه كان فقيراً بصورة عامة ، ولذا كان اكتشافه ذا فائدة علمية كبيرة . فقد عثرنا فيه على اشياء هامة وازددا بسببه معرفة بالطقوس والعادات التي كانت لأهل ماري في دفن موتاهم خلال المصور المختلفة من تاريخ هذه المدينة .

أن هذه الطقوس والعادات قد اختلفت من عصر لآخر ولكننا نجد هنا بشكل عام أن جثمان الموتى ندر ما كان يُوارى في التراب مباشرة بل يوضع في نحر من الخرف . ويكون هذا النحر اما خاية ذات غطاء أو جرة كبيرة أو جرتين مجتمعتين فماً لفم .

ولقد عثرنا تحت سطح الارض في هذا الحي نفسه على قبور أخرى يرجع عهدها الى مطلع الالف الثاني قبل الميلاد وتحتوي على أدوات مصنوعة من الخرف غالباً ، تشبه الأدوات التي كنا وقعنا عليها في حفرياتنا السابقة .

ومن جميع الأدوات التي وجدناها نخص بالذكر قطعتين قيمتين = 'حقه' (سكينة) خشبية مع غطاها ومصفاة من البرونز يرجع تاريخها الى العصر الآشوري (القرن ١٣ - ١٤ ق م)

لقد استغرق كشف المقبرة السلوقية الآشورية عشرة ايام ، ثم امتد ميدان تنقيتنا حتى بلغ المنطقة التي سبرناها عام ١٩٣٨ ووجدنا فيها اذ ذاك زقورة مستندة الى هيكل داجان . كنا لاحظنا في هذه المنطقة وجود كتلة ضخمة مبنية من اللبن لم نسمها آشد ، ولكننا تنبأنا انها بقية زقورة قديمة . وقد تحقق ظننا الآن وثبت لنا ان الزقورة التي وجدت في قلب المدينة لم تكن الأولى من نوعها بل كان قبلها زقورة أخرى أقدم عهداً لأنها ترجع

الى بداية الألف الثالث قبل الميلاد وقد اطلقنا عليها اسم (الكتلة الحمراء) لأنها مصنوعة من لبن ملوَّح بالنار اكسبها هذا التماسك وهذا اللون الأحمر الذي ظل ثابتاً خلال خمسة آلاف سنة .

ولم يكن مستطاعاً انهاء الكشف عنها في موسم تنقيبي واحد ، ثم أن هذه الآبدة لم تكن مبنية من طراز مهاري وحيد ، ولذا لا بد من تحديد المراحل التي تعاقبت على انشائها ، وهذا أمر لا يمكن أن يتم طالما لا يزال نصف الآبدة دفيناً في الأرض . وكنا مضطرين لانجاز ذلك الى تخصيص موسم تنقيب آخر .

ان الكتلة الحمراء (الزقورة القديمة) تبدو مضطعة قائمة الزوايا ، وأطول اوجها يزيد في العلو عن ٣٨ متراً ، واما العرض فلا يمكن تقديره بصورة دقيقة حتى يتم الكشف عن الأساس .

ومن المؤكد أن هذه الآبدة تتألف من ابنة ثلاثة على الأقل .

آ - أقدمها بناءً من اللبن الفيج ذو لون رمادي مائل للخضرة .

ب - وتأتي بعده (الكتلة الحمراء) ولها جهة شمالية غربية تعلوها بعض العمدة الصغيرة

ج - ويحيط بذلك كله بناء أحدث عهداً مبني من لبن فيج رمادي اللون ، وهو أشبه

بغلاف أنشئ حول (الكتلة الحمراء) ، ويزين جهته الشمالية الغربية سلسلة من العمدة والفجوات

وقد بُدِيَء بانشاء هذا الأثر في مطلع الألف الثالث اذا لم يكن في نهاية الألف الرابع

ولربما كان القسم الأخير منه (الغلاف ج) قد تم في بداية الألف الثاني .

وجرى السبر عن الزقورة القديمة بحفر خندق بلغ من العمق ٩،٢٠ م وتدل الأثرية

والأحجار التي وجدت على هذا العمق ان أساس البناء يقع هنالك ، ونستطيع استنتاج

تاريخ التأسيس من الخلفات التي عُثر عليها عند الأساس وهي مسمار نحاسي مُغرَز بصورة

عامودية في حلقة شبه مستديرة وينتهي بساقٍ منبسطة ، ولوح فضي وآخر حجري وكلاهما

خُلُوٌّ من اية كتابة .

ولم يبق فقدان الكتابة على هذه الخلفات أمر تاريخيها ، فهي مماثلة كل المماثلة للمخلفات

التي عُثر عليها في معبد عشتار ، ذلك المعبد الذي يعود تاريخه الى بداية الألف الثالث

أن (الكتلة الحمراء) قد شُيِّدت اذن في ذلك التاريخ .

ودلّ الحفر على ان هذا البنيان العظيم - الذي احتاج تشييده الى مئات الألوف من

البنات - كان محاطاً من شماليه الشرقي والغربي بعددٍ من المعابد . وليس بالممكن الآن

وصف هذه الهياكل الكثيرة وصفاً مرضياً ، انما يدوا ان بعضها متعدد القاعات وبعضها ما كان يضم سوى حجرة واحدة . وقد أسيط النقب هنا وهناك عن بضعة محاريب يشمل أحدها على عمد قليلة البروز ولكن المنشآت المتأخرة التي طرأت عليه لا تزال تخفي جزءاً كبيراً منه .

ومما لا شك فيه ان هذه المعابد هي سابقة للعصر الصارغوني ، ومن المؤسف ان الغزوات والحروب الضروس قد قوضتها فلم تحتفظ بشيء من معالمها كما احتفظت (الكتلة الحمراء) ، ولم يبق من جدرانها شيء يذكر غير ان تخطيطها لا يزال واضحاً . ولم يترك الغزاة المدممون شيئاً من الأدوات التي كانت توضع عند اقدام الآلهة ، وهذه خسارة لا تُعوض للمعرفة العلمية .

ولقد حطمت تماثيل العباد والمصلين ، فلم نثر حتى الآن الا على الاطراف السفلى للأجسام ، عدا وجه رجل منحوت من الحجر وعيناه من اللازورد ، وعدا لوح مهشم مزدان بفسيفساء بديعة مؤلفة من دقاق العظام والأصداف ، وتبدو على حطامه بقايا صور العباد والمعبودات بئياهم الخاصة وقد ضموا أيديهم للصلاة .

ومما لا ريب فيه ايضاً ان قطع اللازورد الكثيرة المتناثرة في احد الأروقة انما هي منتزعة من زخرفة هامة زالت من الوجود ، وان الأدوات الذهبية التي وجدت معها ليست سوى ما نسيه المعتدون أو أهملوه .

والانطباع الذي يتركه في نفوسنا كل ذلك هو ان هذه المعابد كانت على غاية من الثراء والزينة ولكن يد الغزاة تناولتها بالنهب والتخريب .

يد أن الآثار الباقية رغم قلتها وتبعثرها ليست جديرة بالاهمال ، فلقد جمعنا قطعاً عدة لوطاء حجري كبير عليه زخرفة دينية ، واستطعنا أيضاً ترميم جرة خزفية مزدانة بافريز من الأسود وبمشهد لتقديم القرابين الذبيحة . ويجدر أن نشير بصورة خاصة الى اسطوانة آكادية جميلة بين عشرات الاسطوانات التي لقفناها ، وقد نقش عليها اسم (نام - جي) وتحمل صورة المشهد المعروف ، مشهد جلباش وأنكيدو يروضان الحيوانات الكاسرة ، وهو في حسن تصويره وقوة أدائه يفوق جميع ما وجد حتى اليوم من نظائره .

أن الأحقاب التي تعاقبت على مدينة ماري قبل العصر الصارغوني ليست حافلة بالوثائق المكتوبة ، ومع ذلك فقد أظهر الكشف عشرات من الألواح المنقوشة بالخط المسماري .

منها تمارين مدرسية ، ورسائل هادية وقوائم بالجنود البابليين المسكرين في مدينة ماري أثناء السنة الثانية والثلاثين من حكم حورابي ملك بابل .

ويمكن أن تتساءل فيما اذا كان وجود جنود أجنبي على أرض مدينة ماري في عهد الملك زمرليم يدل على احتلال اجنبي بالرغم من أن المدينة كانت مستقلة حينئذٍ ويحكمها ملك شديد البأس ؟ نحن نعتقد ان هذه المشكلة التاريخية لا يمسر تأويلها ، فالرسائل الملكية تكثر من ذكر الجيوش التي كانت ماري تضعها تحت تصرف بابل أو بالعكس . فهذا التبادل بالجنود كان مالوفاً جداً لدى ملكي بابل وماري ، وكان كل ملك يحرص على تدوين اسماء جنوده واعادتهم الى بلاده . وان قوائم اسماء الجنود البابليين التي وجدناها في ماري قد أيدت معرفتنا بهذا التبادل وخلدت لنا اسماء الجنود الذين اعارهم حورابي في فترة ما للملك زمرليم .

والخلاصة ان هذا الموسم السابع لحفرياتنا في ماري لم يكن مجرد اعادة لحفرياتنا السابقة بل كانت نتائجه خصبة وهامة ؛ فقد أطلعنا على مظهر جديد للمدينة قبل العصر السارغوني وهو يمثل عصرأ من اقدم عصورها وأبهاها وأكثرها ازدهاراً . وفي الحق لقد كان ذلك متوقفاً منذ اكتشاف معبد عشتار (١٩٣٤) ومعبد ننجو صاغ (١٩٣٨) .

ان ظهور « الكتلة الحمراء » (١٩٥١ - ١٩٥٢) قد دلّ على حضارة رفيعة ذات فنٍ مهاري على غاية من الرقي ، وكشف النقاب عن عصرٍ زاهر بلغ فيه الفن اوج الكمال ذلك الفن الذي يتجلى في قطع الاحجار والاصداف واستخدام المعادن الثمينة .

ان الفن في مدينة ماري قد امتاز منذ بداية الألف الثالث بالفتنة والركة والنعومة ، ونأمل أن تتوفق في حفرياتنا المقبلة الى معرفة اسماء جميع الملوك الذين رفعوا من شأن هذه المدينة مثل (لمخي ماري) و (عيكوشمش) .

تمثالان من أرض المصوّر القديمة في متحف دمشق

بفلم بوهانيس كولونيسي

تقريب وتلخيص الدكتور كامل عباد

(خلاصة عن المقال المنشور باللغة الألمانية)

كانت أرض سوريا فقيرة جداً حتى الآن بما اكتشف فيها من آثار النحت التي ترجع الى الأدوار الأخيرة من المصوّر القديمة . والقطع القليلة التي عرفت حتى اليوم يمكن تعدادها بسرعة كالتمثال الصغير لأورفيوس مع الحيوانات في متحف بيروت ^(١) ثم زمرة التماثيل من معبد (ميترا) في صيدا (المحفوطة بين مجموعته «كليرك» في باريس) ^(٢) وأخيراً تمثال الغلام (كورة) الذي يرجح أن يكون من أوائل عهد قسطنطين والذي عثر عليه في حفريات «سباسقي» (محفوطة في متحف القدس) ^(٣) .

إلا أن معرفتنا بالتماثيل الرأسية في سوريا لا تزال دون ذلك . فقد لاحظت في متحف بيروت تمثالاً لرأس امرأة من العصر الثالث كما ان متحف دمشق يملك تمثالاً ممتازاً لشاب على رأسه إكليل وعلى جبهته مجوهره . وهو من تدمر ويرجع الى العصر نفسه (ربما كان «أذينة» ؟) ^(٤) أما التماثيل الرأسية من القرنين الرابع والخامس فقد كانت حتى الآن

(١) توجد قطع أخرى من الزمرة نفسها في متحف المصوّر القديمة باستانبول (Mendel رقم ٦٥١) وبالمتحف البزنطي في أثينا (Sotiriou, guide du Musée Byzantin d'Athènes. No 93)

(٢) (A. de Ridder, Catalogue de la Eollection de Clercq, 1906; 20.20-28)

(٣) (E. Will, La date du Mithréum de Sidon, Syria 27, 1950, 261)

(٤) (R. W. Hamilton, guide to Samaria-Sebaste 1944, 28-12)

(٤) (Sélim Abdul-Hak et Andrée Abdul-Hak, Catalogue illustré du département des Antiquités greco-romaines au Musée de Damas 1951, 73 no B.)

مفقودة بالمرّة . ولعل هذا الأمر يبرر إقدامي على أن أتعرض فيما يلي الى البحث في راسين رغم أنهما لم يحفظا إلا في حالة سيئة جداً .

هذان الرأسان يرد ذكرهما في سجل منحف دمشق ولم يسبق أن نشر عنهما شيء . وفوق ذلك فإن الرأس الأول منهما (رقم ٣٧٤١ ؛ الصورة ١ - ٢) يمثل أحد الأباطرة . وقد عثر عليه ، حسبما يشير السجل ، في (سفيرة) قرب حلب .

التمثال مصنوع من الحجر الكلسي وحجمه يزيد على المقياس الطبيعي إذ يبلغ ارتفاعه الأعظمي (٥٥) سانتيمتراً وعرضه الأعظمي (٤٦) وطول الرأس (٣١) وعرضه (٢٥) سانتيمتراً .

يقوم الرأس على عنق مكنتزة ، اسطوانية الشكل مع قليل من الميل . وهيئة الوجه بيضوية متطاولة . وأظهر صفاته المميزة : الجهة الضيقة وتواء عظام الوجنتين بصورة قوية ثم الذقن المنبسطة في استدارتها والمثلثة قليلاً . أما العينان فلم يبق منهما سوى قعر الحفرة الداخلية . وقد تهشم الأنف بالسككية وتمتد من طرفه الأيمن قسيمة الى زاوية الفم الذي لم يبق منه أيضاً الا حفرتا الزاويتين . ويفصل بين الذقن والعنق جدول ضيق . والشعر فوق الجهة قد نظم في موجة أقنر تمشطها . وبينما هو قد أرسل في الوسط على هيئة قوس نرى حدوده عند الصدغين تصعد طالية وموجهة الى الورا . وهناك خط عميق يفصله عن الجبين مما يجعله يبدو كأنه « طاقية » موضوعة فوق الجهة الضيقة . ثم انه قد قص عند الأذن بصورة مائلة . وتشاهد وراء الأذن بعض خصائل الشعر التي تركت مرسلة . وقد وضع على الشعر تاج منفرج يبدو في ضخامته الزائدة كأنه يكاد يسحقه . ان أجزاء التاج تكاد تكون محطمة تماماً . إنما يمكن الاستدلال من الثقوب الأربعة في الوسط على وجود مجوهرات ذات اربع زوايا فوق الجهة بينما نلاحظ في الجهة اليسرى من الرأس حجراً شبه مدور بالمركز وأحجاراً بيضوية - متطاولة بالأطراف .

إن الرأس ليس منحوتاً في الخلف . فهناك خط ضيق وراء الأذنين نرى الحجر فيما يليه قد ترك سطحه المستدير مبسوطاً . وهو يبدو في الأسفل أعظم مما يتطلبه حجم العنق . وأقرب الاحتمال هو أن الرأس كان قائماً على تمثال ضخم . وهذا التمثال لا يمكن الا أن يكون مخصصاً لمجرب يستر الاقسام غير المنحوتة في الجانبين والخلف .

إن حالة الرأس سيئة جداً . والظاهر أنه ظل مدة طويلة في الفضاء فتأكل الألف والشفتان وعظام الوجنتين وتحطم التاج حتى أصبح من الصعب تمييزه . وقد تهشمت ذؤابة الرأس وضاع معها قسم من التاج كما أن شقاً يخترق العنق .

والملامح المميزة لصاحب التمثال تكاد أن تكون قد طمست . إلا أننا نلاحظ على النصف الأيمن من الوجه آثار التكوين الدقيق الحساس مثل الجبهة الضيقة والضمور اللطيف في ناحية الصدغ وتواء عظم الوجنة وانحدار الحد الذي ينبض بالحياة . إن كل ذلك يشير إلى شخصية متحضرة ليست قوية الجسم كثيراً . ومن الصعب تحديد السن ولكن الأرجح أن يكون صاحب التمثال رجلاً في مرحلة الكمال .

يكفي وجود التاج للدلالة على أن التمثال لأحد الأباطرة من أواخر العصور الرومانية . وإذا بحثنا ، على سبيل المقارنة ، عن أشباهه لا بد أن تتبادر إلى أذهاننا الرؤوس التي ترجع إلى العهد (النيودوسيان) (١) . فإنا نجد هناك أيضاً الهيئة المتحضرة نفسها مع ما تنصف به من نعومة في ملامح الوجه وجمع الشعر على شكل « طاقة » (٢) والعناية الزائدة بتمشيط الشعر فوق الجبهة . ثم نلاحظ كذلك الارتخاء نفسه في الشعور الجسدي مع الجمود في وضع الرأس فوق العنق الغليظة (٣) . على أن الصعوبة تبدأ عندما نحاول تحديد الزمن بالضبط . إن الرأس ، كما يبدو ، لم يبلغ بعد درجة « السطحية » الظاهرة في التماثيل من عهد (آرКАДيوس) . إلا أنه يتأخر كذلك عن تماثيل (فالنتينيان الثاني) المحفوظ في استانبول والذي يتصف باكتناز اللحم في نواحي الحدين والذقن وتدل ملامح وجهه على الفراغ وفقدان التوتر النفسي . ومن جهة ثانية فإن ما يبدو عليه من نعومة في تكوين الأعضاء وآثار الحضارة وحياة البلاط يجعلنا نعود به إلى ما قبل العهد (الفالنتينيان) (٤) الذي تنصف فيه التماثيل بقوة البنية وجمع خصائل

(١) أنظر المراجع المذكورة في القسم الغربي عن المسلة (أوبوليسك) في استانبول وعن رؤوس (فالنتينيان الثاني) و (آرКАДيوس) و (هونوريوس) .

(٢) أنظر Kollwitz (اللوحة ٣٥-٣٦) و G. Bruns (الصورة ٤٩-٤١)

(٣) إرجع إلى رأس (فالنتينيان الثاني) .

(٤) أنظر Delbrück (اللوحة ٧٨) و (اللوحة ٨١)

الشعر فوق الجبهة واتجاه خطوط الوجه الى أسفل . وهكذا نرجح ان نرجعه الى ما بين سنة (٣٧٠) وسنة (٣٨٠) .

اما فيما يتعلق بتسمية الشخص فتعرض علينا الاحتمالات التالية : ان (فالتينيان الأول) و (فالنس) لا بد من استبعادهما بعد الذي سبق ذكره . وعدا ذلك فان تماثيلهما المعروفة وأوصافهما لدى (آميان) ^(١) لا تتفق مع التمثال الذي نريد معرفته . فكلماها أعرض وجهاً كما انهما تنقصهما ظرافة البلاط البارزة في تمثالنا . أما (غراسيان) فان رأسه الموجود في (تريير) ^(٢) له لحية ، وهذا وحده يكفي لاستبعاده . كذلك يبدو ان رأسه اقصر وأقل استدارة وبالدرجة الأولى فان جبهته اعرض . بقي هناك (تيودوسيوس الأول) . ان تمثاله في (ميسوريوم) بمدريد ^(٣) ، الذي تساعدنا الوثائق كذلك على إكمله ، ينم عن « وجه ناعم ، يضوي — متناول مع حاجبين مقوسين وعينين ناعستين وأنف طويل ، رقيق ، لطيف القنا وذقن يسترعي النظر بتأخر نموه . وبالإجمال فقد كان رجلاً ليس قوي البنية ، وهو ذو أعصاب شديدة التأثر ، لطيف ، وقور . » ^(٤) هذا الوصف يمكن ان ينطبق كل الانطباق على تمثالنا . وإنما ناحية الذقن تثير بعض الصعوبات . فهي ، كما يظهر في تمثال (ميسوريوم) ، أقرب إلى الضيق وإن لم تكن حقاً « متأخرة النمو » . ولكن ألا ينبغي التساؤل عن مدى التقيد الذي يجوز ان يفرضه علينا تمثال (ميسوريوم) ؟ فهو إنما يحاول تصوير (تيودوسيوس) على وجه الاجال . ومن المؤسف ان رأساً آخر لهذا الامبراطور يقوم على قاعدة المسلة (أوبوليسك) في استانبول قد تحطمت أكثر أجزائه وبالأخص ناحية الذقن . وعلى كل حال يبدو ان هذه اعرض من التي في (ميسوريوم) . ان الشبه بين الرأسين ظاهر لا يمكن انكاره ، كما ان التاج العريض جداً يشاهد في التمثالين . وهكذا فان دلائل كثيرة ترجح تسمية (تيودوسيوس الأول) ولكن اليقين النهائي لن يمكن الوصول اليه بالنظر الى حالة التمثال السيئة .

(١) أنظر : Anim. Marc. 30 , 9 , 6 - 31 , 14 , 7 ثم : Delbrück. (28)

(٢) أنظر : Delbrück, (90)

(٣) أنظر : Delbrück , (94 - 98)

(٤) أنظر : Delbrück , (29)

يشتمل السجل نفسه على رأس ثانٍ يستدعي أيضاً الاهتمام بهذه المناسبة (الرقم ١٠٧٤٨ الصورة ٣ - ٤) وهو من مستودع متحف اللاذقية . وليس مرفوعاً المكان الذي اكتشف فيه . ولعل ذلك كان في اللاذقية نفسها أو ضواحيها القريبة . يبلغ ارتفاع التمثال (٢٨) سانتيمتراً [طول الوجه (٢٠)] وعرضه (٢٢) سانتيمتراً .

هذا الرأس أيضاً في حالة سيئة مثل رأس الامبراطور . فهو مهشم من جميع النواحي تقريباً . وقد تحطم الأنف وتأكلت الشفتان كما انكسرت قطعة من قفا الرأس . وهناك شق في العنق .

يقوم على عنق قصير ، غليظ رأس مكتنز مع جمجمة عريضة ووجه قصير ، منبسط . إن إكليباً مع خصائل الشعر الصغيرة يحيط بالجبين في شكل شبه منحرف . وتؤلف هذه الخصائل عند الصدغين كتلة كثيفة وهي بذلك تزيد فيما يتصف به الرأس من مظاهر الاكتناز وبينما نرى ظلال الأسارير العميقة تحدد سطح الجبهة فإن خطأً رفيعاً قد حفر فوق الجبين للدلالة على حدود الشعر . إن العينين ضيقتان وهناك جدول محفور يفصل بين الجفن الأعلى والمقلة ، بينما يحيط جدول آخر بالعين من أعلى . ويصعد فوق العين خط الحاجب الرفيع على شكل قوس عال ، منفرج . وقد كان الأنف عريضاً وقصيراً والمنخران محفوران . وتصدر من الطرفين قسمتان مائلتان إلى أسفل . والفم ضيق ومنبسط القوس . ويتفرع كذلك من زاويته قسمتان قصيرتان . ويغطي الحدين شعر خفيف يؤلف في الأسفل حبة مخروطية قصيرة . وقد أشير إلى حدود اللحية ازاء العنق والأذنين بخط محفور . وفوق ذؤابة الرأس تمتد خصائل منجمدة حتى نهاية منبت الشعر في القفا .

يبدو أن هذا الرأس ، مثل الكثير غيره من التماثيل الخاصة في ذلك العهد ، يصور موظفاً كبيراً : وأقرب الاحتمال أنه كان يقوم على تمثال كامل .

أما من الناحية الشكلية فإن هذا الرأس يرجع زمنه إلى ما قبل التماثيل التي ذكرناها على سبيل المقارنة . ذلك لأن الهيئة العريضة للوجه غير الجليل مع الأنف العريض والفم المتدلي في استهزاء وخبت — لا يمت كل ذلك بصله إلى مظاهر الحضارة والتهذيب في التماثيل

(التبودوسيانية) ^(١) . أضف الى ذلك ان الرأس على غاية من « السطحية » غير المعتادة في آثار العهد (التبودوسيان) . ولا نجد نظائر له الا في تماثيل منتصف القرن . ويمكن ان نذكر مثلاً رأساً من (إيفزوس) محفوظ في (فيينا) ^(١) او آخر في (أثينة) ^(٢) . فانتا ترى فيها ذات الأشكال القرية الى الحشوة والفلاظة مثل الوجه المريض مع الالتف الأفطح والقم العادي وأخيراً « سطحية » الوجه مع خصائل الشعر الجانبية التي تقاطع استدارة الجبين عند الصدغين . والشبه مع التمثال الآثيني ظاهر على الأخص في التفاصيل الجزئية . ويمكن الإشارة في سبيل المقارنة ، الى تحديد الجبين بشكل شبه منحرف والى العينين الضيقتين مع الجفن الأعلى المحفور دون قيد والى الحاجبين المرفوعين عالياً والى الالتف المريض وشق الفم الرفيع مع قسماته المتدلية .

وهكذا نستطيع ان نحدد الزمن في منتصف القرن الرابع او بعد ذلك بقليل .



مركز تحقيقات كميوتور علوم إرسدي

(١) أنظر : Rodenwaldt (الصورة ١٠ — ١١)

ثم : L'Orange (الصورة ٢١٩ — ٢٢٠)

(٢) أنظر : L'Orange (الصورة ٢٣٦) .

نظرات في لغة الموريين في ماري واللاههم

بقلم اندره تاركو

تقريب وتلخيص الدكتور جورج حداد

من معهد الآثار الأفرنسي في بيروت

(خلاصة المقال للنشر في القسم الغربي من المجلة (١))

لا نرى لزوماً لتذكير القارئ بالأهمية التاريخية لاكتشافات اندره بارو Parrot في تل الحريري (ماري) وخاصة بالدور الحاسم الذي لعبته دراسة وثائقها في تقرير التاريخ البابلي الجديد . فقد اعلمتنا هذه الوثائق بأن شمسي حدد الاول ملك آشور كان معاصراً لخموراني ملك بابل كما انها سمحت لوليم اولبرايت Albright بأن يتبين بأن امير جبيل « ياتين حامو » المذكور في هذه النصوص هو « آتين » المذكور في الوثائق المصرية لاسلالة الثانية عشرة . وإذا نظرنا الى الكتابات الكثيرة الموجودة في ماري بمجد ذاتها فاننا نرى فيها اغنى المصادر التي تلقي ضوءاً على مجموعة قديمة جداً من السكان الساميين المعروفين تقليدياً باسم اموريين .

لقد دهش علماء التاريخ البابلي الاشوري منذ زمن بعيد بوجود اسماء اعلام سامية انما شكلها غريب عن النوع الأكادي في اسماء السلالات السامية التي تبعت سلالة اور الثالثة (اي في سلالة ايسن وسلالة بابل الأولى) كما في اسماء المناطق المجاورة للعالم الأكادي وخاصة في النصوص الآشورية القديمة في كبادوكية . والعناصر الموجودة في هذه الاسماء تحوي خصائص في التركيب والصوت تذكرنا باللغات السامية التي أتت فيما بعد كالكنعانية والآرامية والعربية . وقد رأى بعض العلماء مثل يونيون Pognon وساييس وهومل ان حاملي هذه الاسماء كانوا عرباً ، ولكن العالم دورم حذر من هذا الاعتقاد منذ عام ١٩٠٨ ورأى ان كثيراً من عناصر هذه الاسماء يجب اعتبارها كنعانية وآرامية . وفي ١٩٢٦ حاول باور Bauer ان يقرر بأن

(١) يمكن مراجعة المصادر القيمة لهذا البحث في هوامش المقال الأصلي في القسم الغربي من المجلة .

هذه الأسماء كانت بالحقيقة كنعانية ورفض نظرية كلاي Clay القائلة بأن هذه الأسماء تبرهن عن ضغط سكان ساميين على ما بين النهرين يختلفون عن الأكاديين الذين أسسوا سلالة سرجون . ويعتقد « باور » ان اصحاب هذه الأسماء ليسوا اموريين وانما كنعانيين شرقيين . على ان مبالغة باور حملت العالمين اولبرايت ودورم على توضيح الأمور والقول بأن هذه الأسماء ليس فيها عناصر تشبه الكنعانية فقط وانما فيها ما يشبه غيرها . وقد تكلم نوت Noth في ١٩٢٩ عن العناصر الآرامية في الامورية واقترح بان تدعى هذه الأسماء آرامية اولية .

غير ان اكتشافات ماري قد سمحت لنا بالحصول على اسماء جديدة ذات اهمية كبرى تحملنا على البحث في مكانة هذه الالة الامورية بين اللغات السامية . وبعد انتهاء البحث في القضايا اللغوية فاننا سنبحث عن المسائل الدينية التي ستساعدنا على فهم مكانة هؤلاء الاموريين في حياة غربي آسيا حوالي عام ٢٠٠٠ ق . م . وبذلك نظهر بان اسماء كثير من آلهتهم قد وجدت في مناطق مختلفة في المناطق السامية الغربية . وسنستخدم لأجل هذا البحث الدراسات التي قام بها المسيو دوسن Dossin والراهب جان عن نصوص ماري وسندخل في هذه الدراسة وثائق Terga وهي تل عشارة الحالية عاصمة مقاطعة « خانة » التابعة لمملكة ماري التي استخدم اسماءها العالم « باور » . ولنا الأمل بان نشر الوثائق التي وجدت ونتائج التحريات الآثرية التي سنبدأ من جديد ستأتي بما يكمل هذه المحاولة المتواضعة الموقته .

ملاحظات لغوية : ان لغة لوحات ماري هي اللهجة البابلية القديمة للغة الأكادية ، ويكاد الانسان لا يجد سوى كلمات قليلة تطهر تأثير السامية الغربية . ومن السهل ان ندرك تفوق الأكادية كلغة كناية واسبابها هي الحاجة الى لغة وحيدة للتبادل من جهة وأهمية الحضارة البابلية التي تطورت في ظلها من جهة اخرى . وتحارير تل العمارنة هي احسن مثال لاستعمال اللغة الأكادية كلغة دولية . ولأجل التعرف الى لغة الاموريين في ماري فانه يجب دراسة اسماء الاعلام . ومن الواضح ان هذه الوثائق لا تعطي سوى اشارات محدودة عن لغة سكان ماري ومفرداتهم في نهاية الألف الثالث ومطلع الألف الثاني .

(١) الخصائص الصوتية للغة ماري : من المعلوم ان حرف « الواو » في بدء الكلمة في السامية القديمة قد احتفظت به اللهجات الآشورية البابلية القديمة في اللغة الأكادية ، وكذلك اللغات السامية الجنوبية كالعربية الشمالية والجنوبية والحبشية . ولكن هذا الحرف قد اصبح « ياء » في اللغات الشمالية كالكنعانية والاوغاريتية والآرامية . وانا نلاحظ في اسماء الاعلام

في ماري كثرة وجود حرف « الباء » غير ان حرف « الواو » قد بقي في بعض الحالات وبما ان هذا الامر قد لوحظ في كلمة « وقر » المستعملة في اسم كينو وقر (اي العزيز جداً) مما يذكرنا بالكلمة العربية « وقر » (بينما في العبرية كلمة « يقر » مستعملة) فانه يمكن القول ان هنالك تشابها بين لغة ماري وبين اللغة العربية .

وهناك تشابه بين الآمورية في ماري وبين مجموعة اللغات السامية الغربية في بعض الاصوات كالحاء والعين . فاللغة ربما عرفت هذه الاصوات التي كانت محاولة في السومرية ، ولكنها لم تكتبها ، حتى ان كلمة « صمن » العبرية التي تعني « وضع الحل على الدابة » والتي تقابلها بالعربية « ظمن » تكتب بالاكادية « صانو » او « صينو » . والاسماء في ماري يظهر فيها حرف الهاء المشدد الذي لا بد انه كان يمثل احدى هذه الاصوات اي العين أو الحاء مثل كلمة « هبدو » اي عبد ، وكلمة يسمه اي يسمع ، وكلمة « بهلي » اي بلي ويظهر انهم ظلوا يلفظون هذه الحروف باصواتها الاصلية بينما نقتها الكتابة بالاسلوب الوحيد الذي مكنتهم منه الكتابة المسارية وهو الهاء المشددة .

ونشاهد من جهة التصريف ان الاكادية تدغم حرف « النون » الكائن في اول الكلمة مع الحرف الذي يليه احياناً ، وكذلك تفعل العبرية والآرامية . ولكن الآمورية في ماري لا تجري ذلك الادغام كما يظهر في كلمة « ينن » (اي يعطي) في اسم « ينن دجن » (اي الاله دجن يعطي) ، وهذا ما يحصل ايضاً في العربية . على انا من جهة اخرى نشاهد ان هنالك اسم « يقم آدو » (اي الاله حدد ينتقم) وفيه الفعل الآموري « تقنوم » الذي يشبه الفعل العربي « قم » ، ولكن حرف النون في اول الكلمة يدغم مع الحرف الثاني في المضارع فيصبح يَقم بدلاً من « ينقم » .

وهناك تشابه بين لغة ماري الآمورية وبين العربية في استعمال صوت « السين » بدلاً من « الشين » التي تستعملها العربية والاكادية . فبينما نرى في العربية فعل « شمع » وفي الاكادية « شيمو » نشاهد في العربية « سميع » وفي الآمورية « يسمة » اي يسمع وبينما نشاهد في العربية « شم » وفي الاكادية « شمو » بمعنى « اسم » نرى في العربية « اسم » وفي الآمورية « سمو » . ولكن من جهة اخرى تبتمد الآمورية عن العربية حيث تستعمل هذه صوت الشين والآمورية صوت السين فتقترب بذلك من الآرامية ، فهناك مثلاً كلمة « إباسر » الآمورية (بمعنى التبشير) وهي تعادل العربية « بشر » وكذلك كلمة « ناسو » الآمورية بمعنى « نشأ » العربية « ونسأ » العربية والآرامية النصرية . وعلى ذلك فان الآمورية

تقترب أحياناً من العرية في هذه الناحية وأحياناً أخرى من الآرامية . غير أنها تبعد عن الآرامية في استعمال صوت « التاء » التي هي في العرية « تاء » وفي الأمورية وسائر اللغات تنقلب إلى « شين » مثل اسم « يشوب دجن » اي « دجن ينود » ويقابلها في العرية فعل « تاب » وفي الآرامية « تاب » .

(٢) الخصائص الصرفية : يلاحظ ان الضمير المتصل للمتكلم في حالة الجمع يتخذ شكل « نا » في لغة ماري الأمورية في نهاية الفعل كما في العرية والآرامية كما يتضح من فعل « يتحزنا » اي « يجمعنا » بينما الأكادية تتخذ شكل « ني » والعربية والكنعانية « نو » . وكذلك يقترب الاسم الاموري في حالة الرفع من الاسم الآرامي باستعمال « الألف » في نهاية الاسم كما في « صورا حامو » اي « حامو هو الصخرة » اما في صيغة المضارع فنجد ان الحرف الأول مفتوح في لغة ماري كما في العرية بينما الحرف الأول في الاكادية مكسور . ففي لغة ماري نجد فعل يسمه اي يسمع ، وينتن (التي تقابل العرية يعطي) .

الخصائص المتعلقة بالمفردات : هنالك طائفة من الأسماء والأفعال والتعوت واسماء الأعلام المركبة في لغة ماري الأمورية والتي نجدها في اللغات السامية الغربية انما لا نجدها في الاكادية وإذا وجدناها فان معناها يختلف . فهناك على سبيل المثال كلمة « بن » بمعنى « ابن » في جميع اللغات السامية الغربية والغير موجودة في الأكادية . وفعل « ستر » بمعنى « حشى » الظاهرة في اسم « ستري آدو » اي « حدد هو حامي » ويظهر هذا الفعل في العبرية والآرامية والعربية بشكل « ستر » أيضاً ، وهو غير معروف بالاكادية . وفعل « ححق » كما نجده في اسم « موتو حديم » اي « الاله موت هو الحامي » حيث يعني الفعل « حشى » او « أحاط » ونجده في العرية بنفس الشكل . وكلمة « يمن » اي الجنوب الموجودة في العبرية والعربية بشكل « يمن » . وكلمة « كبكب » بمعنى نجم التي نجدها في « ايلاكيبكو » أي « الاله هو نجمي » وتظهر هذه الكلمة بشكلها البدائي في لغة أوغاريت (رأس شرة) ولكنها تظهر بالعربية والعبرية بشكل « كوكب » بينما الاكادية أدغمت حرف الباء فأصبحت « ككبو » . وكلمة « نفش » بمعنى الروح او الحياة كما نجدها في اسم « نفشي آدو » اي « حدد هو حياتي » ، والكلمة هذه نجدها في العبرية والآرامية بنفس الشكل ، وفي العرية بشكل « نفس » ، والأكادية تستعمل شكلاً مؤنثاً هو « نبشتو » . وكلمة « نتن » بمعنى أعطى المعروفة في الآرامية والعبرية والمستعملة في الأكادية بشكل « ندنو » ، انما المجهولة في اللغات السامية الجنوبية . وكلمة « عزب » بمعنى « أنقذ » كما نجدها في اسم

« يعزب رسف » اي « الاله رشف ينقذ » . والكلمة موجودة بهذا الشكل بالعبرية بينما في العرية والآكادية تعني « ترك » . وكذلك نجد في لغة ماري المفردات : عقب ، غير (بمعنى حمار) ، عم ، صدق ، قتل ، شباك وغيرها .

على أن هذه المفردات التي ذكرناها هي احوال شاذة بين مجموعة الكلمات الآكادية الموجودة في ماري . وهنا يتساءل الانسان اذا كان يمكن اعطاء بسبب رأي هذه المفردات عن علاقة الآموريين بمختلف الشعوب السامية العرية . فلقد لاحظنا أنه من أصل ست وثلاثين كلمة تمكنا من اثبتها ، هنالك خمس عشرة كلمة آمورية مشتركة مع جميع اللغات السامية العرية ، وخمس كلمات مشتركة مع العرية والآرامية ، وأربع مشتركة مع العرية والعربية ، وسبع لا توجد إلا في العرية ، وخمس لا توجد إلا في العرية . وهذا البحث الذي حاولناه يظهر صعوبة ربط الآموريين في ماري والفرات الأوسط بأحدى الجماعات السامية العرية . ويجب الاكتفاء والحالة هذه بأن نشاهد في اللغة الآمورية أقدم مثال للسامية العرية في عصر كانت تنكيف فيه الخصائص اللغوية المختلفة التي تطورت فيما بعد ، فخرجت منها تلك اللهجات الصادرة من هذا الأصل المشترك .

مركز تحقيق كميونر علوم رمدى

آلهة الآموريين في ماري : يستعين الباحث هنا كما في بحث اللغة بالأسماء المذكورة في لوحات ماري . فقد وجد دوسن Dossin في المحفوظات الاقتصادية لوحة تذكر حساب الحرفان المضجأة لمختلف آلهة المدينة ، ولكن بين هذه الآلهة عدد كبير معروف في عداد آلهة السومريين الآكاديين . وهذا التفوق لآلهة جنوبي بلاد الرافدين يرجع الى نفس السبب الذي يرجع اليه استعمال اللغة الآكادية . فقد تأثر الآموريون الذين أسسوا سلالة بابل الأولى ، وكذلك الآموريون في ماري بالديانة السومرية كما تأثر قبلهم الفاتحون الساميون الذين أسسوا سلالة آكاد . على أن بين أسماء الآلهة نجد بعض الأسماء التي احتفظت بها الديانة الشعبية او تلك التي كانت لها مكانة في الماضي قبل الاحتكاك بديانة جنوبي الرافدين . وسنهتم بذكر الآلهة التي لا نجد لها ذكراً في جنوبي الرافدين أو التي يظهر أن أصلها ليس من تلك المنطقة لتبين جوهر ديانة ماري الأصلية ، وسنرى أنها تشبه ديانة الساميين الغربيين . على أن ذلك لا يعني دائماً أنها من أصل سامي غربي . فقد يجوز أنهم عبدوا في ماري ليس فقط آلهة أجدادهم

الرحل التي لم تكن معروفة في سومر وآكاد ، وإنما استعانوا بعناصر مصدرها في الجنوب فتطورت عندهم أشكال الهية لم يلبثوا أن نقلوها إلى سكان المناطق الغربية . ولذا فيمكن القول ان ماري ربما لعبت دور مركز لنشر هذه المفاهيم الالهية . وعلى كل فان ما يلفت النظر هو العلاقات التي ربطت الآموريين في الفرات الاوسط بالساميين الغربيين الذين لم يكتبوا أسماء آلهتهم بشكل نقوش إلا بعد مدة طويلة .

مير وايتور مير : تبدو أهمية الآله « ايتور مير Itur Mer » على لأحة دوسن . وكانوا يضحون له ستة خرفان . والاسم مؤلف من « مير » وهو الاسم الالهي ، وايتور ومعناه « عاد » او « رضي » حسب تفسير آخر . وقد يجوز ان « مير » هو الذي كان أصل تسمية « ماري » المسماة أيضاً « ميرا » في مقدمة قانون حمورابي . ويقول البعض أن اسم « مير » أصله غربي بينما يرى البعض الآخر انه سومري ومعناه العاصفة . على أنه لا يظهر بين الآلهة السومرية الاكادية بينما نجد له أزراً في العالم السامي الغربي . ويرى دوسو أنه لقب من القاب حدد . على أن هنالك ذكر للاله آدو (حدد) بصورة مستقلة في ماري . وربما كانت ماري مركز انتشار هذا الاله الذي كانت أصوله في سومر .

حدد : يذكر هذا الاله بشكل « آدو » في لوحة حساية من ماري ، وكذلك يظهر بهذا الشكل في النصوص الآكادية اعتباراً من سلالة بابل الأولى (سلالة حمورابي) . على أن أصله غربي ، واسم « آدو » هو بالحقيقة حدد أو هدد ، أي « الذي يكسر » اذ من المعلوم أن الأكاديين لم يتمكنوا من كتابة « الهاء » السامية . وهنا يمكن ايجاد اتصال بين هذا الاسم وبين فعل « هد » في اللغة العربية . وقد كانت للاله « حدد » أهمية كبرى عند الساميين الغربيين كما يتضح من نقوش زنجري الارامية ، ومن أسماء ملوك دمشق الاراميين (بن حدد) ، ومن اهتمام الآشوريين بتقديم الاضاحي للاله حدد الحابي . كذلك كان الكنعانيون في أوغاريت (رأس الشجرة) يذكرون حدد بدلا من بلع ويري دوسو أن حدد هو الاسم الحقيقي لبعل رأس شجرة . وفي الميتولوجيا الفينيقية نجد أن ملك الالهة يسمى آدودوس كما ورد في كتابات سنخانياتون . والشكل المختصر « آد » يظهر في أسماء الأعلام الاكادية منذ سلالة بابل الأولى ، وفي الأسماء الامورية في ماري وخانة ، وفي الاسماء

الكنمانية القديمة المذكورة في وثائق تل المارّة . ولذلك يجب القول بأن حدد او آدو هو إله أصله بين الساميين الغربيين وبنفوذ الاموريين أصبح من آله آكاد .

شمس شاشامه : ليس هذا الاسم سوى لقب الهي يعني « سيد السماء » ويجب فصله عن إله الشمس « شمش » وهذا اللقب كان يعطى لبعض الالهة المشهورة مثل مردوخ وآشور ، ومع أن الاله السومري « آن » كان يسمى « سيد السماء » فانه لم يتخذ قط لقب « الشمس » . ولذلك يجب القول أن هذا اللقب كان من أصل سامي غربي . وقد ورد في اسم « بل شمين » عند الفينيقيين والاراميين .

عنات : ذكرت هذه الالهة في لائحة ماري وكانوا يقدمون لها خروفين . وقد وردت باسم « هنات » والهاء المشددة هنا تستعمل بدلا من (العين) في لغة ماري . وهذه الالهة لا تذكر بين آلهة آكاد فهي من آلهة الساميين الغربيين وقد أدخلتها العناصر السامية في غزوة المكسوس إلى مصر كما يتضح من بعض الأسماء هناك . وقد كانت معروفة في مصر باسم « آتنا » . كما أنها في نصوص اوغاريت كانت لها مكانة رئيسية ، واليهود أنفسهم عبدوها كما يتضح من نصوص المستعمرة اليهودية في الالفاتين (في مصر العليا) . وكذلك الاراميون عرفوا هذه الالهة واسمها يتألف منه اسم الالهة انارغاتيس في هيرابوليس (منبج) .

دجن : يذكر هذا الاله في لائحة ماري وكذلك في أسماء الاعلام التي ضمنها اسماء آلهة . كذلك نجد اسم هذا الاله في أسماء خانة وفي سلالة ايسن وفي سلالة بابل الاولى . واسمه متصل منذ عصر بعيد بمنطقة الفرات الأوسط . وقد عبد دجن في بلاد الرافدين الجنوبية في زمن اور الثالثة ، وربما كان أصله آمورياً . ويقول بعض العلماء ان هذا الاله أصله بين الساميين الغربيين واسمه متصل بكلمة « دجن » العبرية ومعناها « القمح » وان الساميين أدخلوه إلى بلاد سومر وآكاد . وقد ورد هذا الاسم في لوحات تل المارّة في اسم « دجن تكالا » كما ان داجون كان الاله الأكبر للساحل الفلسطيني وقد عبده الفلسطينيون . اما اذا كان أصله سومرياً كما يظن البعض مثل (دوسن) ، فهذا برهان آخر على الدور الذي لعبه الاموريون في نشر الآلهة السومرية بين اخوانهم في الغرب .

وهناك آلهة لم تذكرها اللائحة الحساية ولم تظهر في أسماء الاعلام . وربما كانت صفات

اتخذت شكل شخصيات الهية ومنها « ايل » الذي قد لا يكون إلهاً من النوع الذي ورد في اوغاريت او في الميثولوجيا الفينيقية . وهناك « عمو » الذي نجده في اسماء ماري وسلالة بابل الاولى وفي جنوبي بلاد العرب ، وقد يكون عبسارة عن لقب « عم » أعطي لبعض الالهة . وهناك « ملك » الوارد في اسماء ماري وقد يكون اسماً إلهياً . وربما كان اول شاهد لوجود الاله « ملكم » المعروف في رأس شمرا وهو « ملكم » عند العمونيين و « ملك » الذي يظهر في الاسماء الاسرائيلية . وبما أن معنى هذا الاسم هو « ملك » فربما كان لقباً أعطي لبعض الالهة المعروفة . وقد يكون المقصود به « دجن » في مدينة ماري ، اذ هنالك نص آكادي يسمي « ملك » شارو شاماري اي (ملك بلاد ماري) ، ونحن نعلم أن لقب « ملك ماري » كان يعطى للاله دجن .

سالم : يظهر هذا الاسم في « يتر سالم » اي « سالم ليس له مثل » ولا نجده له ذكراً في بلاد آكاد ، وإنما نجده في البلاد السامية الغربية كما في رأس شمرة حيث يظهر بشكل « شلم » ، وفي اسماء الأعلام الاسرائيلية حيث اسماء « ايشالوم » و « شيلومو » ، وفي بعض الاسماء الارامية مثل « أيسلأمو » . وهناك أسماء آشورية متأخرة يظهر فيها اسم شلمان ولكنها من أصل سامي غربي .

يرخ : وهذا الاسم هو إله القمر ، ومن الطبيعي ان لا يظهر في بلاد الرافدين بسبب شهرة الاله القمر « سين » هناك . على ان « يرخ » يظهر في رأس شمرة وهو زوج « نيكال » . وقد يكون وجود هذا الاله في ماري مأخوذ عن الكنعانية . والاراميون يسمون الاله القمر « سحر » .

رشف : هذا الاله ليس معروفاً عند السومريين الأكاديين ، ولكنه موجود عند الغربيين ، وقد أخذه المصريون عن سورية وفلسطين في عهد فتوحات تحوتمس الثالث . ونجده في رأس شمرة وفي صيدا وقبرص ، وكذلك عند الاراميين في زنجرلي ، ثم في تدمر فيما بعد .

وهكذا فان معظم الالهة في ماري التي لا يمكن تفسيرها بالنفوذ السومري الاكادي يمكن الرجوع

بها إلى العالم السامي الغربي . وهذا البحث المختصر يحملنا على الاعتقاد بوجود تشابه كبير بين حضارة ماري الوطنية وحضارة الكنعانيين بصورة خاصة . وهو يثبت ما أظهرته لنا دراسة لغة ماري من أن الاموريين في ماري يرتبطون بأولئك الساميين الذين انتشروا في نهاية الألف الثالث من البحر المتوسط حتى الفرات والذين غالباً لم يكونوا بعد قد تفرقوا بين كنعانيين وآراميين وعرب . واكتشافات المنقبين الافرنسيين في ماري (تل الحريري) من حيث أنها وثائق تتعلق بأقدم سكان هذه المنطقة فانه يمكن اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من التراث السوري .



أعمال مديريّة الآثار العامّة خلال العام الفائن



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

نشاط المناحف السورية

نرواتنا الأثرية المجدبة

١ و ٢ - قراءة اللوحات الفخارية المسمارية التي اكتشفها الاستاذ كلود شيفر

في آخر السنة الماضية في (رأس شمرة - أوغاريت) .

٣ - بعض الآثار غير المنشورة في متحف حلب .

* * *

١ - تقرير عن جلسة مجمع الخطوط والآداب المجلد في باريس في جلسة ٤ نيسان سنة ١٩٥٢

تغريب وتلخيص مجلة المجلات الأثرية

للكنور كلود شيفر

يقدّم الاستاذ (جان نوغايرو) المحافظ في قسم الآثار الشرقية من متحف اللوفر وأحد قارئ الخطوط القديمة في بثة رأس شمرة ، الى أكاديمية الخطوط والآداب الجميلة في باريز ، هذا اليوم تقريراً عن قراءته النصوص المسمارية البابلية التي اكتشفها في آخر السنة الماضية الاستاذ كلود شيفر في رأس شمرة .

وكانت الحكومة السورية قد عهدت الى الاستاذ (شيفر بدراستها) . وسيجيدها بعد عدة أشهر الى متحف دمشق . وها هو ذا الان يقدم اول تقرير عن قراءة هذه النصوص لينشر بأن واحد في باريز ودمشق . كما أنه أعلن أن الاستاذ شارل فيروللوسيقدم في اليوم الثاني من شهر مايس المقبل تقريراً آخر الى أكاديمية الخطوط والآداب ، وسيتحدث هو نفسه في هذا اليوم عن النتائج المهمة لحفرياته في قصر أوغاريت حيث اكتشف النصوص المتقدمة (١) .

(١) وصلنا من الدكتور كلود شيفر هذا البحث ، وسوف نشره في العدد القادم من هذه المجلة .

وسيحضر جلسة اليوم الدكتور عدنان الاناسي وزير سورية المفوض في باريس . وسيدلي المسيو (نوغارول) أن خمسين لوحة من هذه اللوحات مكتوبة باللغة البابلية التي كانت لغة الدبلوماسية في الشرق الأدنى خلال الألف الثاني قبل الميلاد . ومنها ثمانية تحارير موجهة الى كبار رجال قصر أوغاريت . وهي تعطينا فكرة عن العلاقات الدبلوماسية والتجارية الدولية التي كانت تصرفها مملكة أوغاريت عاصمة سورية الشمالية قبل خمسة وثلاثين قرناً .

وأحد هذه التحارير حوالة مالية أرسلها رجل يقال له (آيرام) الى أحد رجال القصر لكي يقبضها منه رجل ثالث . وفيه ان مرسل الحوالة يضع (٤٥ سيكلا أي ٤٥٠ غراما) من الأحجار الكريمة تأميناً لاعترافه بالمبلغ المطلوب دفعه . وفي تحرير ثان ذكر لشراء عدد من الأرقاء من رجل مصري اسمه (شيشيا) ، وان على مدير القصر أن يسلف المبلغ اللازم وهو (٤٠٠ سيكل من الفضة أي أربعة كيلو غرامات) ، دون ان يطالب بغائدة ذلك ، لأن هذا الشراء أمر خاص بين مدير القصر وكاتب الرسالة .

ويوجد بين اللوحات تحرير ثالث مرسل من أحد كبار رجال دولة الحثيين . ويذكر هذا فيه انه أرسل رسولا الى (أوغاريت) لمفاوضة حكومتها في بعض القضايا الاقتصادية ، ويطلب ان يمنح هذا الرسول الحصانة الدبلوماسية ، وأن تسهل مهمته ، وأن يعطى إجازة مرور تشمر انه لا يخضع لأي فرض من الفروض الجركية .

وفي تحرير رابع تلميح الى مفاوضات جرت بين ملك أوغاريت والامير (أرمازيقي) الحثي يمثل ملك الحثيين ، لتحديد الحدود نهائياً بين المملكتين ، وإلى أن موظفين من موظفي ملك الحثيين سيشخصان الى أوغاريت لتخطيط هذه الحدود .

ومن بين هذه اللوحات أيضاً عدد من العقود القضائية التي تبين أن شكلاتها جرت أمام الشهود أو أمام الملك أو بواسطة الملك ، وذلك بحسب أهميتها وطبيعتها .

ولا شك انه لم يكن يوجد شهود في الحالتين الأخيرتين . وكان الكتاب الموظفون يكتبون هذه العقود بلغة سهلة وواضحة ، دون أي خطأ . وتعلق العقود الجارية أمام الملك بشراء الأراضي . أو انتقالها من شخص الى آخر . وتنص على بعض العقوبات كجزاء النقدي ومصادرة الأراضي . أما العقود التي تجري بواسطته فتتعلق بالهبات . ويستنتج منها أن سلطة الملك التشريعية كانت كبيرة ، وان أوامرها كانت كالمراسيم الحقيقية . وتتعلق بعض هذه الهبات بأعمار مدن

يراد إنشاؤها أو إشغال بعض المدن التي هجرها سكانها . كما انه تبين من هذه النصوص أن الملك كان يحق له ان يزاع أملاك بعض رعيته منهم وأن يمنحها الى غيرهم ، وذلك اذا ثبت أن المالك عاجز ولا يصلح للتصرف بمسكنه ، أو حظيرته ، أو أرضه ، أو كرمه ، أو حقله أو غابته ، أو قطيعه ، أو خدمه .

ومن الوثائق ايضا ما يبين ان الملك كان يصدر (بطاقات خاصة) يمنحها الى أعوانه أو حملة يريده . ويتوجب على أفراد رعيته قبولها منهم وأبواؤهم . وتنص في آخرها على استمطار اللعنة الآلهية على كل من يحاول أن يهرب مما تفرضه عليه من واجبات .

ويلاحظ المسيو (نوغايول) أن التأشير الملكي على بعض العقود لا يحمل توقيع الملك المعاصر لهذه العقود . اذ أنها موهورة بتوقيع الملك (ابا قاروم) ابن الملك (نيقمادو) . وهو معاصر لسلالة (لارسا) أو على أبعد تقدير لفاححة الألف الثاني قبل الميلاد ، اي أن الحاتم الملكي من عهد أقدم من عهد اللوحات بأربعة أو خمسة قرون . وتدل أيضا على ان هذين الملكين القديمين من موجة الفاتحين الساميين والعموريين الذين أسسوا سلالة بابل الأولى والتي خرج منها حورابي فيما بعد .

وعلى هذا فان ملوك أوغاريت المتأخرين درجوا على عادة أجدادهم القدماء في إظهار ما يصدر عنهم بتواقيعهم الملكية ، ويستنتج من ذلك أن حكمهم استمر خلال حقبة من الزمن ، وأنهم كانوا ملوكاً شرعيين ، وأنهم كانوا يرغبون أن تكون لأوامرهم وأعمالهم صفة جليلة غير مرتبطة بزمن من الأزمان . لهذا فانها لم تكن تحمل تاريخاً ما ، وكل ما فيها أنها جرت امام فلان .

وتبين من هذه الوثائق الملكية اسماء ثمانية ملوك من ملوك أوغاريت أولهم (نيقمادو الثاني) الذي سمي باسم أحد اسلافه (نيقمادو الأول) ثم ابنه (نيقيميا) ثم ابن هذا (آميستيري) ثم ابن هذا (نيقمادو الثالث) ثم ابن هذا (ارهلبا) ثم (ايباراننا) بن (آميستيري) ثم ابن هذا (ولم يمتز على اسمه) .

وتسأل الآن عن الزمن الذي حكم فيه هؤلاء الملوك ؟ ويمكننا ان نجيب على هذا السؤال إذا اطلعنا على لوحة فخارية من رأس شهره ، كان شارل (فيروللو) قد نشرها سابقا ،

وهي تقول ان (نيقادو الثاني) معاصر للملك الحثي (شيلوليوما) الذي هو معاصر لفرعون مصر أمنوفيس الرابع . وقد حكم هذا الأخير بين سنتي (١٣٧٢ - ١٣٥٢ ق.م) . ثم ان الملك (اميستري) الذي تقدم ذكره معاصر أيضاً لأمنوفيس الرابع . كما تدل على ذلك وثيقة فخارية وجدت بين مراسلات (تل العمرنة) في مصر ، وفيها اسمه محول الى لقب (ميسنو) . مما يجعلنا نظن ان مدة الملوك الأربعة الآخرين المذكورين في النصوص المتقدمة كانت في آخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وتؤيد نتائج الحفريات الأثرية هذا الظن .

وأخيراً فإن المسيو (نوغايول) سيخبر أعضاء الأكاديمية والرأي العام العلمي في العالم ، بأعظم اكتشاف قام به الأستاذ كلود شيفر خلال تحرياته الأخيرة .

إذ أن علماء الآثار والخطوط الآشورية كانوا يتوقعون منذ أكثر من خمسين سنة العثور على وثيقة أثرية تكون مفتاحاً لدراسة النصوص الحورية او الميتانية المهمة التي تعذرت قراءتها حتى الآن . وقد وجدت الان هذه الوثيقة بين النصوص التي عثر عليها المسيو شيفر واستعارها من مديرية الآثار العامة . وهي وثيقة دينية مكتوبة معاً بلغتين هما : الأكادية والحورية ، وتتضمن بعض القواعد الأخلاقية والدينية التي ترجمت حرفياً من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية .

ولا يخفى ان المملكة الحورية كانت بين سورية الشمالية وبين بلاد الرافدين ، في موقع محافظة الجزيرة الحالية التي كان اسمها (سوبارو) في الزمن القديم . وقد تأسست فيها سلالة ملوك مدوا سلطانهم على قسم كبير من الشرق القديم . ويقال ان الهيكسوس الذين استولوا على مصر كانوا منهم . ومن ملوكهم المتأخرين والد الملكة (نيفرتيقي) المصرية المشهورة زوجة (أمنوفيس الرابع) او اخناتون .

وصفوة القول ان لوحات رأس شمره المسبارية بعد ان اظهرت أقدم ابجدية معروفة في العالم ، طلعت علينا بهذه الوثيقة التي ستكون القاعدة الأساسية لدراسة اللغة الحورية في الاوساط العلمية الدولية .

٢ - تقرير عن جلسة مجمع الفلوط والآداب المجلد في باريس في ٢ مايس لسنة ١٩٥٢

تعرّب وتخصّص مجلة المجلات الأدبية

الدكتور كلود شيفر

تحدث العالم المسيو فيروللو في هذه الجلسة فقال :

لقد كان موسم الحفر الأثري الخامس عشر ذا محصول وافر فيما يتعلق بالآثار المخطوطة .
إذ أن المسيو كلود شيفر عثر على أكثر من (١٥٠ لوحة فخارية) ، نصفها محرر باللغة الأكادية
التي كان يقال عنها سابقاً (الأشورية - البابلية) ونصفها محرر بلغة أوغاريت .

وقد قدم المسيو (جان نوغايرون) إلى هذا المجمع الوثائق الأكادية ولوحة نادرة مكتوبة
باللغة الأكادية - الحورية في جلسة ماضية . وأرغب اليوم أن أشرح محتويات الوثائق الأوغاريتية
المكتوبة بتلك اللغة ذات الثلاثين حرفاً التي ابتكرها كتاب رأس شجرة من الأحرف المسماة
خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

ولا ريب أنني والمسيو نوغايرون مدينان بدراستنا هذه الوثائق الثمينة إلى عطف الحكومة
السورية التي سمحت للمسيو شيفر باستعارتها وإحضارها إلى باريس ووضعها تحت تصرفنا المدة
اللازمة لدراستها .

ومن هذه الوثائق قطعة لوحة نحوي (٥٤ سطراً) . وفيها نص ميتولوجي . فهي والحالة
هذه أول نص من هذا النوع وصل إلينا من رأس شجرة منذ اكتشافات سنة ١٩٢٩ وسنة
١٩٣٢ . وما يؤسف أن هذه القطعة قد تشوهت كثيراً ، وأصبح من المتعذر قراءة ما نحوي .
ويظن أن ذلك محاورة بين الآلهة بل الروبة عنات شقيقته . وتظهر بين سطورها أسماء آلهة
أخرى منها (هورون) أو (رشيف) الذي يلقب بلقب (الثمال) ، وأسماء أخرى لم
تصادف من قبل في نص آخر ، وتعاير عبرانية ، في التوراة ما يشبهها .

وقرأت اسمي (بل) و (رشيف) في نص آخر هو قائمة للهدايا المقدمة إلى الآلهة .
وبين هذه إيلت (ايلات) التي هي زوج (ايل) أبو الآلهة والبشر ، وقدست (قديسة)
الربة المقدسة التي هي تكرار لايلات . ومنها أيضاً اسم أوشري الذي هو (اشارا) رب البابليين ، ودمل
الذي يظهر اسمه (دامالا) قليلاً في نصوص بلاد الرافدين والذي لا نعرف عنه شيئاً . ويلاحظ أنه
لم تصادف أية دلالة لا في هذه النصوص ولا في غيرها على أنه كان توجد آلهة مصرية في رأس شجرة .
ومن الآلهة مغمير (مغمير) . ويظن أنه صفة للآلهة بل ، وهو اسم شهر من أشهر
السنة . وكنا إلى الآن لا نعرف إلا اسمي شهرين في التقويم البابلي . وهما هير (هيار أو

ايار) الذي هو الشهر الثاني وتثمرت (تثمرت او تشرين) الذي هو الشهر السابع في هذا التقويم . والآن يضاف إليهما (يرح بفرم) و (يرح مفرم) اللذان لا علاقة لهما ميلاد الرافدين . مما يدل على ان التقويم الاوغاريطي كان تقويمياً مزيجياً من تقويمين أو أنه كان يوجد في أوغاريت تقويمان متوازيان أحدهما مستعار من بابل والثاني كنعاني أو سوري . ومن المحتمل ان تحوي هذه النصوص الجديدة اسمين آخرين من أشهر السنة . وهما : نقل ورزين ، والواضح أنها غير بابليين .

ثم أن الحفريات الجديدة أعطتنا نصوصاً لحس وملائين اتفاقية بالخط المسماري ، واتفاقية واحدة بالخط الأبجدي . ويتعلق موضوع الاتفاقية الأخيرة بهبة بيت من الملك (اميستمرى) إلى أحد خاصته . ونصفها مشوه جداً ، وهو يختلف عن غيره من نصوص الاتفاقيات بما يلي : إن أكثر الاتفاقيات المسمارية تبدأ بالكلمات الآتية : (إيسنو أومي آيم) التي معناها : (منذ اليوم) . أما الاتفاقية المحررة باللغة الأبجدية ، فانها تبدأ بالكلمتين : (ليم هند) . هذا وان الكلمة الأولى هي مرادف (إيسنو أومي) . أما الكلمة الثانية فيظن انها اسم شخص ما . ومن هذه النصوص الجديدة ستة نصوص تسمى باللغة الأوغاريقية (ثم) . وأهمها تحرير وجهه ابن لأمه التي تسمى (شريل) . وهي على أغلب الظن زوج أحد الملوك الستة الذين تقدم ذكرهم . ويتحدث الابن بعد إهداء التحيات المعتادة بلهجة لطيفة انه قام بمهمة عهدت إليه بها أمه بالقرب من الشمس أي الملك الشمسي . وهو ملك الحننيين وأنه استقبل استقبالا حسناً . وهذا هو النص : « لتعلم والدتي انني مثلك أمام الشمس ، وان وجه الشمس كان كالضياء الذي غمرني بكثرة » .

ويتعلق موضوع كثير من اللوحات الجديدة بتجارة الحر والزيت والأقشة والألبسة الكتانية والصوفية . وتشمل إحداها قائمة ألبسة مختلفة ، هي : (إيس ، ملنس ، هين ، الخ ...) . كان يوزعها الملك على موظفيه الذين يقدر خدماتهم . وكانت هذه الألبسة مرصعة بالأحجار الكريمة او الشبيهة بالأحجار الكريمة كالحجر المسمى (لايس لازولي) الذي كان يستخدم بكثرة آشد ، والحجر الذي يسميه البابليون (ممتو) ، والأوغاريقيون (ممت) اي الحجر الأحمر ، والحجر المسمى (ل ابن سرب) وفي الأكادية (ابنو سربو) وهو حجر يشبه الفضة . وتذكرنا هبات ملك أوغاريت إلى موظفيه بما كان يخلعه خلفاء بغداد على خواصهم والمقرين منهم .

وكنا نعرف سابقاً من نصوص رأس شجرة التي أظهرتها الحفريات السابقة أسماء اربع

وعشرين مهنة في اوغاريت . وقد حملت البنا للنصوص الجديدة أسماء عشرة أخرى . كما ان بعضها يحوي أعداداً كثيرة . ويختص قسم من هذه الأعداد أنها غير مكتوبة بالأرقام بل بالأحرف الساكنة ، ويتبين منها ان الأوغاريتين ما كانوا يستعملون الطريقة العشرية في التعداد بل الطريقة السداسية شأن البابليين . بحيث انهم كانوا إذا أرادوا ان يكتبوا العدد (١٢) فانهم لا يكتبونه (١٠ و ٢) بل ٢ (٦) .

كلود سيفر

٣ - بعض الآثار غير المنشورة في متحف حلب

للاستاذين

فبصل الصيرفي و صبي الصراف

حافظ متحف حلب المساعد الفني في متحف حلب

ليس علينا ان ندلل على أهمية الآثار التي يحويها متحف حلب . فهو من أهم المتاحف السورية لما يتضمنه من آثار ثمينة ، استخرجت من الأراضي السورية ، ويرجع عهد أكثرها إلى ما قبل الاسكندر الكبير المقدوني .

لقد نشر في السابق كثير من هذه الآثار التي كانت من نتاج الحفريات المرخصة . ولكن لا يزال لدينا قسم كبير منها ، بعضها مشترى وآخر مصادر او مكتشف بطريق الصدفة ، لم ينشر بعد ولم يعرف لدى علماء الآثار . وسوف تقوم بنشرها تباعاً في هذه المجلة لكي نلفت اليها أنظار هؤلاء العلماء لعلهم يهتدون بذلك إلى معلومات جديدة هم بحاجة اليها .

الأوزان

كانت الأوزان تصنع على الغالب على شكل بطة تدير رأسها إلى الخلف وتسند على ظهرها كأنها نائمة . ومن المعروف ان وحدة الوزن Mine لدى البابليين والآشوريين والآراميين كانت تعادل (٤٩١ غراماً) ، وتقسم إلى سنين وحدة صغيرة تسمى السيكل Sicle . وقد ظل شائعاً هذا الشكل من الأوزان حتى أواخر الألف الأول ق . م .

١ - وزنة على شكل بطة

صنعت هذه الوزنة من الحجر الأبيض الأملس ، ويبلغ ارتفاعها ١٦ سم وطولها ٢٧,٥ سم ، وعرضها ١٢,٥ سم . وهي تمثل بطة تدير رأسها إلى الخلف وتسند على ظهرها (شكل ١) (١) وتوجد على جانبها كتابة مسمارية ، ظهر بعد حلها أنها تدل على ثقل هذه الوزنة وهو ١٠ وحدات من وحدات الوزن Mines . ووزن هذه القطعة يقرب من ٥ كيلوغرامات .

جسم البطة مصقول . وقد صنع منقارها بدقة على شكل جلون ، وحفرت عيناها الصغيرتان بشكل دائري . ابتاعها المتحف من أحد تجار الآثار في دير الزور الذي ادعى أنها استخرجت من منطقة الميادين . (رقم تسجيلها في المتحف ٢٤٦٥) .

٢ - وزنة أخرى على شكل بطة

صنعت هذه الوزنة من الحجر الأزرق الأملس الذي يشبه المستاز (الديوريت) . وهي تمثل بطة متخذة نفس الوضع في القطعة الأولى (شكل ٢) . لها عنق طويل ورأس مقبب تظهر عليه عينا مستديرتان ، وينتهي بمنقار عريض ذي زوايا ثلاثة . يكسو جسمها ريش يتألف من ثلاثة أقسام . يحوي القسم الممتد على طرفي الرأس ستة عشر صفاً من المستطيلات المتطاولة المحززة والتي تمثل الريش . ويحوي القسم الأوسط منها ثمانية عشر صفاً من هذه المستطيلات . ويحوي القسم الثالث الممتد على مؤخرة البطة ثلاثة عشر صفاً من هذه المستطيلات المذكورة . وعلى جانبي البطة يشاهد جناحان صغيران بشكل بيضوي تقريباً . وأما قسمها السفلي فهو أملس منبسط يسهل تركيزه على الأرض .

ابتاع متحف حلب هذه القطعة من أحد تجار الآثار الحليين الذي ادعى أنها وجدت في قضاء المعرة . ويبلغ طولها ١٦ سم ، وعرضها ١٠ سم ، وارتفاعها ٦,٥ سم ، ووزنها ١٤٠٠ كغ . (رقمها في المتحف ٢١٢) .

٣ - وزنة على شكل بطة

تمثل هذه الوزنة بطة في نفس الوضع السابق [القطعة اليمنى من الشكل (٣)] . وهي

(١) انظر هذا الشكل والأشكال التالية في النسخ الأفرنسي لهذا المقال من القسم الغربي للمجلة .

مصنوعة من الحجر البركاني الأسود . عنقها الطويل يرتكز على ظهرها ، وينتهي برأس عريض ليشكل المنقار . وقد مثل عليها جناحان كبيران من كل جانب ، يفصلها خط محفور على ظهرها ويمتد من المنقار حتى مؤخرتها . ابتاعتها الفيكتوريين دي روترو من الجزيرة ، وأهدتها الى المتحف . يبلغ طول هذه القطعة ١٦ سم ، وعرضها ١٠ سم ، وارتفاعها ٩٥ سم ، ووزنها ٢١٠٠ ك غ . (رقم تسجيلها في المتحف ١٣٢٤) .

٤ - وزنة على شكل يشبه البطة

هذه الوزنة مصنوعة من الحجر البركاني الأسود . وقد اشتراها المتحف من أحد تجار الآثار بحلب دون أن يعرف مصدرها . وقد صنعت بشكل غير معروف ، وربما كانت تمثل بطة بكثير من التصرف . إذ أنه جعل على ظهرها ما يشبه عنقاً طويلاً تنتهي برأس تندلى منه اذنان طويلتان . وقد تركت حفرة تحت العنق ، تشكل قبضة تمسك بواسطتها الوزنة . (القطعة اليسرى من الشكل ٣) . يبلغ طول هذه القطعة ٢٣ سم ، وسمكها ١٥ سم ، وارتفاعها ١٢ سم ، ووزنها ٤٩٠٠ ك غ . (رقم تسجيلها في المتحف ١٥٣٤) .

الدمى

صنع الأقدمون أنواعاً كثيرة من الدمى التي كانت تمثل مشاهد متنوعة من الحياة العادية أو تمثل الآلهة برموزها المختلفة .

١ - حامل الغروف

دمية وجدت في منطقة السلمية (محافظة حماه) ، وابتيعت من أحد تجار الآثار في تلك المنطقة . وهي تمثل شخصاً جالساً على ما يشبه المقعد . رجلاه الممتدتان إلى الأمام ، ترتكزان على الأرض ، وتشكلان مع المقعد ثلاث نقاط ارتكاز للدمية . (الشكلان ٤ ، ٥) . يرتدي الشخص قبة مخروطية الشكل ، وتتألف عيانه من قطعتين دائرتين مثقوبتين في منتصفها وملصقتين على الوجه الأصلي . ويدور حول عنقه من الأمام فقط عقد عريض ملصوق عليه . وهو يقبض بيده اليسرى على عصا معقوفة تمتد على جانبه الأيسر . أما يده اليمنى فإنها

تمسك الأرجل الخلفية (المرتكزة على كتفه. الأيمن) لحروف صغير ملتف حول رقبته من وراء ، بحيث يظهر رأسه وقوائمه الأمامية من طرف وجه الشخص الأيسر .

وتدل طريقة صنع هذه الدمية على فن ابتدائي . وربما يرجع عهدها إلى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد ، أي إلى أوائل العصر الحديدي . وهي لا شك تمثل حامل التقدمة للمديحة . وما هذه التقدمة إلا الحمل الوديع الذي اتخذ منذ العهود القديمة أي منذ الألف الثالث قرباناً وديماً طاهراً يقدم للآلهة .

وقد وجدت دمي فخارية في (تلو) من بلاد الرافدين يرجع عهدها إلى الألف الثالث ق . م . تمثل حامل الحروف للتقدمة على هذه الطريقة . ولكننا نرى الحروف في هذه الدمي كما في الآثار المكتشفة في (ماري) محمولاً بالأيدي أمام الصدر . أما في الألف الثاني كما في الألف الأول فقد تبدل الحال ، وأصبح الحروف يحمل من وراء ملتفاً حول الرقبة كما هو الحال في قطعنا هذه .

يبلغ ارتفاع هذه القطعة (١٠ و ٢٠ س م) ، وسمكها (٢ و ٣ س م) وعرضها (٣ و ٨ س م) (رقم تسجيلها في المتحف ٢١٧٨) .

٢ - حامل الكأس والصولجان

وجدت هذه القطعة صدقة في السلبية . وهي تمثل رجلاً جالساً كما في القطعة السابقة يقبض بيده اليسرى على الصولجان Harpée ذي الرأس العريض المثقوب بثقبين في منتصفه ، والذي يبتدئ من فوق الفخذين مرتكزاً على الطرف الأيسر من الصدر وينتهي مستنداً إلى كتفه الأيسر . (القطعة اليمنى من الشكل ٦) .

أما يده اليمنى فانها تمسك كأساً مجوفة ، يرفعها باتجاه فمه ، ويسندها إلى لحينه الطويلة الممتدة تحت الكأس ، والتي تصل إلى أعلى الصدر . وتعلو اللحية قطعة محفورة افقياً ، تمثل الفم وفوقها أنف كبير على شكل منقار النسر .

وحذاء الأنف من كل جانب ألصقت عدستان مثقوبتان تمثلان العينين والأذنين . ويرتدي على رأسه قبعة مخروطية الشكل تلتف حولها عصاة تمتد من الأذن اليسرى إلى الأذن اليمنى . يبلغ ارتفاع هذه القطعة (٩ و ٥ س م) ، وعرضها (٣ و ٨ س م) ، وسمكها (٥ و ٣ س م) (رقم تسجيلها في المتحف ١٢١٤) .

٣ - دمية شخصى ذى رأسين

تمثل هذه الدمية شخصاً برأسين جالسا على الشكل المبين في الدمينتين السابقتين . رجلاه الملتصقتان من الأمام تشكلان نقطة ارتكاز على الأرض يقابلها من الخلف قاعدة المقعد الذي يجلس عليه (القطعة اليسرى من الشكل ٦) أما الجسم فيصبح عريضاً عند الصدر لينفرع منه عنقان طويلتان يعلوها رأسان متماثلان لكل منهما لحية طويلة متدلية على العنق ويعلو اللحية خطان افقيان يمثلان الشفتين والفم ، وفوقهما أنف كبير يذكر بمنقار النسور . وحذاء القسم العلوي من الأنف ألصقت من كل جانب عدستان مجوفتان ترمزان إلى العينين والأذنين . أما الرأسان فكلاهما منبسط ، وتحيط بكل منهما عصاة مخرمة من الأمام ، لفت مباشرة فوق الأذنين والعيون .

ولهذا التمثال يد واحدة من كل جانب أسندت إلى الصدر وتمسك صولجاناً معقوفاً تنتهي عقفته الكبيرة في حذاء كل كتف .

يبلغ ارتفاع هذه القطعة (٨٥٥ س م) ، وعرضها (٤٥٧ س م) ، وسمكها (٣٥٦ س م) . وقد وجدت في منطقة السلمية وابتعت من أحد تجار الآثار هناك . (رقم تسجيلها في المتحف ١٢١٥) .

هذا ويمكننا القول إن هذه الدمية الثلاثة الآفة الذكر ترجع إلى حوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد .

٤ - دمية فارسي من عين عسان

وجدت هذه القطعة في مقبرة بجوار التل السكّان قرب عين عسان الواقعة جنوبي حلب على مسافة ١٥ كم . (القطعة اليسرى من الشكل ٧) .

تمثل هذه القطعة جواداً صنع بشكل يشبه شكل الكلب . وتنتهي قوائمه بحوافر . قسمها الأمامي بارز على شكل قدم الانسان . وتنتهي مؤخرته بذيل صغير يشكل قوساً صغيراً في بدايته . أما عنق الجواد فحلى بمعد عريض مستدير محزوز في وسطه . ويعلو فاه الجواد ثقبان يمثلان فتحي الأنف . وفي أعلا الرأس دائرتان ملصوقتان ، منقوبتان من منتصفهما . وهما تمثلان العينين ، وتعلوها عصاة مخرمة تليها أذنان طويلتان يمسك بهما الفارس . أما الفارس نفسه فله عقد محزوز من وسطه يحيط برقبته ، وله أنف طويل يشبه المنقار ألصقت على جانبيه قطعتان

مستديرتان مثقوبتان تمثلان العينين . وأما الرأس فنبسبط تعلوه قبة منبسطة أيضاً . هذا ويلاحظ أن رجلي الفارس أدجنّا مع جسم الحيوان . ولقد دلت قطع الفخار التي وجدت مع هذه القطعة في المقبرة على أن عهده يرجع إلى القرن الثالث عشر ق . م ، أو إلى بداية العصر الحديدي . يبلغ طول هذه القطعة (٦٨ سم) ، وعرضها (٢٢ سم) وارتفاعها (٦٩ سم) . (رقم تسجيلها في المتحف ١١٤٢) .

٥ - دمية فارسي أخرى من عين عسان

وجدت هذه الدمية في عين عسان أيضاً . وهي تمثل حيواناً يقرب شكله من شكل السكلب على رأسه شخص . (القطعة اليمنى من الشكل ٧) . ويرتكز جسم الحيوان على أربع قوائم تنتهي بجوافر مذية . وله ذنب عريض وصغير في مؤخرته . أما عنقه فطويل ولا يتناسب مع جسم الحيوان ، ويزينه عقد يدور حول الطرف الأمامي من العنق وجانبه فقط . يعلو هذا العنق رأس الحيوان ذي الفاء الغليظ . أما العينان فتتألفان من دائرتين كبيرتين مجوفتين ملصوقتين على الحجرين . ووراء العينين تظهر أذنان طويلتان منتصبتان ، وقد أحاطتا بعنق الشخص الذي يركب رأس الحيوان وبجزء من رأسه . ولقد زين عنق الشخص بعقد يدور حول الجهة الأمامية منه فقط . وأما الرأس فلا يظهر منه سوى الأنف الكبير على شكل المنقار ، وعلى جانبيه عينان مستديرتان مجوفتان تجويفاً عميقاً . والرأس منبسبط تحيط به عصاة تمتد فوق الأعين وتنجي الجبين .

هذا ويمكننا القول ان هذه الدمية مصنوعة تحت تأثير فن محلي وبدائي بسيط جداً . وربما أراد صانعها تمثيل فارس يمتطي جواداً ، ولكنه لم يفلح لا بصنع الفارس ولا الجواد . وعلى كل حال يمكننا أن نعتبر أن هذه القطعة هي من صنع محلي ، ويرجع عهدها إلى أواخر الألف الثالث أو بداية الألف الثاني قبل الميلاد .

يبلغ ارتفاع هذه القطعة (٩٧ سم) ، وطولها (٧٥ سم) ، وسمكها (٣ سم) . (رقم تسجيلها في المتحف ٣٧٢٤) .

٦ - منضدة عليها أرغف خيزر

تتألف هذه المنضدة من سطح دائري يحمله عمود اسطواني الشكل يرتكز بدوره على

قاعدة موشورية الشكل تنتهي بثلاثة أرجل منبسطة النهاية ، مما يساعدها على تثبيت ارتكازها على الأرض . وقد نضدت على سطحها الدائري سبع قطع مستديرة منخفضة على شكل حبات العدس . ولعل هذه القطع ترمز إلى أرغفة الحبز . (شكل ٨) .

يرجع عهد هذه المنضدة إلى ما يقارب القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد . ويبلغ ارتفاعها (٥ س م) ، وقطر السطح الدائري (٤٨ س م) ، (رقم تسجيلها في المتحف ١٤١٨) .

٧ - فارسي فخاري من العصر الفارسي

قدم هذه القطعة إلى المتحف المرحوم السيد أميده سالم عضو جمعية العاديات الحلبية . وقال إنها استخرجت من قرية النيرب الواقعة جنوبي شرقي حلب شكل (٩) . وكانت بمئة الدراسة الانجليزية الفرنسية قد قامت بحفريات في هذه القرية التي عرفت قديماً باسم نيريبي Niribi . وقد اشتهرت نيريبي هذه بوجود معبد فيها للاله « سين » أي القمر . ووجدت فيها تماثيل أخرى على طراز دميثنا هذه . إلا أن جميع ما وجد كان مكسوراً وغير كامل .

تمثل هذه الدمية رجلاً يركب جوداً يتألف من قطعتين منبسطتين تشكلان زاوية ويقصد منها قوائم الجواد . ويتدلى من أعلى القوائم الخلفية ذيل طويل يمتد بين الأرجل وينعطف في أسفله إلى الداخل . أما رأس الجواد فقد مثل في أعلى القطعتين المشكلتين للقوائم . ويشاهد في وسطها شق يمثل فاه الحيوان ويعلوه ثقبان يمثلان المنخرين . وفي جانبي القسم العلوي من الرأس توجد عدستان منتفختان تمثلان العينين ، ويعلوهما مرتفع بسيط من كل جانب ، وربما قصد بهما الأذنان .

أما الفارس فلم يظهر منه إلا القسم العلوي ويبدو كأنه يرتدي رداءً يغطي يديه . ولقد صنع رأسه ووجهه بدقة وظهرت تفاصيلها واضحة . فلعينه الكبيرة تظهر على طرفي الوجه والذقن وتتصل في الأعلى بشعر الرأس الذي يظهر مترامياً حول الجبين . وشارباه الممتدان فوق الفم صنعا باعثناء كاف . كما أن الأنف والعينين مثلت بكل وضوح .

يرتدي هذا الفارس في رأسه قبعة تميل إلى الجهة اليسرى ، وتتصل من الخلف بالرداء الذي يلبسه منطياً القسم الخلفي من الرأس والظهر .

هذا وقد استعملت الألوان في تزيين هذه الدمية ، فظهر اللون الأحمر والشفاف على شكل خطوط عريضة متوازية أمام الجواد وعلى الرداء وعلى رقبة الفارس .

- ترجع هذه القطعة إلى العهد الفارسي أي إلى ما يقارب القرن الخامس قبل الميلاد .
 يبلغ ارتفاعها (١٢٥٥ س م) ، وطولها (٦٥٥ س م) ، وسمكها (٣٥٧ س م) .
 (رقم تسجيلها في المتحف ١٦٤٥) .

٨ - دمية بشرائية تمثل الهة الحصب

اكتشفت هذه القطعة من أحد تجار الآثار بحلب ، وقد ادعى أنها وردت اليه من قلعة جبر .
 تمثل هذه الدمية آلهة الحصب (؟) جالسة ورجلاها ممتدتان إلى الأمام . تتألف هاتان الرجلان من قطعتين صغيرتين بالنسبة لجسمها تنتهيان بنقش يمثل أصابع القدم . وقد جعل مقعد هذه الآلهة عريضاً ومنبسطاً تقريباً من الأسفل ، ليتمكنها من الجلوس كما ظهر من الأسفل خط عريض محرز يفصل بين الاليتين والساقين . ومن الأمام في أسفل البطن جعلت حفرة عميقة مستديرة تمثل الصرة مصنوعة بغرس إصبع الصانع في الطين قبل طبخه . وحول هذه الصرة نقوش مؤلفة من نقاط صنعت بغرس عود صغير في الطين قبل طبخه أيضاً . ويعلو الصرة أربعة خطوط مؤلفة من نقاط مصنوعة بنفس الطريقة تصل إلى الثديين . وهناك خطان جانبيان يمتدان من الابطين وينتهيان في الساقين قرب القدمين . أما الثديان فقد جعلتا بارزتين وتحيط بهما عصابة مزخرفة بنقاط تدور حولها كما يفصلها عصابة أخرى تتركز على العصابة الأولى .
 وقد زين كل من الذراعين المستديرين بسوارين مزخرفين يحيطان بها .
 أما الرأس فيبدو صغيراً بالنسبة إلى الجسم ، وفيه فتحة تمثل الفم يعلوها أذن كبير يشبه المنقار . وقد صنعت الأذنان بضغط أصبعي الصانع على الطين قبل طبخه ثم نقبها بعود .
 ويشاهد أن القسم العلوي من الرأس منبسط .

يرجع عهد هذه القطعة إلى الألف الرابع قبل الميلاد . وهي ابتدائية الصنع وتشبه الدمي التي وجدت في تل براك وتل حلف وغيرها .

- يبلغ ارتفاعها (١٢٥٢ س م) ، وعرضها (٧٥٢ س م) ، وسمكها (٥٥٣ س م) .
 (رقم تسجيلها في المتحف ١١٤٩) .

فبصل الصبر في و صبحي الصراف

نشاط المديرية العامة في ترميم الأبنية التاريخية

للدكتور
سلمى عادل عبد الحق

١ - اصروح عمدة أبنية في قلعة الحصن ونجدبرها

لقد وضعت قلعة الحصن (قلعة الفرسان) تحت تصرف مديرية الآثار العامة خلال سنة ١٩٤٩ بعد مفاوضات طويلة جرت بين الحكومتين السورية والإفريقية . وكان سرورنا شديداً لعودة ملكية هذا الأثر النفيس إلينا . بيد أن هذا السرور كان يشوبه شيء كثير من الألم للحالة السيئة التي وصل إليها . فقد أهملت العناية به منذ مدة طويلة وخاصة خلال الحرب العالمية الثانية وفي السنوات التي تلتها مباشرة . فانهارت بعض أقسام منشآته ، وتفسخت جدرانها وهددت بالتداعي ، وعلتها الأعشاب الضارة والنباتات الجبلية التي جعلت تنفذ بجذورها خلال شقوق الأحجار ، وتوسع لنفسها أمكنة خلفها ، فتضغط عليها ، وتدفعها للانفصال عن جسم الأسوار والأبراج . حتى اكتسبت قلعة الحصن من كل ذلك منظر الاطلال المهمل أو غدت كما قال فيها أحد السائحين الغربيين وكراً متروكاً للنسور .

ولم يكن لدينا في العام ١٩٥٠ ، إلا اعتمادات ضيقة لترميم الأبنية الأثرية . فخصصنا قلعة الحصن بصيب الأسد منها . وكلفنا السيد جورج قلمكاريان ، وهو أحد موظفي دائرة الهندسة في مديرتنا ، وخير من يعتمد عليه للقيام بأعباء ترميمات أثرية واسعة ، أن يسافر إلى قلعة الحصن ، وأن يضع المخططات اللازمة لإصلاح ما تهدم فيها . وبعد أن اتفقنا على تنفيذ الأعمال الضرورية منها . بدأت ورشة فنية كبيرة تعمل فيها خلال أربعة أشهر ، حتى قد ما كان يدنا من مال ، وحتى عادت الحياة إلى القلعة ، ومسح عنها شيء كثير مما كان يعترها من تشويه وإهمال . ولا شك أننا بحاجة إلى أن نعمل فيها عدة مواسم أخرى حتى تتمكن

من إنقاذها تماماً . ولن نهمل هذا الواجب أبداً ، وستمود إليها ورشة فنية أخرى في صيف هذه السنة .

ويمكن أن نلخص أعمالنا فيها خلال العام ١٩٥٠ بإصلاحات مهمة قننا بها في جدران وأبراج سورها الخارجي والداخلي ، وفي قطاع قاعتها الكبرى ، وفي عدة أماكن أخرى . ويمكن وصفها على الشكل الآتي :

إن سورها الخارجي من الجهة الشرقية ، شمالي مدخلها الرئيسي ، مبني من أحجار صغيرة لم يعن بنحتها ورصفها منذ زمن إنشاء هذا السور في القرن الثالث عشر . ويوجد في هذا القسم من السور صفان من المزاغل ، في كل منها سبعة . وتحت هذه المزاغل مداмик من الأحجار الصغيرة . وقد انهارت السفلية منها تحت ضغط السور العظيم ، ونشأت فيها تجاويف كبرى كان من اللازم سدها قبل أن ينهار السور كله . ولم يكن هذا العمل سهلاً . إذ أن العمال كانوا مضطرين أن يتسلقوا على سلام تسند على لحف الجبل الصخري ، ويصعدوا مع أدواتهم والأحجار المنحوتة ومواد البناء حتى المواضع الواجب إصلاحها . وانتهى أخيراً هذا العمل ومادت للسور من هذه الجهة هيئته التي كانت له في الزمن السابق (الصورتان ١ و ٢) (١) .

وكذلك فإن داخل هذا السور الخارجي كان بحاجة إلى إصلاح في عدة نقاط منه وكانت محاريب المزاغل في الجهة الشرقية التي كان يقف فيها رماة النبال متهدمة جداً . لأن سكان قرية الحصن القدماء الذين شغلوا القلعة مدة طويلة ، ولم يجلوا عنها إلا في سنة ١٩٢٥ ، قد جعلوا منها مراياط لدوابهم ، وسكن بعضهم فيها ، ووسعوا مساحاتها بأن نزعوا صفوفاً من أحجارها في الجانبين ، وهدموا عتباتها . فانصرف عملنا بمجهود وعناء إلى إصلاح عقودها ، وترميم جدرانها ، وإعادة عتباتها الناقصة ، حتى عاد عدد كبير منها إلى ما كان عليه قديماً (الصور ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) .

ثم انصرفت جهودنا إلى إصلاح البرج (ج) (٢) في السور الداخلي ، من الجهة الجنوبية .

(١) انظر هاتين الصورتين وكل الصور الأخرى التي يرد ذكرها ، في هذا البحث ، في النص الانرسي ، لهذا المقال في القسم الغربي من المجلة .

(٢) إننا نستعمل في تسميتنا للمنشآت قلعة الحصن ، نفس الأحرف التي استعملها السيد : M. Paul Deschamps في كتابه : Le Crac des Chevaliers ، طبع باريس في سنة ١٩٣٤ .

وكانت قد انهارت من واجهته الخارجية عدة مداميك من الأحجار المنحوتة ، وحدثت فيها ثغرتان واسعتان ، وتداعت أركانها ، فوجب إعادتها الى حالتها السابقة دون تاخير (الصورتان : ٧ و ٨) . وكذلك فان البرج (و) من هذا السور الداخلي في الجهة الغربية ، كان بحالة سيئة للغاية ، فقد سقط قسم من واجهته المطل على الباحة ، فادى هذا السقوط الى انهيار جزء من الدرج الواقع وراء الواجهة . فسارعنا إلى إعادة ما تهدم ، من الأحجار الساقطة نفسها ، دون ان ندخل بينها شيئاً من الأحجار المنحوتة الحديثة . لأننا وجدناها برمتها في محل سقوطها .

وبذلنا غاية جهودنا خاصة في قطاع القاعة الكبرى او قاعة الفرسان في وسط الباحة الداخلية . ولا يخفى ان هذه القاعة من اجل أبنية قلعة الحصن . ويبلغ طولها ٢٧ متراً ، وعرضها ٧٥٠ أمتار . وتتصل من الامام برواق يعد آية من آيات الفن الفوطي المشع ، في القرن الثالث عشر الميلادي . وكانت سقف القاعة الكبرى المحمولة على اعصاب حجرية مرتكزة على دعائم قد تصدعت ، وحدثت فيها شقوق تنفذ مياه الأمطار منها ، وعلت الأعشاب الضارة الناشئة عن الرطوبة جدرانها ، وأكسبتها منظر الأبنية المهجورة . كما أن جوانب بابها ونوافذها قد تأكلت منذ مدة طويلة .

فبدأنا بتنظيف جدرانها وسقفها ، ورأب صدوعها ، وتكجيلها بالاسمنت ، واستبدال الأحجار المقتتة فيها بأحجار جديدة ، ثم بسطنا على سطح رواقها بلاطات جديدة على شاكلة بلاطاتها القديمة ، حتى نأمن من ترشح مياه الأمطار إليها ، وجددنا في هذا السطح مزاريب الماء لمنع شربه عنها (الصورتان ٩ و ١٠) .

ثم وجهنا عنايتنا إلى واجهة القاعة الكبرى ، فدعنا جوانب بابها ونوافذها ، واستبدلنا أحجارها المؤتكلة والناقصة بأحجار جديدة ، نحتها عمالنا حسب رسوم هيأها السيد قلمكاريان على شاكلة القديمة . ثم نظفنا واجهة الرواق الخارجية ، ونزعنا عنها الأعشاب الضارة ، وجعلنا وراء أسكفات نوافذها جسوراً مخفية من الاسمنت والحديد لتقويتها ، وسكبنا المونة والاسمنت في شقوقها . ويؤسفنا أننا على الرغم من هذه الجهود لم نستكمل بعد في هذا الرواق وفي القاعة الكبرى كل ما يجب القيام به من أعمال الإصلاح (الصورتان ١١ و ١٢) .

واخيراً فإننا اهتممنا بإعادة إنشاء درج كبير واقع أمام رواق القاعة الكبرى ، ويؤدي إلى الباحة العلوية . وكان قد تهدم ، على أثر انهيار جزء من برج يقع فوقه ، وتحطمت القنطرتان اللتان كانتا تحملان درجاته . فعملنا جهدنا حتى أعدنا هذه الدرجات كما كانت قديماً (الصورتان ١٣ و ١٤) .

٢ - اصلاح باب العمارة وتجديده

باب العمارة أو باب الفراديس هو أحد أبواب دمشق من جهة السور الشمالية . وقد بناء كما تدل كتابة نسخية (زالت حروف متعددة من كلماتها) الملك الصالح اسماعيل في السنة (٦٣٩) هجرية^(١) . وهذا الباب مزدوج ، ولم يبق من قسمه الداخلي إلا قوس ، ومن قسمه الخارجي إلا طرفاه وأسفل واجهته حيث تبدو ركائز شراريفها القديمة وأسكفنها التي تتألف من عمود حجري روماني سويت إحدى وجهاته ، ونقشت عليها الكتابة المتقدمة ، وقد تماكأت على هذا الباب الأبنية القديمة من طرفيه ، وعلته غرف بيت من لبن ، وركزت عليه حوامل أسلاك الكهرباء والهاتف . مما جعله في حالة زرية .

وما كان بالإمكان القيام باصلاحه وترميمه ، إلا إذا عزل عما يحيط به من دكاكين وبيوت . وكان أن استملكت محافظة المدينة في السنة ١٩٥٠ دكاكين في جانبه والبيت الواقع فوقه ، فسهل على مديرية الآثار العامة المبادرة لاصلاحه . وقد كلفنا بهذا العمل مساعدنا الفني السيد نظمي خير^(٢) ، فاتخذ لاصلاحه مشروعاً وافقت المديرية عليه ، وبدأ العمل فيه في ربيع هذه السنة واستمر إلى خريفها ، وقد دعت الضرورة إلى تفكيك أحجاره والاحتفاظ بالسليم منها ، والاستعاضة عن الأحجار المفتتة بالبالية بأخرى جديدة نحتت على شاكلتها . وإليك وصف هذه الاصلاحات باختصار :

- (١) لقد جددت أحجار جزء السور الواقع في الجهة اليسرى .
- (٢) كما جدد طرفا الباب ، بعد أن أدخل اليها عدد من الأحجار الجديدة المنحوتة على هيئة الأحجار القديمة .
- (٣) وكذلك استدعت متابعة العمل تجديد العقد خلف الأسكفة .
- (٤) فرش ظهر الباب بطبقة من الاسمنت لحفظه من ترشح ماء المطر .
- (٥) أعيد تركيب الواجهة الخارجية كما كانت عليه سابقاً ، وكحلت مع بقية جزء السور بالاسمنت . ومما يجدر ذكره هنا ، أن ترميم الأسكفة كان صعباً جداً . إذ أنها وجدت مكسورة

(١) سنشر في العدد القادم مقالاً حول هذه الكتابة للسيد حسان البيطار أمين مكتبة مديرية الآثار العامة .

(٢) ونحن نجمل فيما يلي وصف الاصلاحات التي أجراها وضمها تقريراً رضم إلى المديرية .

إلى أربع قطع وكانت تتفتت تحت تأثير اللمس فقط ، وذلك لأنها أصيبت بحريق قديم . ولم نر ما يستدعي استبدالها بحجر جديد . إذ أنه من اللازم المحافظة على الكتابة التاريخية المنقوشة عليها . لهذا فإن السيد نظمي خير لجا إلى طريقة دقيقة في معالجتها ، وذلك أنه جعل في وجهها حول الكتابة نحو مائة ثقب تنفذ من سطحها المنفتت إلى جوفها الذي بقي سليماً وصلباً ، ثم أقام في هذه النقوش قطعاً حديدية مبرومة ، قطر كل منها خمسة ميليمترات . وأخيراً صب حول القطع الحديدية الاسمنت ، ونظف سطحها من التراب ، ووضع في أفواه الثقوب معجونة من الاسمنت المستحضر ضمن مواسير خاصة .

وبعد أن جمعت قطع الأسكفة الأربعة إلى بعضها بتشبيكها بالاشربة الحديدية التي نفذت في وجهها الخلفي والسفلي إلى ما يزيد على ١٧ سنتيمتراً ، وصبها بالاسمنت ، أكملت أجزاءها الناقصة ، ورفعت إلى مكانها القديم فوق الباب . ولا ريب أن هذه الطريقة المبتكرة كانت السبب في حفظ الميزات التاريخية والفنية لباب العمارة الذي اكتسب بعد منظره الذي القديم ، مظهراً قريباً جداً من مظهره في العصر الأيوبي . وسوف نتابع إصلاحها فيه فنعيد العقد المهدوم من الحجر المنحوت بدلاً من السقف الخشبي الداخلي الحالي ، وزرم قوسه الجنوبي ونكمل ما زال من الشرايف في الواجهة الخارجية . وذلك بعد أن يتم استملاك بقية المقارنات حوله ، وبعد أن تنفرغ عما نهم به حالياً من إصلاحات مستعجلة في أبنية أثرية أخرى .

٣ - إصلاح الواجهة الغربية لثربة الملك الظاهر برمشتق

كنا نراقب خلال السنوات الأخيرة الواجهة الغربية لثربة الملك الظاهر ، ونهم كل الاهتمام بما يظهر عليها من شقوق طولانية وعرضانية . حتى اتضحت هذه الشقوق وتركزت في طرفها الشرقي وحول مقرنصات بابها المرتفع ، فعزمنا على فكها وإصلاحها ، دون أن نعتبر أنها أصلحت سابقاً حول السنة ١٩٣٠ .

وقد ساعدنا المجمع العلمي العربي على القيام بهذا الإصلاح إذ أنه خصص له في موازنة السنة ١٩٥٠ مبلغاً كافياً . مما أفصح مجال العمل أماناً ، وكلفنا به المساعد الفني نظمي خير ، الذي انصرف إليه خلال ربيع ذلك العام وصيفه وجزء من خريفه ، حتى أنه على اكمل وجه . ويمكننا أن نلخص ما أجراه هذا الفني النشط في من أعمال بما يلي :

(١) فك جميع أجزاء القسم العلوي من مقرنصات ، والمداميك العلوية للقسم الشرقي من الواجهة .

(٢) إعادة إنشاء هذا القسم من الواجهة بعد أن حذفت نافذة صغيرة محدثة في زمن متأخر عن تاريخ البناء . وقد استعملت في تشييد هذه الجهة أحجار من نوع الأحجار الأصلية .

(٣) صنع طبقة من الاسمنت المسلح خلف أعلى الباب . لتستند عليها أحجار المقرنصات التي نظفت ، وجدد بعضها في الطرف الأعلى ، حول شعاعاتها الرأسية .

(٤) تجديد أحجار الكورنيش ، والقوس العلوية التي كانت أحجارها القديمة غير صالحة لتفتتها . وهكذا تمكنا من إيقاد هذه الواجهة الثمينة التي تعد من أجمل الآثار الدمشقية . ونأمل أن تساعدنا الإمكانيات في السنوات المقبلة لتنفيذ ما تحتاجه تربة الملك الظاهر من إصلاحات أخرى لا سيما في القسم السفلي من هذه الواجهة وفي الواجهة ، الجنوبية ، وفي مدخل قاعة الضريح ، والفسيفاء والزخارف المرصية والجصية في داخلها .

سليم عادل عبد الحفي

مركز بحوث ومتاحف دمشق

٤ - زرمبات قاعة العرش في قلعة حلب

لهستان فيصل الصبر في

محافظ متحف حلب

لفتت أنظار القائمين على العناية بآثار حلب الشقوق التي ظهرت في جدار القلعة فوق باب الحيات منذ سنة ١٩٥٠ وبعد التحقيق تبينت خطورة الجدار وضرورة فكّه وإعادة بنائه من جديد . ولقد لوحظ أن قسماً من هذه الشقوق حدث منذ زمن بعيد ، وأن ذلك قد تأتى عن ضغط البناء فوق أسسه . ونظراً لاستمرار هذا الضغط فإن التشقق ازداد وأصبح واضحاً للناظر ، في لصاقات بعض الأحجار ، وفي تكسر بعضها الآخر . وفي الواقع لم يكن هذا الضغط ليسبب خطراً على الجدار وحده ، حيث ظهرت الشقوق ، بل على واجهة قاعة العرش أيضاً المشرفة على مدخل القلعة والتي يرتكز قسم منها على الجدار المتشقق ويرتكز القسم الآخر على قوس مستندة الى الجدار نفسه وقد تشقق منتصفها أيضاً .

أما واجهة قاعة العرش فقد تبين أنها تميل ميلاً واضحاً بمعدل ٤٥ س . م لكل ارتفاع عشرة أمتار ، وأن أي هبوط في وضع الجدار الأساسي المتشقق سوف يزيد حتماً في خروج محور توازن الواجهة عن منطقته الأمان ، وهي الحد الأقصى المانع لحدوث خطر الانهيار . وهذا سيؤدي بالتالي الى انهيار الواجهة المذكورة فجأة وفي أية لحظة كانت .

لهذا فقد أعلنت مديرية الآثار العامة بالأمر لتخصيص الاعتمادات اللازمة لدرو الخطر الدائم الذي يهدد الواجهة . وفي الوقت ذاته وُجه الى رئيس البلدية كتاب طلبت فيه إغاثة مالية للباشرة بالعمل . فاهتمت المديرية العامة بهذا الطلب ورغم ضآلة اعتماداتها في ذلك العام فقد تمكنت من تخصيص مبلغ ٥ آلاف ليرة سورية لفك الواجهة وإيقاف الضغط عند حده . ثم اتبعتها بتسعة آلاف أخرى خصصتها في العام الذي يليه .

أما بلدية حلب فقد أظهرت اهتماماً كلياً بطلبنا وأوفدت مهندسيها لاجراء الكشف . فأجمعوا على خطورة الجدار . وقرر المجلس البلدي ان ذلك تخصيص عشرة آلاف ليرة سورية لتصرف في هذا السبيل .

بوشر بالعمل فكلف المساعد الفني السيد أغوب كيريشيان بالاشراف عليه فقام به بمهارة محمد عليها . إذ أنه فك الجدار سوقة بعد سوقة وكانت جميع الأحجار ترقم وتصف بالترتيب في باحة القاعة . وبما يجدر ذكره بهذه المناسبة أنه ظهرت أثناء فك الجدار عدة رؤوس سهام حديدية بين الأحجار في السوقات العالية . مما يدل على ان المحاصرين خارج القلعة كانوا يحاولون ضرب المدافعين الذين اتخذوا مراكزهم وراء منبريات تحيط بسطح قاعة العرش كانوا يرمون منها السهام والقذائف على العدو .

وقد بلغ ارتفاع القسم المفكوك من هذه الواجهة ١٢ متراً ، في حين أن طول هذا القسم يبلغ ٢٥ متراً .

وقد جرى تدعيم قنطرة المدخل التي كانت ترتكز عليها هذه الواجهة ، فرفعت أحجار ظهر القنطرة وصبت روبة من الاسمنت ، فتشربت بذلك جميع الأحجار المتفككة ، وتماسكت أجزاؤها . ثم وضع زنار من الاسمنت المسلح بطول ٢٥ متر ، وعرض ١٥٥ متر ، وعلو ٨٠ متر ، وشبك مع القضبان الحديدية التي وضعتها دائرة الهندسة العسكرية سابقاً على ما يظن منذ عام

١٩٢٥ حيث أجريت بعض التدعيمات الموقفة غير الكافية . وهذه القضبان كانت قد رصفت تحت أرض القاعة المقروشة بالاسمنت .

ثم بدى باعادة بناء الجدار بكل دقة واعتناء ، وجدت بعض الاحجار التي لا يمكن إعادة استخدامها . وقد بلغ ارتفاع الجدار المتجدد مترين فقط ، حتى نهاية العام الماضي ١٩٥١ .
ثم اضطررنا الى توقيف الأعمال ريثما تصدق الموازنة الجديدة ، وتخصص الاعتمادات اللازمة .
ويؤمل أن تستأنف أعمال الترميم في القريب العاجل (١) .

ومن المفيد أن نذكر بهذه المناسبة أننا عدا عن إعادة بناء الواجهة كما كانت عليه سوف نعمل على تدعيم أساسات الجدار بعد الكشف عليها . وسوف ندرس أوضاع مجاري مياه المطر المنحدرة من الطريق الرئيسية في القلعة ومن قاعة العرش وإصلاح ما تخرب منها . إذ من المحتمل جداً أن تكون هذه المياه قد وجدت طريقها إلى أساسات الجدار التي رغما عن كونها ترتكز على أرض صلبة ، فإنها تأثرت إلى حد ما بهذه المياه وأخذت تهبط تدريجياً ، ويهبط من فوقها الجدار نفسه ، مما أدى إلى هذا التشقق الملحوظ ، وإلى ميل جدار واجهة قاعة العرش ميلاً هداماً بالانهيار المحقق لولا أن تؤخذ الاحتياطات اللازمة السريعة .

ويجدر بنا أيضاً أن نسجل بهذه المناسبة شكرنا الجزيل للمساعدات المالية التي قدمتها لنا بلدية حلب والتي ساعدت كثيراً في تدعيم أجمل أثر في حلب يقصده السواح من كل بلد وقطر ولا شك أن الحلبين كافة يقدرون هذه المساعدة من البلدية لبناء يعتزون به ويفخرون بعظمته .
ونقوم الآن ببعض الدراسات العلمية عن هذه القاعة وعن بقية أقسام القلعة ، ونأمل أن ننشرها تباعاً في الأعداد المقبلة من هذه المجلة .

فصل الصبرفي

(١) ان العمل في قاعة العرش قد عاد منذ أول هذه السنة، ونأمل أن تنتهي من أعمال ترميمها في هذا العام (للدورية العامة) .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

fait, nous avons entrepris la reconstruction. Une grande ceinture de ciment armé de 25m. de longueur, 1m.50 de largeur et 0m.80 de hauteur, fut posée, dissimulée au niveau du sol à l'intérieur de la Salle du Trône. Sur cette solide base la façade démontée a commencé à être reconstruite assise par assise. Les opérations durent jusqu'à maintenant et nous espérons à la fin de l'été, rendre à la citadelle d'Alep l'aspect impressionnant qu'elle avait de ce côté.

Nous devons également prospecter les fondations de la citadelle, sur ce même côté, les consolider et empêcher les infiltrations d'eaux pluviales en organisant un système de gouttières pour les détourner.



4 - LE DÉMONTAGE ET LA RECONSTRUCTION
DE LA FAÇADE MÉRIDIONALE DE SALLE DU TRÔNE
A LA CITADELLE D'ALEP (1)

Depuis 1950, des fissures ont fait leur apparition dans la façade de l'entrée principale de la citadelle d'Alep, au-dessus de la porte des Serpents. Notre service d'architecture saisi de ce cas grave a opté pour le démontage complet de cette façade qui menaçait de s'écrouler. Le grand poids de l'ensemble de la construction avait fait éclater plusieurs blocs de pierres dans les assises inférieures et la façade s'était manifestement inclinée en avant de plus de 45cm.

Les dépenses que nécessitait le démontage de cette jolie façade sculptée de 12 m. x 25 m. n'étaient pas aisées à couvrir. Nous n'avons pas hésité cependant à commencer le travail avec les crédits dont nous disposions. La préfecture d'Alep à laquelle nous adressons nos vifs remerciements et qui s'est toujours montrée favorable à tout ce qui touche aux antiquités, a tout de suite mis une somme de 10.000 livres syriennes à notre disposition.

M. Agob Kirchian, notre technicien bien connu, fut chargé de mener à bien toutes les opérations découlant du démontage et de la reconstruction de cette façade. Il s'est acquitté de cette tâche avec beaucoup d'habileté et de savoir. Assise par assise, les pierres de la façade furent enlevées, numérotées, déposées provisoirement dans une cour de la citadelle qui communique par derrière avec cette Salle du Trône.

Il n'est pas sans intérêt de mentionner que parmi les joints de pierre des assises supérieures nous avons trouvé des pointes de flèches en bronze qui furent probablement lancées par les assiégeants contre les défenseurs de la citadelle, ceux-ci étaient vraisemblablement retranchés derrière les défenses supérieures des deux tours entre lesquelles la Salle du Trône fut aménagée, au début du XV^e siècle.

Une fois cette façade complètement démontée, nous avons constaté la nécessité de réparer et de consolider la voûte de l'entrée. Ce travail

(1) Traduit d'une notice publiée en arabe par M. Faïçal Seirafi dans la partie arabe de la revue.

4) Renouvellement de la corniche et des claveaux de l'arc supérieur dont les anciennes pierres étaient très endommagées.

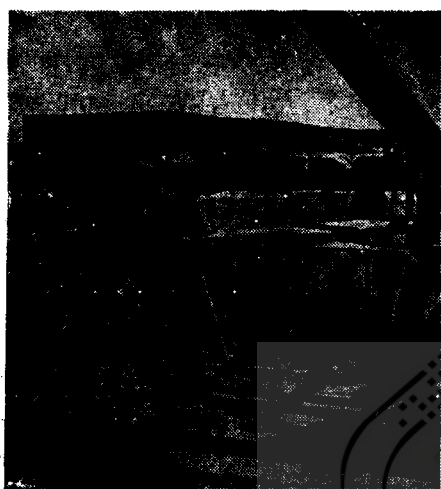


Fig. 17—Madrassa az-Zahiriya. Façade Occidentale pendant les opérations de 1950.



Fig. 18 —Madrassa az-Zahiriya. La même Façade après la reconstitution de 1950.

En résumé, cette façade occidentale du Madrassa az-Zahiriya se trouve maintenant hors de danger (fig. 18). Elle est sauvée et le monument d'une façon générale a bien gagné quoique des réparations restent encore à faire notamment dans la façade méridionale et la porte septentrionale intérieure du mausolée, la frise, les tympans et les arcs des mosaïques les marqueteries de marbre polychrome et les vitraux de cette salle funéraire.

SÉLIM ABDUL-HAK

la face antérieure de ce linteau. Les parties manquantes furent également complétées. Bref ce linteau à part quelques lettres disparues de son inscription se trouve maintenant consolidé et reste l'un des éléments essentiels de Bab al-Faradis (fig. 16).

Il reste quelques travaux à effectuer dans cette porte médiévale de Damas, notamment la reconstitution de l'étage des machicoulis dans la façade extérieure et celle de la façade intérieure. Mais ces deux opérations seront grandement facilitées si la porte est définitivement débarrassée de toutes les constructions qui l'entourent.

3 — LA RÉPARATION DE LA FAÇADE OCCIDENTALE

DE MADRASSA AZ-ZAHIRIYA A DAMAS (1)

La façade occidentale du collège funéraire du Sultan Baybars et de son fils Baraka nous donnait de l'inquiétude depuis plusieurs années. Bien qu'elle ait été réparée avant 1930, des fissures transversales et longitudinales apparaissaient tout autour de la porte à alvéoles. Heureusement, l'Académie Arabe, consciente du danger, a alloué dans son budget de 1950 la somme nécessaire pour effectuer les réparations indispensables dont nous avons pris la charge. M. Nazmi Kheir y a conduit à bien les opérations durant le printemps et l'été de cette année. Ces opérations se résument de la façon suivante :

1) Démontage de la corniche et de toute la partie supérieure de la porte à alvéoles et une grande partie du côté septentrional de cette façade (fig. 17).

2) Reconstitution de ce côté septentrional après en avoir supprimé la petite lucarne percée postérieurement à l'époque de la construction et qui ne constituait pas un élément décoratif valable. Nous avons remis en place tous les anciens blocs sans exception.

3) Établissement d'un fond de ciment armé sur lequel ont été posés les blocs des alvéoles nettoyés et renouvelés dans leur partie supérieure autour de la coquille.

(1) Jean Sauvaget, Les monuments de Damas, p. 67 et s.

le détournement des fils électriques et téléphoniques. De sorte que des travaux de réparation furent rendus possibles, et nous avons profité de l'occasion pour ouvrir immédiatement notre chantier. M. Nazmi Kheir, l'un de nos techniciens les plus habiles, fut chargé de le diriger.

En peu de temps, toute la façade extérieure de Bab Al-Faradis fut démontée, ses pierres furent numérotées et triées. Celles qui étaient endommagées furent dessinées et de nouvelles pierres taillées sur le même modèle.

Le travail de la reconstitution a tout de suite commencé et nous pouvons en résumer les étapes de la façon suivante :

1) Le côté de l'enceinte situé à gauche de porte a été réparé et nous avons remplacé quelques pierres qui s'effritaient.

2) La même opération a eu lieu dans les deux piedroits de la porte où nous avons renouvelé les blocs les plus abimés.

3) La voûte intérieure derrière cette façade extérieure a été refaite et une couche de béton armé étendue sur le toit pour empêcher l'infiltration des eaux de pluie.

4) L'étage des consoles a été partiellement renouvelé. Et nous tenons à signaler le travail délicat nécessité par l'entretien du linteau, car cette partie de Bab al - Faradis a bien souffert. En le démontant nous l'avons trouvé brisé en quatre morceaux. La face où se trouvait l'inscription s'effritait en petits brins très fragiles dès qu'on la touchait. M. Kheir s'est appliqué à consolider cet organe essentiel pour l'englober de nouveau dans l'ensemble reconstitué. Il a percé de petits orifices autour des lettres de l'inscription dont la profondeur (quelques centimètres) atteint la couche de pierre encore solide. Il a ensuite introduit de petits fils de fer de 5mm. de diamètre dans ces orifices et y a fait couler du ciment. Enfin il a poli la face. De même les quatre morceaux du linteau furent réunis par un chénage spécial de fils de fer introduits jusqu'à 17 cm. de profondeur sur

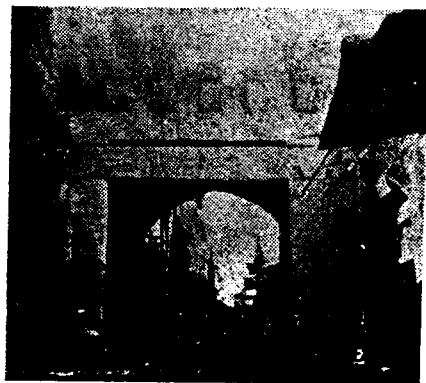


Fig. 16 — Bab al-Faradis à la suite de nos travaux.

portaient se sont écroulés également. Patiemment notre dernier effort de l'année 1950 s'est employé à le reconstituer (fig. 13 et 14).

2 — LA RÉPARATION DE BAB AL-FARADIS (1)

Bab al-Faradis, de l'époque médiévale est l'une des portes septentrionales de Damas. Elle est double et comprend deux façades : une façade extérieure et une façade intérieure dont il ne reste qu'un arc avec ses petits clavaux reposant sur deux piliers. Située dans le quartier populaire d'al-'Amara (2), elle se trouve encadrée de chaque côté dans de vieilles maisons et boutiques. Une autre maison en torchis est en partie hissée sur son sommet (fig. 15).

Néanmoins ce qui subsiste de sa façade extérieure nécessitait des soins rapides. Sur ses deux piedroits très usés un linteau (une colcne antique dégrossie sur cette face) (3) est couvert d'une inscription très endommagée par incendie (4). Immédiatement au-dessus de ce linteau viennent se poser les consoles très abimées des machicoulis disparus. Des dizaines de fils électriques et téléphoniques se brancheraient également sur cet étage de la porte.

La préfecture de Damas à laquelle nous adressons tous nos remerciements a facilité nos travaux de réfection de cette porte. Elle a exproprié les deux boutiques qui la bordaient immédiatement et la maison qui la surmontait, et elle a ordonné leur démolition ainsi que



Fig. 15 — Bab al - Faradis avant 1950

(1) Jean Sauvaget, Les monuments historiques de Damas, Beyrouth 1932 p. 42.

(2) D'où son nom (Bab al 'Amara).

(3) M. Hassan Bitar, le bibliothécaire de la Direction Générale des Antiquités, publiera dans le numéro prochain de cette revue un article en arabe sur l'inscription gravée de ce linteau.

(4) Report chr. d'Epigr. Arabe, T. XI, 2ème fasc. No. 4246, p. 163.

que leur avait préparé M. Kalamkarian sur le modèle de ceux qui subsistaient de cette belle architecture décorée (fig. 9 et 10). De même la façade de la galerie donnant sur l'esplanade était à soigner. Des chénares cachés de béton armé ont été coulés derrière les linteaux des

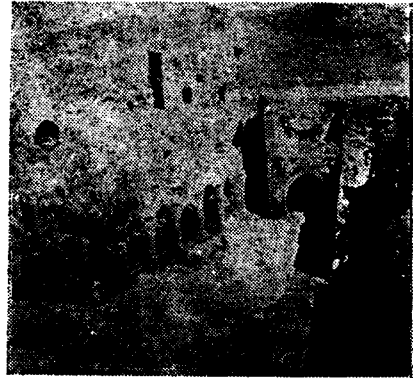
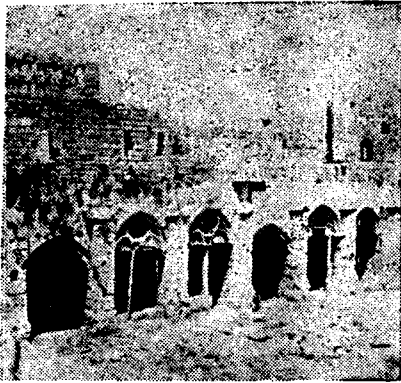


Fig. 11 et 12 — L'aspect extérieur de la galerie au début et après les travaux.

fenêtres. Une grande opération de nettoyage de l'herbe et de la moisissure a été effectuée et les fissures ont été bouchées (fig. 11 et 12). Malheureusement tout n'a pas encore été accompli dans la Grand'Salle et la galerie, nous espérons le faire bientôt.



Fig. 13 — La masse d'un escalier écroulée.

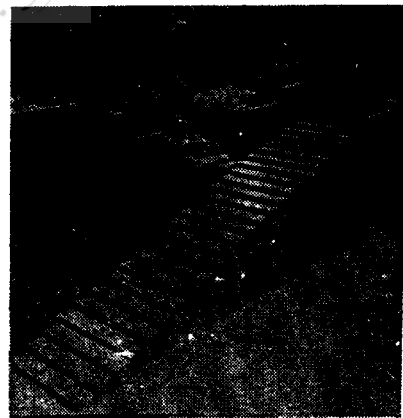


Fig. 14 — Le même escalier reconstitué.

Enfin devant cette galerie la masse d'un escalier s'est écroulée sous le poids des blocs d'un mur ancien. Les bases et les arcs qui le sup-

la Grand'Salle étaient rongées depuis longtemps par le salpêtre (1). De là l'aspect désolé de ses deux portes et de ses deux bahuts. Le plafond n'était pas à l'abri des eaux de pluie qui pénétraient par diverses fissures. L'humidité qui en résultait avait permis à l'herbe et à la moisissure d'envahir les murs et le plafond et donnait à cette salle de parade l'aspect d'une cave abandonnée.



Fig. 9 — L'entrée principale de la Grand'Salle après notre reconstitution.

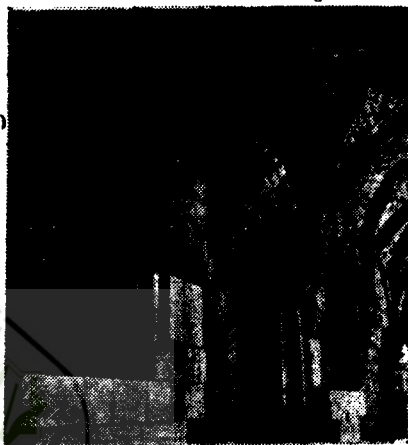


Fig. 10 — La façade de la Grand'Salle, donnant sur la galerie, à la suite de nos travaux.

Nous avons commencé par nettoyer les murs, boucher les fissures par du ciment et remplacer quelques pierres endommagées des voûtes par de nouvelles.

Le carrelage du toit de la galerie était à refaire. Nous avons remplacé les anciennes dalles par des nouvelles pour empêcher l'eau néfaste de détériorer le plafond, et aménagé un système de gouttière semblable au système original.

Ensuite nous avons dirigé notre attention sur la façade de la Grand'Salle. Les jambages des portes et des bahuts étaient à consolider. Une fois ce travail accompli nous avons procédé à remplacer les parties manquantes ou très abimées, dès le moyen-âge, par des blocs taillés à l'image des anciens. Nos ouvriers expérimentés, ont travaillé sur des dessins

(1) P. Deschamps, Ibid. page 214,

les élagir et se donner plus d'espace. Des assises entières manquaient à un certain nombre de ces niches qui menaçaient de s'écrouler. M. Kalamkarian a reconstitué les voûtes, bouché les trous et refait les bases (fig. 3, 4, 5 et 6).

La tour (J) (1) de la seconde enceinte, dans le secteur méridional, était très endommagée du côté gauche. Deux grandes excavations s'étaient constituées sur la façade extérieure de cette tour après la chute des assises de pierre. Il a fallu remédier d'urgence à cet état de chose et refaire les parties manquantes de cette façade (fig. 7 et 8). Toujours dans cette seconde enceinte la tour (O) située au milieu du front occidental était aussi en très mauvais état. Une partie de sa façade, contigüe à l'escalier conduisant à la terrasse, et à gauche du porche qui donne sur l'esplanade, s'était écroulée compromettant sérieusement la solidité de l'ensemble. Il a fallu procéder à une reconstitution très savante avec des blocs de pierre écroulés gisant sur le sol, sans y introduire aucun élément nouveau.

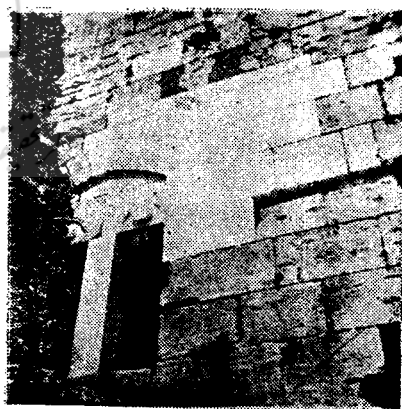


Fig. 7 et 8 — L'aspect de la façade extérieure de la tour (J), avant et après 1950.

Mais le gros de nos efforts s'est surtout porté dans le secteur de la Grand'Salle. Cette pièce de grandes dimensions mesurant 27 m. de long sur 7m.50 de large, est contigüe à la galerie, considérée comme le joyau de l'architecture du Crac des Chevaliers. Malheureusement les pierres de

(1) Nous adoptons le numérotage donné par M. Deschamps aux diverses parties du château.

à ceux de cette courtine. Ce travail n'a pas été facile car il a fallu amener les matériaux et les ouvriers sur des échelles placées sur l'escarpement de la montagne. Néanmoins, sur ce côté, le château a repris son aspect de jadis (fig. 1 et 2).

De même, l'intérieur de cette première enceinte a subi plusieurs altérations, notamment les niches des archères du côté Ouest, qui étaient en très mauvais état. Les habitants du village d'El - Hosn, avant d'en être évacués en 1930 s'en servaient comme de petits logis malgré leur étroitesse. Ils avaient creusé leurs murs latéraux, et enlevé leurs bases pour



Fig. 3 et 4 — Des niches des archères à l'intérieur de la première enceinte du côté Ouest, avant leur réparation

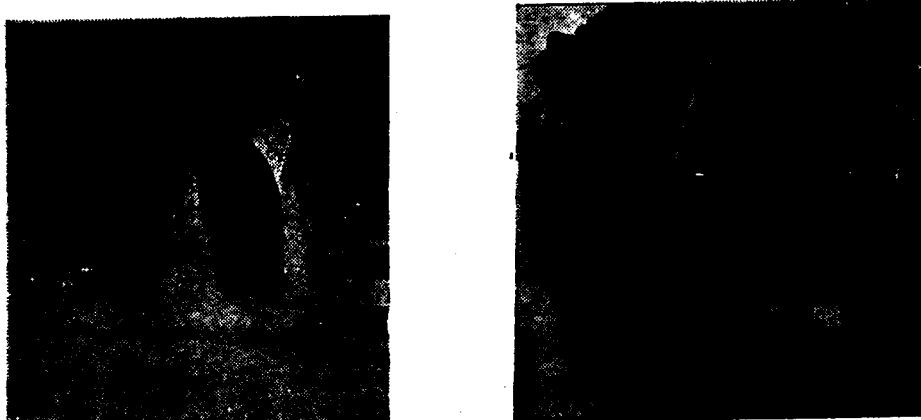


Fig. 5 et 6 — Des niches des archères à l'intérieur de la même enceinte après nos réparations.

acquitté de sa tâche avec beaucoup d'adresse et un art consommé. De sorte qu'après quatre mois bien remplis, jusqu'à l'épuisement total des crédits alloués, le château a repris vie. Certes plusieurs campagnes sont encore nécessaires avant d'effacer l'injure du temps sur ce monument magnifique, mais nous pouvons déjà affirmer qu'il est sauvé et qu'il tient une grande place parmi nos préoccupations et celles de l'opinion publique.

Les travaux exécutés en 1950 au Crac par la Direction Générale des Antiquités (1) ont porté sur les murs et les ouvrages des deux enceintes, la Grand'Salle et divers autres points et l'on peut les décrire sommairement de la façon suivante :

La courtine de la première enceinte du côté Est au Nord de l'entrée principale était d'un appareil peu soigné dès l'époque franque (2). Elle comporte deux rangs d'archères chevauchant, dont sept en bas et sept en haut (3). Les premières assises nues comprenant de petits blocs de pierre



Fig. 1 et 2 — Deux vues représentant la courtine de la première enceinte du côté Est, au Nord de l'entrée principale, avant et après la réparation de 1950.

se sont effondrées avec le temps en plusieurs endroits, sous le grand poids de la courtine en menaçant la solidité entière de l'enceinte de ce côté; d'où la nécessité de les reconstruire avec des matériaux semblables.

(1) Nos travaux reprendront au mois de Juillet de cette année 1952 et nous espérons en donner un aperçu dans un prochain numéro de la revue.

(2) Paul Deschamps. Le Crac des Chevaliers, Paris 1934, p. 147, pl. LXXIX.

(3) Ces dernières alternent avec sept étroites bretèches.

CHRONIQUE DES MONUMENTS HISTORIQUES

PAR

M. SÉLIM ABDUL-HAK

1 — QUELQUES TRAVAUX DE RÉPARATION, DE CONSOLIDATION ET DE RECONSTITUTION AU CRAC DES CHEVALIERS

Le Crac des Chevaliers le Kal'at-el-Hosen, a été remis à la Direction Générale des Antiquités au cours de l'année 1949, après des négociations laborieuses entre la Syrie et la France. Notre joie de voir ce beau monument nous revenir égalait notre peine de constater les grandes détériorations qui s'étaient opérées depuis longtemps dans de nombreux endroits et les dégradations récentes qui ont eu lieu pendant les longues années de la guerre et de l'après-guerre. Faute d'entretien, l'herbe avait poussé partout, sur les murs et les voûtes, les blocs de pierre s'étaient même parfois disjoints, dans les courtines et les tours, ce qui lui avait donné l'aspect d'un nid d'aigle abandonné (1), comme l'a dit M. Emile Henriot.

Bien que nous ne disposions en 1950 que de très maigres crédits pour la réparation des monuments historiques, nous lui avons consacré une partie importante de notre budget. M. Georges Kalamkarian, l'un de nos architectes les plus qualifiés pour l'entretien des châteaux anciens fut dépêché sur place au milieu du mois de Juillet avec la consigne d'exécuter les réparations les plus urgentes. Cet habile technicien s'est

(1) M. Emile Henriot. Le château sur l'Oronte. Les nouvelles Littéraires N° 1170,2
Février 1950.

qu'entoure un cercle de petits trous faits avant la cuisson, à l'aide d'une tige pointue. Quatre traits faits de trous semblables surmontent le nombril et vont jusqu'au bas des seins.

Deux autres traits identiques vont des aisselles jusqu'aux pieds.

Les seins plantureux sont en relief et troués au centre. Un bandeau décoré de petits trous les encadre tandis qu'un autre bandeau oblique, également troué, les sépare.

Deux bracelets troués sont portés sur les bras, représentés en moignons.

Le cou est long, la tête plate, les deux oreilles, aplaties par les deux doigts de l'artisan, sont trouées au centre.

Sur la figure on devine la fente de la bouche que surmonte un nez en bec d'aigle.

Semblable aux figurines de Tell Brak et de Tell Halaf, on peut assigner comme date à cette figurine le IV^e millénaire.

Haut. 0,122 m. larg. 0,72m.
épais. 0,53 m.

(Enregistré au Musée sous le N° 1149).



Fig.10— Figurine représentant la déesse de la fertilité, au Musée d'Alep, (No. 1149).

Du cavalier on ne voit que la partie supérieure avec la tête. Il semble porter un manteau qui couvre ses bras et la partie inférieure du corps qui semble faire corps avec le cheval.

La tête est bien faite. Un beau collier de barbe orne la figure semblant faire suite aux cheveux qui retombent sur le front.

La grande moustache qui retombe sur les deux côtés de la bouche est bien représentée.

Bien dessinés aussi sont le nez et les yeux. Sur la tête il porte un bonnet conique dont la pointe molle est pliée sur le côté gauche. Ce bonnet semble faire suite au manteau qui cache la partie antérieure de la tête et le dos du cavalier.

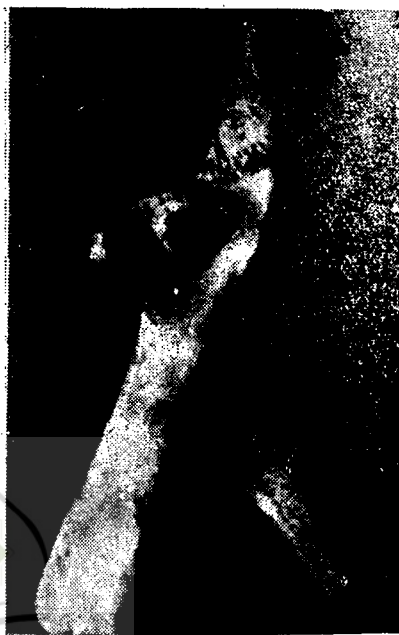


Fig. 9— Figurine représentant un cavalier d'époque perse, au Musée d'Alep (No. 1545)

La figurine est décorée par quelques traits larges et horizontaux en rouge clair sur le cheval, le manteau et le cou du cavalier.

Elle daterait du Ve s. Av. J. C.

Haut. 0m.125 long. 0m.65 épais. 0m.37

(Enregistré au Musée sous le N° 1645).

VIII - Figurine archaïque de la déesse de la fertilité :

Achetée à un antiquaire d'Alep qui lui assure une provenance de Qal'at Dja'bar.

Elle représente la déesse de la fertilité assise pieds portés en avant trop petits comparés au reste du corps. Ils se terminent par un décor où sont représentés les orteils. Les jambes et les parties postérieures de la figurine sont très larges, et presque lisses au bas permettant à la statue une certaine stabilité.

Sur le bas du corps un large et profond trou indique le nombril.

Sur le plateau on voit figurées sept pastilles rondes qui probablement devaient représenter sept pains (fig. 8).

Il est probable que cette table date du Ve. ou VIe s. Av. J. C.

Haut. 0m,5 Diam. 0m,48.

(Enregistré au Musée sous le N° 1418).



Fig. 8 — Table guéridon, au Musée d'Alep
(No. 1418).

VII - Cavalier d'époque perse :

Cette pièce avait été présentée au musée par feu Mr. Amédée Salem membre de la société archéologique d'Alep. Il assura qu'elle provenait de Nérab au S. - E. d'Alep (fig. 9) où une mission de l'école biblique de Jérusalem avait déjà fouillé. Nérab cache l'ancien site de Niribi, site célèbre par le sanctuaire du dieu « Sin ».

Plusieurs figurines semblables ont été trouvées par la mission de l'école biblique, mais elles sont toutes beaucoup moins bien conservées que la nôtre.

Cette figurine représente un cavalier monté sur un cheval formé d'un triangle dont les quatre pattes reposent sur le sol, une grosse queue descend presque au bas des pattes.

La tête du cheval est représentée au haut du triangle ayant une fente horizontale indiquant la bouche surmontée les deux petits trous du nez. Des deux côtés de la tête de l'animal on voit deux lentilles représentant les yeux surmontées d'une petite proéminence indiquant probablement l'oreille.

V - Autre figurine d'un cavalier de 'Ain 'Assan :

Trouvée aussi à 'Ain 'Assan. Cette figurine représente un animal qui ressemble à un chien sur la tête duquel se trouve un personnage (fig. 7 à droite). L'animal repose sur quatre pattes terminées en pointes. Large et petite queue pendant par derrière. Quant au cou, il est long et ne s'harmonise pas avec la petitesse du corps. Il est orné d'un collier représenté sur l'avant cou. Surmontant le cou se trouve la tête de l'animal à puissante mâchoire. Les yeux sont représentés par deux pastilles rajoutées et trouées au centre. Derrière les yeux deux énormes oreilles encadrent le cou d'un personnage surmontant la tête de l'animal, un large collier entoure le cou de ce personnage. Quand à sa tête on n'y voit qu'un nez énorme en bec d'aigle aux côtés duquel deux pastilles creuses représentent les yeux. La tête est aplatie et entourée d'un bandeau,



Fig. 7 — Deux figurines représentant un cavalier, au Musée d'Alep (Nos. 1142 et 3724).

L'artiste a certainement voulu représenter un cavalier sur son cheval.

L'art est local et primitif. Il indique le IIe millénaire.

Haut. 0m,97 lon. 0m,75 épais. 0,m3.

(Enregistré au Musée sous le N° 3724).

VI - Table guéridon :

Table formant une sorte de plateau plat et rond, supporté par une colonne de forme également ronde terminée au bas par trois pieds sur lesquels repose la table.

Ce personnage ne possède que deux mains appuyées chacune sur la poitrine et tenant chacune une harpée qui s'appuie sur l'épaule.

Haut. 0m.85 larg. 0m.47 épais. 0m.36.

(Enregistré au Musée sous le N° 1215).

Ces trois pièces peuvent remonter au milieu du II^e millénaire.

IV - Figurine représentant un cavalier de 'Ain 'Assan :

Trouvée dans une tombe près de Tell de 'Ain 'Assan à 15 kms. au sud d'Alep. (fig. 7 à gauche).

Elle figure un cheval dont le schema se rapproche plutôt du chien. Ses griffes se terminent en avant ressemblant à des pieds humains. Il a une petite queue collante. Un large collier fendu au milieu entoure le cou.

Deux orifices surmontant la gueule désignent les deux ouvertures du nez. Sur le haut de la tête deux pastilles rondes trouées au milieu représentent les yeux, surmontés d'un bandeau et de deux grandes oreilles pointues sur lesquelles s'accroche un cavalier. Un collier double entoure le cou de celui-ci. Le nez est exagérément pointu et ressemble à un bec d'aigle, sur les côtés du nez ont été rajoutées deux rondelles trouées représentant les yeux.

La tête aplatie est surmontée d'un bonnet également aplati et entouré d'un bandeau. Les pieds du personnage font corps avec l'animal.

Les poteries trouvées dans la tombe avec cette figurine indiquent qu'on pourrait l'attribuer à la fin du XIII^e siècle ou au début de l'âge du fer.

Long. 0,68m. larg. 0,22m. haut. 0,69.

(Enregistré au Musée sous le N° 1142).

horizontal qui devait représenter la bouche au-dessus duquel se trouve un grand nez en forme de bec d'aigle.



Fig. 6 — A droite, figurine représentant un porteur du bol et de la harpée (No. 1214) et à gauche figurine d'un personnage double tête (No 1215). Au Musée d'Alep

De chaque côté du nez deux pastilles trouées ont été ajoutées, représentant les yeux et les oreilles.

Le personnage est coiffé d'un bonnet conique sur lequel s'enroule un bandeau allant de l'oreille gauche à l'oreille droite.

Haut. 0m.95 larg. 0m.38 épais. 0m.35.

(Enregistré au Musée sous le N° 1214).

III - Figurine d'un personnage à double tête :

Cette figurine représente un personnage assis comme les deux figurines précédentes; les deux pieds sont joints formant appui avec le siège (fig. 6 à gauche).

Le corps s'élargit à la poitrine pour former deux têtes ayant chacune une grande barbe tombant sur le cou. Deux traits horizontaux représentent les lèvres. Au dessus un nez à bec d'aigle.

Des deux côtés de la figure un décor pastillé représente les yeux et les oreilles. Les hauts des deux têtes sont aplatis ayant un bandeau décoré surmontant immédiatement les oreilles et les yeux.

A Tello en Mésopotamie, des porteurs d'agneau conduit au sacrifice furent trouvés, datant du 3ème. millénaire; mais à Tello comme à Mari

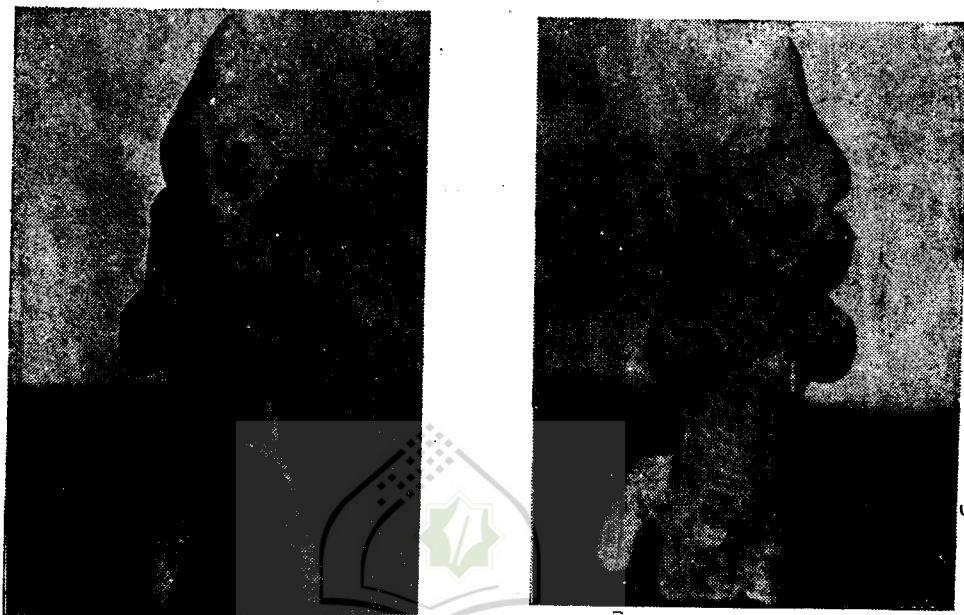


Fig. 4 et 5 — Figurine représentant un porteur d'agneau, au Musée d'Alep (No. 2178).

le porteur d'agneau portait l'animal du sacrifice dans ses bras, le reposant sur la poitrine.

Mais on constate qu'aux IIe et Ier millénaires les agneaux furent portés sur le cou comme c'est le cas de notre pièce.

Haut. 0m.10,2 épaisseur 0m.23 larg. 0m.38.

(Enregistré au Musée sous le N° 2178).

II - Porteur du bol et de la harpée :

Découverte fortuite à Sélimiéh. La figurine représente un personnage assis comme dans la figurine précédente. Il tient dans sa main gauche une harpée à large tête poinçonnée deux fois en son milieu. La harpée repose sur la poitrine gauche (fig. 6 à droite). De la main droite, le personnage tient un bol creux qu'il porte vers la bouche le reposant sur sa longue barbe. Surmontant la barbe figure un trait hori-

Don de la Vicomtesse de Rotrou, provient de la Djéziré.

Long. 0m.16, larg. 0m.10 haut. 0m.9,5.

Il pèse 2 k. 100. (enregistré au Musée sous le No. 1324).

IV — Poids :

Fait en pierre noire volcanique, de provenance inconnue.

On peut imaginer avec beaucoup de réticence qu'il peut représenter un poids canard. La tête qui s'appuie sur le dos laisse pendre deux longues oreilles, sous le long cou un vide a été laissé pour permettre de le tenir. (fig. 3, côté gauche).

Haut. 0m.12, larg. 0m.15,5, long. 0m.23,5.

Poids 4,900 kgs.

LES FIGURINES

Les figurines représentent souvent des divinités ou des objets domestiques.

I - Porteur d'agneau :

Figurine trouvée dans la région de Sélimié et achetée à un commerçant de cette localité.

Elle représente un personnage assis sur une sorte de siège, ses pieds portés en avant forment avec le siège trois assises sur lesquelles repose la statuette. (Fig. 4 et 5).

Le personnage porte une coiffure conique, ses yeux se composent de deux pastilles rajoutées, trouées au centre. Sur l'avant cou on voit un large collier rajouté.

Il tient de la main gauche un bâton plié qui couvre tout le côté gauche. De la main droite il tient les pattes postérieures appuyées sur l'épaule droite, d'un petit agneau qui s'enroule derrière le cou et reparait derrière la partie gauche du visage du personnage.

La fabrication de cette figurine dénote un art rudimentaire de la fin du deuxième millénaire, vers le début de l'âge du fer.

Elle représente le porteur du sacrifice et l'agneau qui depuis la plus haute antiquité fut considéré comme l'animal idéal, doux et pur du sacrifice.

deux petites ailes ovales. Le bas côté du canard est aplati.

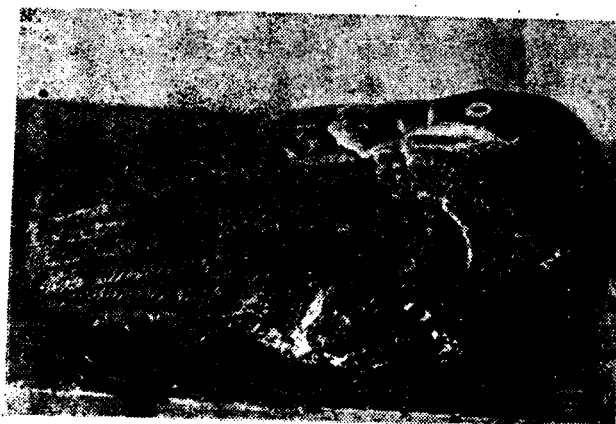


Fig. 2 — Poids canard conservé au Musée d'Alep sous le (No. 212).

Ce poids a été acheté à un antiquaire d'Alep. Celui-ci prétend qu'il l'a été trouvé dans la région de Ma'arra. (Hauteur 0m,65 longueur 0m,16, largeur 0m,10). Il pèse 1kg.400 (Enregistré au Musée sous le N° 212).

III — Poids canard :

Même pose que le précédent. (Fig. 3 à droite). Fait en pierre basaltique noire. Long cou reposant sur le dos terminé par une tête



Fig. 3 — A droite, poids canard du Musée d'Alep (No. 1321) et à gauche un poids en pierre noire du même Musée.

aplatie qui s'amincit pour former le bec. Deux grandes ailes sont représentées de chaque côté du canard. Ces ailes sont séparées par un trait allant du bec vers la partie postérieure.

assyriens, les aramiens, etc., à 491 grs. et se subdivisait en soixante aïcles.

L'emploi de ces sortes de poids persista jusqu'à la fin du 1er millénaire.

I — Poids canard :

Poids de pierre blanche lisse, hauteur 0m.16, longueur 0m.27, largeur 0m.12,5. Il représente un canard la tête retournée et appuyée sur le dos (fig. 1).

Sur le côté du canard une inscription cunéiforme nous apprend que ce poids pèse 10 mines et en effet son poids équivaut à près 5 kilos.

Le corps du canard est lisse, le bec est de forme pyramidale. Les yeux sont représentés par deux ronds.

Ce poids a été acheté à un commerçant de Deir Ez-Zor. Celui-ci prétend qu'il provient de la région de Meyadine (enregistré au Musée sous le N° 2465).

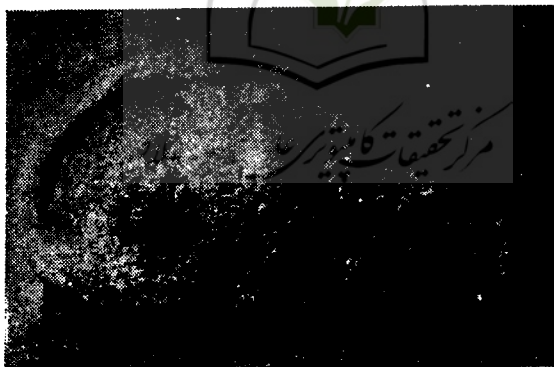


Fig. 1 — Poids canard conservé au Musée d'Alep sous le (No. 2465).

II — Poids canard :

Fait d'une matière qui ressemble à la diorite. Il représente un canard dans la même pose que le précédent (fig. 2). Long cou, tête arrondie avec deux yeux ronds. Le bec se termine par un aplatissement figuré par 3 côtés.

Trois divisions de plumes couvrent le corps. Des deux côtés de la tête on voit 16 rangées de plumes, au milieu 18 rangées, à la partie postérieure on ne voit que 13 rangées. Sur les côtés du canard on voit

dans le vocabulaire de Ras Shamra, mais aussi des locutions ou des associations de mots tant hébraïques, comme celle-ci par exemple : *mrkbt spyt b hrs* : « chars plaqués ou (rehaussés) d'or » ou bien encore *hdr mskb ḥadar miskab*, qui signifie « chambre à coucher ».

Je voudrais dire encore un mot, un mot seulement, de la numération, que nous connaissons bien et même très bien, non seulement parce qu'il y beaucoup de nombres dans ces textes mais aussi et surtout parce que ces nombres ne sont pas représentés par des chiffres, mais écrits en toutes lettres, en toutes consonnes, plus exactement. Il est remarquable en effet, que le nombre douze ne s'écrit pas *šn šr*, soit « deux (et) dix », comme on écrit « un (et) dix pour onze ainsi de suite de 13 à 19 ; on n'écrit donc pas *šn'sr* mais bien *šš'm* (= *š š taīm*) duel du féminin de se qui signifie six. Ainsi on ne disait pas douze ou une douzaine, mais bien « deux sizaines » et nous avons là sans doute, comme un vestige du vieux système sexagésimal des Babyloniens.

3 - QUELQUES ANTIQUITÉS NON PUBLIÉES DU MUSÉE D'ALEP

par

M. FAÏÇAL SEIRAFI, conservateur du Musée d'Alep

et

M. SOUBHI SAOUAF, attaché technique

Les collections du Musée d'Alep trouvées dans les fouilles régulières ont été publiées et sont connues; il reste néanmoins beaucoup d'objets, acquisitions, dons, saisies ou découvertes fortuites non publiés et inconnus des archéologues, nous les publierons au fur et à mesure dans cette revue.

POIDS

Les poids étaient ordinairement en forme de canard dont la tête retournée reposait sur le corps comme s'il semblait dormir. Il est connu que l'unité pondérale appelée mine correspondait chez les babyloniens, les

apprécier les services. Ces vêtements étaient ornés d'applications de pierres précieuses ou semi-précieuses, telles que le lapis-lazuli (*eqnu*) dont on faisait alors un large emploi ou bien cette pierre que les Babyloniens appelaient *sāmtu* (à Ougarit : *smt*) » la pierre rouge » ou encore *l'abn srp* (en akkadien : *abnu sarpu*), pierre ayant l'aspect de l'argent. Et les dons ainsi faits par le roi à ses dignitaires nous rappellent que les califes de Bagdad, accorderont un jour des récompenses du même genre, ce qu'on appelle en arabe *khil't*, mot que les occidentaux traduisent d'ordinaire par « robe d'honneur ».

Parmi les termes nouveaux à Ras Shamra mais qui sont bien connus en hébreu, j'en citerai quelques uns seulement et par exemple : *algabš* qui est le *elgabīs* d'Ezéchiel (XIII, 11, 13 et XXXVIII, 22), l'*algamisū* des Babyloniens et qui désigne une pierre ou un minéral, l'antimoine peut-être.

Il y a aussi *šryn*, qui en hébreu signifie cuirasse. C'était un *siryōn*, qui protégeait le corps du géant Goliath, un *siryōn* écailleux, une lorica squamata (Vulgate). Mais à Ras Shamra, le *šryn*, dont les éléments en bronze ont été trouvés nombreux parmi les ruines du palais royal, servait aussi à garantir le poitrail des chevaux, puisqu'il s'agit de *šryn sswm*.

A noter également un terme de commerce qui se rencontre sous la forme *e'rabon* dans (Genèse XXXVIII, 17, 18, 20,) d'où nous est venu, par le grec et le latin, le mot « arrhes » synonyme de gages et qui apparaît, une fois à Ras Shamra, au pluriel : *'rbnm*.

Nous connaissons déjà un grand nombre de noms de métiers, de métiers ou de fonctions; quatre vingts environ, auxquels viennent s'ajouter cette année, une dizaine d'autres, et en particulier celui-ci : *šrtnm*, pluriel de *šrtn*, de la racine *šrt*, qui signifie en hébreu « servir ». Ce n'est pas que ce terme de sens assez vague, ait en soi, un intérêt particulier; mais il se trouve que ce mot est, une fois, vocalisé, au moins partiellement. La deuxième radicale R est, en effet, soulignée de la voyelle a, et cet a est le a du syllabaire babylonien; on a donc soit,  soit R a, dans la légende de Keret, un mot ou un nom SRN, où le R, le R encore, est souligné d'un a, mais d'un a ougaritique :  et non pas babylonien.

Ce ne sont pas d'ailleurs seulement des termes isolés qu'on relève

Les fouilles de l'automne dernier nous ont apporté une demi-douzaine de ces lettres qu'on appelle en ougaritique *thm*, et je dois dire un mot de l'un de ces *thm*, qui est, en somme, intact, bien que le nom de l'expéditeur ait disparu.

Il s'agit d'une lettre adressée par un fils à sa mère qui est appelée *šryl*, et qui était sans doute l'épouse du roi, de l'un des cinq ou six rois d'Ougarit que nous connaissons maintenant. Après les salutations d'usage, ce fils qui paraît très attentionné, expose, en termes extrêmement discrets, qu'il vient de remplir une mission dont sa mère elle-même l'avait sans doute chargé, auprès du Soleil, c'est-à-dire du roi Soleil, qui est le roi des Hittites, et il laisse entendre qu'il a été bien accueilli. Il écrit en effet : *umy tl ky 'rbt l pn šps, wpn sps nr by med*, ce qui veut dire évidemment et littéralement : « Que ma mère sache que je suis entré devant le soleil, et (que) la face du Soleil (a été comme) une lumière (qui s'est répandue) sur moi, largement.

On peut noter en passant que la conjonction « que » qui ne s'était rencontrée jusqu'ici que sous forme hébraïque *k*, est écrite dans cette lettre à *šryl*, *ky*, qui correspond exactement à l'akkadien *ky*. En outre, dans les salutations du début, on lit *ely ugrt lgrk* « que les dieux d'Ougarit te protègent », formule où *ely* représente l'état construit du pluriel de *el* « dieu » ; mais comme le pluriel absolu est constamment *elm*, *ely* apparaît comme une forme aberrante, qui postule un pluriel absolu *elym*.

D'un autre côté, cette locution *nr by* : « la lumière du soleil (est descendue) sur moi », permet de comprendre certaine phrase qui figure à la fin d'un message du même genre trouvé en 1939 et qui est la suivante : *wpn mlk nrbn*, où *nrbn* doit être coupé en deux, et même en trois, puisque le sens est, on le voit bien maintenant : « et la face du roi est (ou qu'elle soit une lumière (*nr*) sur nous *b-n*).

Beaucoup de nouvelles tablettes ont trait au commerce du vin, de l'huile et surtout des étoffes ou des vêtements faits de lin (*pšt*, plur. *pštm*) ou de laine (*šrt*).

Une liste qui était très développée et détaillée, et dont il reste de grands morceaux, contenait l'énumération de vêtements divers (*lš*, *mlš*, *hpn*, etc.) qui ont été, une fois, exceptionnellement ou qui étaient périodiquement distribués par le roi aux fonctionnaires dont il avait pu

hyr (hiyar), qui est le second mois du calendrier babylonien (aiaru) et *tsrt* (tasrit) qui est le septième mois de ce même calendrier. Et voici maintenant deux autres mois : *yrh pgrm* et *yrh mgmr*, qui n'appartiennent en aucune façon à la Babylonie ; de telle manière qu'on est amené à penser que le calendrier d'Ougarit était composite, ou bien qu'il y avait deux calendriers, parallèles en quelque sorte, l'un emprunté à la Babylonie, et l'autre, proprement cananéen ou syrien.

Il paraît d'ailleurs bien probable que les nouveaux textes contiennent deux autres noms de mois, et qui ne sont pas babyloniens non plus, ceux de *nql* et de *rés-yn*.

Si les fouilles récentes ont produit 35 contrats syllabiques, nous n'avons qu'un seul contrat alphabétique concernant le don fait par le roi *'mštmr* (Amistamri) d'une maison qui d'ailleurs ne lui appartenait pas, à quelqu'un de son entourage.

Le texte de ce contrat est fâcheusement endommagé, mais il présente, dès la première ligne, une particularité qui mérite, je crois, d'être signalée.

C'est que si tous les contrats syllabiques — ou plus précisément babyloniens — commencent par la formule *istu ūmi annim*, qui signifie « à partir d'aujourd'hui », notre unique contrat alphabétique porte dès le début les mots *lym hnd* ; et si *lym* (leyôm) est bien la traduction ou l'équivalent de *istu ūmi*, *hnd* ne correspond pas au pronom démonstratif *annim* ; il faudrait *lhnym*, mais il y a bien *lym hnd*, et ce mot *hnd* se rencontre deux ou trois fois dans ce même contrat, et dans des conditions telles, qu'il semble bien qu'il s'agisse d'un nom de personne.

Ce qui complique ce problème, déjà très épineux, c'est que *hnd* apparaît dans un autre document, et trois fois, coup sur coup. On lit en effet :

1° *nqmd mlk ugri ktb spr hnd* : « Nipmd, roi d'Ougarit, a écrit le *spr* (héb. sefer, akd. sipru) de *Hnd*, *spr* étant le livre ou la lettre, la missive.

2° *hnd w mnkm lyqh* : qu'il prenne (ou saisisse) *hnd* et les *mnkm*, *mnkm* étant apparemment un mot pluriel, de sens inconnu.

3° *spr mlk hnd b yd štq-slm d'm* : « que le sefer du roi *Hnd* (demeure) pour l'éternité entre les mains de *Štqslm* », qui est un serviteur (*'bd*) du roi.

Parmi les tablettes alphabétiques, il faut mettre à part un grand fragment de 45 lignes, qui est très nettement de caractère mythologique ; et c'est là le premier texte de ce genre que Ras Shamra ait livré depuis les premières découvertes entre 1929 et 1932.

Malheureusement, ce morceau a beaucoup souffert. Tel qu'il est, on ne saurait caractériser, même en termes généraux, la scène ou la série des scènes qui s'y trouvaient décrites. On peut cependant admettre qu'il s'agit d'un dialogue entre le dieu Baal et la déesse Anat, sa sœur.

Les noms de diverses autres divinités apparaissent çà et là. Ainsi : Horon et Reshef qui porte le titre d'archer, littéralement le maître de la flèche (*b'l hs*), titre qu'on connaissait déjà, appliqué à Reshef lui-même, mais par des inscriptions qui sont postérieures, de dix siècles au moins, à celles de Ras Shamra.

Ce fragment mythologique contient d'ailleurs plusieurs mots ou noms qu'on avait point rencontrés encore, tels, par exemple, *prtl* ou *ppsr*, et aussi des expressions purement hébraïques, comme *Klyth lbh* : « ses reins et son cœur ». Le verbe manque, mais on peut bien admettre qu'il s'agissait de *bhn* ou de *hqr*, qu'on traduit d'ordinaire par sonder, dans *Jérémie*, XI, 20; XVII, 10 et *Psaumes*, VII, 10.

Les noms Baal et de Reshef figurent aussi dans une liste d'offrandes adressées à diverses divinités, parmi lesquelles *Elt* (elat), qui est l'épouse de El, le père des dieux et des hommes ; *Qdšt* (Qadisat), la (déesse) Sainte qui est sans doute une hypostase de Elat. Mais il y a aussi *Ušhry*, qui est l'Ishara des Babyloniens, et *Dml*, dont le nom (*Damalla*) apparaît, fort rarement, dans les textes mésopotamiens, et dont nous ne savons rien d'ailleurs. Aucune trace en revanche, ni ici, ni nulle part à Ras Shamra, — aucune trace dis-je, de divinités égyptiennes.

Il est fait mention aussi d'un dieu appelé *mgmr* (mugammir), ou d'un dieu qualifié mugammir et qui est probablement Baal. Or, ce mot mugammir (ou mugammar) est aussi le nom d'un mois, le *yrh mgmr* qui est associé à un autre mois : le *yrh pgrm*. Si ce mot *pgrm* correspond bien phonétiquement, à l'hébreu *pegarim*, pluriel de *pegar*, qui signifie « corps » au sens de cadavre, à Ras Shamra *pgr* paraît désigner autre chose : un monument commémoratif, ou bien un sacrifice, un sacrifice funéraire peut-être.

Jusqu'à présent nous ne connaissions que deux noms de mois :

2 - LES NOUVELLES TABLETTES ALPHABÉTIQUES DE RAS-SHAMRA

**Communication de M. Charles Virolleaud
à l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres**

PAR

M. CLAUDE SCHAEFFER

La XVème campagne archéologique de Ras-Shamra — celle d'Octobre et Novembre 1951 — dirigée comme toutes les précédentes, par M. Claude Schaeffer, a été particulièrement fructueuse pour l'épigraphie. Plus de 150 tablettes ont été, en effet, découvertes, dont la moitié est rédigée en akkadien, ou, comme on disait jadis, en assyro-babylonien, et l'autre moitié, dans la langue même d'Ougarit.

C'est là une proportion tout à fait inhabituelle, puisque, jusqu'à présent, il n'y avait guère qu'une tablette accadienne sur quinze ou vingt. Cette fois, nous avons affaire à deux lots à peu près égaux.

Dans la séance du 4 Avril, M. Jean Nougayrol a présenté à l'Académie, des documents akkadiens et une tablette bilingue : akkadienne et hurrite, qui constitue un texte unique. Je voudrais aujourd'hui, exposer brièvement le contenu des tablettes proprement ougaritiques, qui sont écrites au moyen de cet alphabet de 30 lettres que les scribes de Ras-Shamra ont inventé en cunéiformes pour leur usage personnel, au XIVème siècle avant notre ère.

Si nous avons pu, M. Nougayrol et moi-même, étudier à loisir ces précieux documents, c'est que M. Schaeffer ne les a pas seulement découverts, mais qu'il a obtenu de la bienveillance du Gouvernement syrien, l'autorisation de les apporter à Paris et de nous les confier pour tout le temps nécessaire à un examen approfondi.

antérieurement trouvé par le professeur Schaeffer à Ras Shamra, publié par M. Ch. Virolleaud, a permis d'établir que Niqmadu II d'Ugarit était un contemporain du roi hittite Suppiluliuma, lui-même un correspondant du pharaon Aménophis IV dont le règne se place de 1372 à 1354 avant notre ère.

Ammistamri, le troisième roi d'Ugarit de la lignée qui débute avec Niqmadu II, révélé par les nouvelles tablettes de Ras Shamra, est aussi un correspondant du même pharaon, à en juger d'après une lettre mutilée provenant de Tell el-Amarna, où son nom a jusqu'ici été lu (M)istu. Il est donc probable que la durée totale du règne de ses quatre successeurs nous conduise jusqu'à la fin du XIV^{ème} siècle, mais guère plus bas. Ceci s'accorde avec les indices archéologiques selon l'état actuel des recherches.

C'est à la fin de sa communication que M. Nougayrol a porté à la connaissance de l'Académie et du monde savant, la découverte la plus surprenante, véritablement sensationnelle de la dernière campagne de fouilles du professeur Schaeffer. Depuis plus d'un demi siècle les Assyriologues et archéologues attendaient un document-clé qui permette de déchiffrer les énigmatiques textes hurrites ou mitanniens revenant de la Syrie du Nord, restés jusqu'ici lettres mortes. Ce document, les fouilles de Ras Shamra l'ont maintenant produit : il s'agit de la première bilingue accado-hurrite au sens strict du mot, d'un texte contenant des préceptes éthico-religieux accadien ou babylonien, qui est traduit mot à mot en hurrite.

Ainsi les tablettes en cunéiformes de Ras Shamra qui avaient déjà révélé l'alphabet le plus ancien actuellement connu, se place avec cette nouvelle découverte, aussi au tout premier plan des études sur le hurrite.

CLAUDE SCHAEFFER

le professeur Schaeffer à Ras Shamra, l'empreinte parfaitement lisible ne porte pas le nom du roi contemporain de ces documents. Elle correspond au sceau d'un roi d'Ugarit considérablement antérieur, à savoir Iaqrūm, fils du roi Niqmadu. À en juger d'après le style de la gravure du cachet original, M. Nougayrol pense que ce roi a dû régner à l'époque de la dynastie de Larsa, au plus tard, au début du second millénaire, c'est-à-dire de 4 à 5 siècles avant l'époque des documents sur lesquels est imprimé son sceau. D'autre part, le fait que ces deux ancêtres de la dynastie d'Ugarit, s'étaient servis d'un cachet du plus pur style babylonien, permet selon M. Nougayrol, de conclure qu'ils se rattachaient eux-mêmes à cette vague de conquérants sémitiques et amorrhéens qui a fondé la première dynastie babylonienne, et dont fut issu plus tard Hammourabi.

En appliquant aux actes royaux, l'empreinte du sceau d'un roi ancêtre, les souverains d'Ugarit se conformaient à une tradition respectée par d'autres monarques de cette haute époque, en particulier les rois hittites. Ce fut sans doute, pour souligner à la fois la légitimité des souverains et la continuité de la dynastie, ce qui conférait aux décisions royales leur caractère solennel, et pour ainsi dire, *intemporel*. C'est là aussi, pense M. Nougayrol, la raison pour laquelle les actes royaux d'Ugarit ne portent jamais de date, en dehors de mention du roi par qui, ou devant qui, ils furent proclamés. Cependant l'écart entre la date du sceau et celle des actes auxquels il est appliqué, n'est nulle part aussi grande que dans le cas des nouvelles tablettes de Ras Shamra. M. Nougayrol y voit la preuve que le royaume d'Ugarit avait joui d'une ancienneté et d'une continuité dynastique particulièrement remarquable.

Comme dans ces documents le nom du roi est toujours accompagné du nom de son père, il a été possible d'établir la succession de sept rois qui, à l'exception d'un seul, ont régné à Ugarit de père en fils. La lignée débute avec Niqmadu II, qui a repris le nom de son ancêtre Niqmadu I, puis continue par son fils Niqmepa, puis par Ammistamri, fils du précédent, Niqmadu III, fils du précédent, Arhalba, fils du précédent, Ibarana, fils d'Ammistamri, et se termine par le fils d'Ibarana, roi dont le nom reste à trouver.

Quant aux dates des règnes de ces différents souverains, un texte

père « se leva les mains » et le mettra ou le « jettera » à la rue.

En cas de décès du père, le fils adoptif semble être tenu de rester auprès de la veuve tant que celle-ci continue à habiter sa maison. S'il s'en allait, la veuve aurait le droit de reprendre sa dot et d'aller habiter la maison de son père « dans la tristesse de son cœur ».

D'après M. Nougayrol, les actes *par le roi*, sont toujours des donations. Certains en préjugent une grande autorité juridique du pouvoir royal et font de ces actes de véritables décrets. Il ne s'agit pas toujours de donations gratuites. Certaines étaient compensées par des versements d'argent au roi, d'autres par des services qui pouvaient aller jusqu'à la construction et au peuplement de villes abandonnées ou même seulement projetées.

Le roi avait le pouvoir de « relever » les biens d'un de ses sujets et de les attribuer à un autre. Mais il ne semble pas s'agir là de saisies arbitraires. Elles supposent que l'ancien propriétaire était incapable ou indigne d'administrer ses biens, parmi lesquels sont spécifiés maisons ou bâtiments d'exploitation (clôtures, étables, terres, vignes, oliverais, vergers, bois, bétail et personnel).

Parmi les servitudes qui parfois s'attachent aux dons royaux, il y a « le billet de logement » pour les courriers du roi et le « relais postal ». Il s'agit là d'obligations considérées comme très importantes, et la malédiction divine est appelée sur celui qui tenterait de s'y soustraire.

M. Nougayrol a observé très justement, que la clause d'inaliénabilité hors de la ligne directe qui est inscrite dans tous les actes d'Ugarit ayant pour objets des dons royaux, devait avoir pour principal but d'assurer le retour ultime à la couronne des biens distribués. D'autre part, en passant un acte *devant le roi*, l'insertion de la même clause pouvait être considérée comme un droit futur concédé par les particuliers à la couronne, en échange de la haute confirmation obtenue en faveur de leurs accords.

Sur tous les actes où le monarque d'Ugarit apparaît comme témoin unique ou comme dispensateur de biens inaliénables, un sceau se trouve opposé tantôt à l'aide de l'original du cachet royal, tantôt à l'aide d'un double exécuté dans l'ancienne Ugarit. M. Nougayrol souligne le fait au premier abord surprenant, que sur les nouvelles tablettes découvertes par

soit facilitée, qu'un sauf-conduit lui soit délivré, et qu'aucune taxe de douanes ne soit perçue sur lui.

Il y avait d'ailleurs, à cette même époque, une négociation en cours entre le roi d'Ugarit et Armaziti, prince hittite représentant le roi de ce pays. Les frontières entre les deux royaumes sont fixées définitivement, et rien ne doit plus être changé. Deux fonctionnaires du roi hittite sont envoyés à Ugarit pour préciser les frontières.

Les contrats juridiques trouvés dans les archives du Palais de Ras Shamra - Ugarit, dont beaucoup sont en parfait état, montrent qu'à cette lointaine époque, un acte pouvait être passé selon son importance et selon sa nature, *devant témoins, devant le roi ou par le roi*. Dans les deux derniers cas, il n'y a pas de témoins, la présence du souverain les rend inutiles. Ces actes royaux sont écrits par des scribes rompus à toutes les finesses de la graphie en cunéiformes. On peut déceler la main de plusieurs greffiers royaux; l'écriture est par ailleurs si homogène, que les textes semblent être par ailleurs, à peu près contemporains entre eux.

Le babylonien employé est simple mais clair et ne contient guère d'erreurs.

Les actes passés devant le roi, traitent d'achat de terrains, de livraisons, de transferts et de partages, de dons ou d'adoptions. Il est souvent stipulé que tel bien est désormais « lié » à telle personne et, généralement, d'une façon inaliénable, ce que les actes expriment par la phrase : « Dans l'avenir nul ne pourra acquérir (le bien dont il vient d'être question) des mains de (son propriétaire actuel, ni des mains de ses fils) ». Une pénalité est prévue parfois pour les contrevenants : « D'autre part, qui acquerrait (ces biens quand même), paierait deux talents de son argent (au roi), et la terre serait saisie ». S'il pèse des servitudes sur un bien, elles sont stipulées, mais généralement l'acte se termine par un affirmant qu'il n'y a pas d'*ilku* là-dessus.

Dans les actes d'adoption, des pénalités sont prévues en cas de rupture de promesse. Ainsi un personnage du nom de laziranu a pris pour fils « à jamais » un certain Ilkuia. Si le père devait se séparer de son fils adoptif, il aura à lui verser 100 sicles d'argent (donc environ 1000 grammes). Au contraire, si le fils adoptif rompait sa promesse, le

lors de ses récentes fouilles dans le Palais d'Ugarit où il a découvert la plupart des textes (1).

Cette séance consacrée aux découvertes de Ras Shamra à l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres de Paris, sera honorée de la présence de S. E. Monsieur Adnan Atassi, Ministre Plénipotentiaire de Syrie à Paris.

M. J. Nougayrol signale d'abord, que parmi les nombreux textes en cunéiformes trouvés à Ras Shamra par le professeur Schaeffer, il y en a une cinquantaine qui sont écrits en syllabiques babyloniens dont on se servait au II^{ème} millénaire avant notre ère, comme langue diplomatique dans tout le Proche-Orient et même en Egypte.

Huit de ces tablettes rédigées en babylonien, récemment découvertes à Ras Shamra, constituent des lettres adressées à de hauts personnages de la Cour d'Ugarit. Elles donnent une idée des vastes relations diplomatiques, et du commerce véritablement international de cette capitale de la Syrie du nord, il y a plus de trente-cinq siècles.

Une de ces lettres constitue une sorte de chèque, qu'un certain Abirame envoie à un personnage de la Cour en faveur d'un tiers. Un colis de pierres précieuses d'un poids égal à 45 sicles d'argent, donc environ 450 grammes, a été déposé en garantie par le tireur du chèque.

Dans une autre lettre, il est question d'un important rachat d'esclaves à un personnage égyptien du nom de Chechea. L'intendant du Palais fera l'avance de la forte somme nécessaire : 400 sicles (environ 4 Kilogrammes) d'argent. Son correspondant lui demande cependant, de lui prêter la somme sans lui compter d'intérêts, car la transaction serait une affaire « entre eux ».

Les rois des pays voisins envoyaient des représentants à Ugarit pour y traiter des affaires économiques. Dans ce cas, l'envoyé plénipotentiaire devait jouir des privilèges diplomatiques. Ainsi un haut personnage hittite écrit au Gouverneur du Palais d'Ugarit, en lui annonçant l'envoi de « beaux présents » et pour lui dire qu'un chargé d'affaires du roi hittite va être dépêché à Ugarit. Il demande que la mission de celui-ci

(1) Nous avons reçu un article très intéressant de M. Schaeffer sur le palais d'Ugarit que nous publierons dans le numéro prochain de cette revue.

CHRONIQUE DES MUSÉES

PREMIER DÉCHIFFREMENT DES TABLETTES EN CUNÉIFORMES

NOUVELLEMENT DÉCOUVERTES PAR LE PROFESSEUR

CLAUDE F. A. SCHAEFFER A RAS SHAMRA - UGARIT.

**1 - Rapport présenté à la Direction Générale des Antiquités de Syrie
par la Mission française de Ras - Shamra, sur la communication
faite le 4 Avril 1952 à l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres
de Paris, par M. Jean Nougayrol**

Monsieur Jean Nougayrol, conservateur au Département des Antiquités Orientales au Musée du Louvre, l'un des épigraphistes de la Mission Archéologique de Ras Shamra, va présenter dans quelques jours à l'Académie des Inscriptions de Paris, une communication sur son déchiffrement des textes en cunéiformes babyloniens, découverts à l'automne dernier à Ras Shamra par le Professeur Claude F. A. Schaeffer.

Ces textes ont été mis par le Gouvernement de Syrie à la disposition du découvreur pour étude. Ils seront de retour au Musée National de Damas dans quelques mois, dès que le déchiffrement en sera complètement terminé. Le chef de la Mission a fait parvenir au Gouvernement de Syrie et à la Direction Générale des Antiquités, ce rapport sur le premier déchiffrement qui sera publié simultanément à Paris et à Damas.

Le professeur Schaeffer a fait savoir qu'une seconde communication sur les textes alphabétiques découverts en 1951, sera présentée par M. Charles Virolleaud, membre de l'Institut, à l'Académie des Inscriptions, le 2 Mai prochain. Le même jour, le professeur Schaeffer informera l'Académie des résultats exceptionnellement importants obtenus par lui

qui à la fin du III^e millénaire se sont répandues depuis la Méditerranée jusqu'à l'Euphrate et qui, à cette époque n'avaient probablement pas encore achevé de se différencier en Cananéens, Araméens, Arabes. A titre de documents sur la plus ancienne population de cette région, les découvertes des fouilleurs français de Tell Hariri méritent d'être considérées comme partie intégrante du patrimoine syrien.

ANDRÉ CAQUOT



pas en Mésopotamie si on considère l'immense popularité du dieu lune sumérien Sin. Mais *Yrḥ* se retrouve à Ras-Chamra, où il joue un certain rôle comme mari de Nikkal, une tablette de comptabilité le mentionne pour l'offrande d'une génisse (1). La présence de ce nom à Mari indique une affinité cananéenne. En effet les Araméens donnent à leur dieu lune le nom de *Sahar* (2).

8. Réchép

J. Lewy a recueilli quelques noms théophores de Réchép à Mari : *Yaḥzub-Rasap*, *Abi-Rasap* (3), auxquels il faut joindre *Idin-Rušpan* attesté à Mari et à Terqa (4). Là encore, nous sommes en présence d'une divinité inconnue des Suméro-Accadiens mais bien représentée chez les Occidentaux. Les Egyptiens l'ont pris aux Syro-Palestiniens à la suite des conquêtes de Thoutmosis III au XV^e siècle et donné à son culte un large développement (5). En Orient même, on le rencontre à Ras-Chamra, à Chypre, à Sidon, à Karatépe chez les Araméens de Zendjirli et plus tard à Palmyre.

Ainsi la majorité des éléments du Panthéon de Mari qui ne laissent pas expliquer par l'influence suméro-accadienne nous renvoient au monde sémitique occidental. Cette brève investigation dans le domaine religieux nous conduit à mettre l'accent sur les affinités de la civilisation indigène de Mari avec celle des Sémites du Nord-Ouest, en particulier les Cananéens. Elle confirme et précise ce que nous enseignait déjà l'étude linguistique en rattachant les Amorites de Mari aux populations sémitiques

(1) GORDON, texte 1, ligne 14.

(2) Sur l'inscription de Neirab, voir COOKE, 186. Le nom du dieu palmyrénien *Yarhiból* demeure une énigme. Il est peu probable qu'il faille y chercher le nom de la lune. On pourra envisager la suggestion de J. LEWY qui décèle dans le toponyme *Yerihó* (Jéricho) le nom hourrite de la source (RES, 1938, 73). *Yarhiból* serait le dieu de la source (Ephqa).

(3) *Mélange Dussaud*, 273-274.

(4) SCHORR, *Babyloniaca*, III, 1910, 266-267.

(5) Voir GRDSLOFF, *Les débuts du culte de Rechef en Egypte*, Le Caire, 1942.

6. Salim

Il figure dans le nom théophore *Yatar-Salim*, « Salim est incomparable » (1) qui a plusieurs correspondants dans l'onomastique des tablettes cappadociennes : *Abu-Salim*, *Ili-Salim* (2). Ce nom, inconnu en Sumer et en Accad, se retrouve à l'Ouest : à Ras-Chamra, *Šlm*, mentionné par l'onomastique est un des dieux gracieux et beaux » (3), parmi les noms propres israélites on relève *Abišâlôm* et *Selômôh* (4), chez les Araméens, un des rois du Khabour cités par les annales d'Adad-Nirari II porte le nom d'*Abisalamu*. Enfin, on ne peut séparer le nom de Salim de celui de *Salman/Sulman* (5) attesté seulement dans le domaine accadien par des théophores assyriens tardifs comme *Salman-ašared* mais qui est le nom d'un dieu bien connu des Sémites occidentaux, comme le montrent une stèle égyptienne du musée d'Aberdeen qui l'associe à Réchép (6), une inscription de Sidon du III^e ou II^e siècle avant notre ère (7) et, sous la forme Selamanès, une inscription grecque du I^{er} siècle de notre ère provenant du Djebel Cheikh Barakat (8).

7. Yarakh

Attesté à Mari sous la forme *Erah* dans divers théophores. De par son nom même, c'est un dieu lune. Il n'est pas étonnant qu'il n'apparaisse

des noms comme *Abirâm*, ainsi que le suggère JEAN (SM, 90), après J. LEWY. L'exemple invoqué par ce dernier, le *Su-Râma* des tablettes cappadociennes (RHR; 1934, 59) doit s'interpréter « celui du Très-Haut ». Il ne suffit pas à faire considérer Râm comme un nom propre divin (voir DE VAUX, RB, 1946, 323).

(1) SM, 88.

(2) J. LEWY, RHR, 1934, 62.

(3) GORDON, texte 17, ligne 12.

(4) D'après J. LEWY, art. cité, Salim serait le nom de l'ancien dieu de Jérusalem.

(5) *Salman/Sulman* n'est autre que *Salim* augmenté du suffixe *-an*.

(6) Voir GOOSSENS, *Chroniques d'Egypte*, XXIX, 1940, 65-66.

(7) Cooke, *North-Semitic Inscriptions*, 42.

(8) PRENTICE, *An American Expedition to Syria, Greek Inscriptions*, 108 s.

(9) SM, 73. Correspondants dans BAUER, 76.

Il faut maintenant parler d'autres divinités qui ne sont pas mentionnées dans la tablette de comptabilité mais que conserve l'onomastique. Nous ne parlerons pas des noms qui risquent de n'être que des appellatifs ou des adjectifs personnifiés. Ainsi El, abondamment attesté dans les noms propres : comme à la première dynastie babylonienne, il est parfois figuré idéographiquement par AN et il est impossible de savoir s'il s'agit à Mari d'un nom divin personnel, comme c'est le cas à Ougarit, dans la religion juive et dans la mythologie de Sanchoniaton. Egalement Hammu, bien connu par les onomastiques de Mari, de la première dynastie babylonienne, israélite et sud-arabique, et qu'il est sage de continuer à considérer comme le titre d'oncle donné à un dieu. Pour Malik, la question est plus complexe. le vocable qui revêt à Mari la form *Malik* (1) ou *Muluk* (2) paraît bien être considéré comme un nom propre divin. Aussi bien n'est-il pas seulement attesté par l'onomastique amorite : un texte de la première dynastie d'Accad mentionne un dieu Malik (3). On peut donc considérer que c'est là la plus ancienne attestation du dieu *Mlkm* connu à Ras-Chamra (4) qui est le Milkem des Ammonites ou du Mélék de l'onomastique israélite (5). Comme ce nom signifie incontestablement « roi » ou « royauté », on peut se demander s'il n'est pas un titre donné à quelque divinité autrement connue. A Mari il s'agit peut-être de Dagan. En effet, un texte accadien appelle Malik, *šarru ša Mari (KI)*, « roi du pays de Mari » (6) et à Mari même c'est à Dagan que s'applique le titre de « roi du pays » (7). Enfin Râm peu difficilement être pris pour un nom divin, dans un nom comme *Aḥ-Râm*, c'est *aḥ* et non *râm* qui fait fonction d'élément divin (8).

(1) JEAN (RA, 1942-1944, 80) signale *Habdu-Malik*. Dans le cas de noms comme *Malik-Dagan* ou *Nabu-Malik*, mieux vaut traduire *Malik* par « conseiller ».

(2) Dans le toponyme *Ilum-Muluk* (DOSSIN, RA, 178). BAUER, 78 signale *Itar-Muluk* parmi les noms propres amorites.

(3) DOSSIN, Syria, 1940, 159, n. 3.

(4) Voir le texte 17 de GORDON, *Ugaritic Handbook*, Rome, 1947, 133.

(5) Voir NOTH, *Israëlitische Personenamen*, 114 s. Sur les nuances que la découverte de Malik à Mari a obligé d'apporter à la thèse de Eissfeldt sur le Molékh biblique, voir ALBRIGHT, *Archeology and the Religion of Israël*, Baltimore, 1942, 162 s.

(6) TALLQVIST, 359.

(7) DOSSIN, Syria 1940, 165 s.

(8) Il est difficile de faire de Râm un « attribut personnifié et divinisé » dans

orientale de l'Égypte à l'époque de Ramsès II (1). Elle a joui en Égypte d'une certaine popularité sous le nom de Anta. Rappelons le rôle de premier plan qu'elle joue dans les textes d'Ougarit. Les Juifs eux mêmes lui ont voué un culte dont on aperçoit la trace à Eléphantine. L'épigraphie phénicienne atteste son existence à Chypre, les Araméens l'on également connue et son nom figure dans celui de l'Atargatis de Hiérapolis.

5. Dagan

Il est connu à Mari par la liste des divinités et par de nombreux noms théophores. Également dans l'onomastique de Khana, de la dynastie d'Irsin et de la première dynastie babylonienne. Dagan est très anciennement lié à la région du moyen-Euphrate, puisque c'est grâce à lui que Sargon et Naram-Sin obtiennent la suzeraineté sur ce pays. La haute antiquité du culte de Dagan en Mésopotamie méridionale (dès la III^e dynastie d'Our) invite à se demander si Dagan doit être considéré comme amorite, Ch. F. Jean (2) et E. Dhorme (3) soutiennent l'origine occidentale et rattachent ce nom à l'hébreu *dàgân* « blé » ; le dieu aurait été introduit en Sumer et en Accad par les populations sémitiques. De son côté, G. Dossin explique ce nom par le sumérien *DAGAN* « totalité » (4). Il paraît en tous cas difficile de séparer le Dagan de Mari de celui qui figure dans le nom théophore *Dagan-Takala* des tablettes de Tell el Amarna, du Dagon, grand dieu de la côte palestinienne dont les Philistins ont adopté le culte. Ces attestations occidentales plaident en faveur de l'origine amorite. Si l'hypothèse d'une origine sumérienne s'imposait, on aurait un indice de plus de l'importance du rôle joué par les Amorites de l'Euphrate dans la diffusion des cultes sumériens parmi leurs frères de race demeurés plus à l'Ouest (5).

(1) Voir CLEDAT, *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie orientale du Caire*, XVI, 1919, 201-208.

(2) *La religion sumérienne*, Paris 1931, 20.

(3) Voir *Recueil E. Dhorme*, 745-754.

(4) SM, 50.

(5) DOSSIN (SM, 46) voit dans Lim si fréquent dans l'onomastique mais absent de la liste des divinités une traduction amorite du sumérien DAGAN. E. DHORME indique précisément que Lim serait l'accadien *limu* « mille », à rapprocher de l'hébreu *le'ôm* « multitude ». (*Recueil E. Dhorme*, 760).

marquer G. Dossin (1), il ne peut être confondu avec le dieu soleil ^v*Samaš* nommé lui aussi dans la liste. ^v*Samaš* n'est qu'un titre divin synonyme de *bêlu* « seigneur », de sorte que ^v*Samaš ša šamê* n'est qu'une désignation du « seigneur du ciel » (2). Mais faut-il y reconnaître le dieu sumérien du ciel AN ? Dossin remarque lui-même que AN n'avait plus qu'un rôle très effacé, or le titre de ^v*Samaš* n'est donné qu'à des dieux « en activité », comme Mardouk et Assour. AN est bien appelé « seigneur du ciel » (3), mais n'a jamais le titre de « soleil ». On est donc tenté de reconnaître sous ce titre accadien une personnalité bien connue du Panthéon occidental, le Ba'al-Chamîm des Phéniciens déjà cité par l'inscription de Yehimilk de Byblos, le Be'el-Chemîn des Araméens dont la plus ancienne mention est sur la stèle de Zakir. Nous croyons retrouver le nom du « seigneur du ciel » dans le nom d'un prince de la dynastie amorite d'Irsin. Le fils de *Išme-Dagan* porte le nom de EN NA (NA) *DL* « le seigneur du ciel a établi », dont le premier élément peut n'être qu'une sumérisation d'un nom divin amorite.

4. Anat

Elle figure dans la liste pour une offrande de deux moutons sous le nom de *Hanal*, le *h* servant à transcrire le ' . On le retrouve dans des noms théophores amorites (4). A la différence de Hadad, elle est totalement absente du Panthéon accadien, de sorte qu'on doit y voir la grande déesse des Sémites occidentaux dont les attestations les plus anciennes se trouvent en Égypte où les éléments sémitiques de l'invasion hyksos ont dû l'introduire, comme en témoigne leur onomastique. Les stèles du wadi Toumilat montrent qu'elle était installée à la frontière

(1) SM, 46.

(2) Mardouk est appelé ^v*samsu sa ilâni*, « soleil des dieux », le même titre est donné à Assour (TALLQVIST, *Akkadische Götterepitheta*, Helsinki, 1938, 227). Sur ce sens de ^v*Samas*, voir aussi J. LEWY, RES, 1938, 58 n. 6.

(3) TALLQVIST, 253-254.

(4) BAUER, 73.

qui lui accorde un sacrifice de six moutons. Sous cette forme également, il figure dans les textes accadiens à partir de la première dynastie de Babylone. Les scribes assyriens ont gardé le souvenir de son origine exotique en glosant (*d*) *Addu* par (*d*) *IM MAR (KI)*, « dieu de l'orage d'Amourrou ». Sa présence dans le Panthéon accadien ne doit pas faire illusion, c'est un dieu de l'Ouest et la form *Addu* laisse reconnaître son vrai nom Hadad, « celui qui brise, qui ébranle ». On sait que les Accadiens n'avaient pas le moyen de rendre le *h* sémitique et son nom doit être rapproché de l'arabe *ḥadad*. Il est inutile d'insister sur la place tenue par Hadad chez les Sémites de l'Ouest : chez les Araméens de Zendjirli, comme le montre l'inscription dite de Hadad, de Damas, comme le montrent les noms propres de ses souverains connus par la Bible et d'Alep, puisqu'au IX^e siècle Salmanasar III d'Assyrie sacrifia à Hadad d'Alep (1); chez les Cananéens d'Ougarit, le nom divin *Hd*, et une fois *Hdd*, alterne avec celui de Ba'al et selon R. Dussaud Hadad serait le véritable nom du Ba'al de Ras-Chamra (2). Dans la mythologie phénicienne de Sancho- niaton le Roi des dieux s'appelle Adôdos. La forme abrégée *ad* se retrouve dans de nombreux noms propres accadiens à partir de la première dynastie de Babylone, amorites (à Mari et à Khana) et cananéens anciens connus par les documents de Tell el Amarna (3). Il faut donc admettre que Hadad - Addu est une figure divine des Sémites occidentaux et attribuer à la seule influence amorite sa présence à une époque assez haute parmi les dieux d'Accad.

3. *Ṣamaš ša šamē*

On lui attribue une offrande de deux moutons. Comme le fait re-

(1) Voir Dhorme, *Les pays bibliques et l'Assyrie*, Paris, 1911, 10.

(2) RHR, 1936, 5 20.

(3) DOSSIN (Syria, XX, 1939, 173) signale quelques cas où le nom divin abrégé a la forme *had*. Cette alternance *had/ad* peut indiquer la présence d'un *h* sémitique. On retrouve la forme *ad* dans le nom divin *Aphlad* d'une inscription grecque de Doura-Europos, transcription de l'accadien *Apil-Ad (da)*, « fils de Hadad ». Il est néanmoins peu probable que le nom ougaritique *Nqmd* comporte cet élément et signifie « vengeance de Hadad ». A l'aide de multiples exemples, M. NOTH a montré que ce nom devait avoir une origine hourrite (voir *Zeitschrift des deutschen Palästina-Vereins*, 1942, 160-164).

retrouve Mer dans divers noms théophores de Mari, de Khana et de la première dynastie de Babylone (1); c'est Mer qui aurait donné son nom à Mari, appelée *Mera* (*KI*) dans le prologue du code de Hammourabi et *Merra* par Isidore de Charax, suivant un usage assez répandu dans l'Orient antique(2). Quelle que soit la signification exacte d'Itur-Mer, ce n'est pas le seul exemple qu'on ait d'un nom divin comportant ainsi un élément verbal (3). Reste à déterminer l'origine du nom Mer. Pour Dhorme et Jean ce serait un nom divin « occidental ». G. Dossin y reconnaît le sumérien MER, « tempête ». Quoiqu'il en soit, le dieu Mer ne figure pas dans le Panthéon suméro-accadien, alors qu'on en relève une trace intéressante dans le monde occidental : le dieu *LWR* de l'inscription de Zakir (4). Il faut donc admettre ou bien que le milieu amorite a été le centre de diffusion et peut-être d'élaboration d'une divinité de nom sumérien, ou bien qu'il a gardé le culte d'une divinité occidentale. Dans les deux cas nous trouvons là la trace d'une relation entre les Amorites de Mari et les Araméens de Hama. Le peu que nous savons de la nature de Mer laisse supposer qu'il s'agit d'un dieu de l'orage : un texte de la bibliothèque d'Assurbanipal le désigne par l'idéogramme *IM* caractéristique des « Wettergötter ». R. Dussaud pense qu'il s'agit d'un titre de Hadad (5), mais la présence simultanée dans la liste de Dossin de Itur-Mer et d'Addu (=Hadad) montrerait que ce titre du grand dieu occidental de l'orage a été érigé en une personnalité distincte.

2. Hadad

Il est nommé sous la forme *Addu* par la tablette de comptabilité

-
- (1) Syria, XXI 1940, 156. R. Dussaud a proposé de lire *Iturmer-Abi* « Iturmer est mon père », le nom d'un prince syrien connu par des textes égyptiens d'exécration (dans lesquels on relève de nombreux noms propres de formation amorite) ; voir Syria, XXI 1940, 171.
- (2) J. LEWY, RHR, 1934, 46 s.
- (3) Le dieu de Terqa s'appelle *Yakrüb-El*, « El a exaucé ». On peut en rapprocher le BRKB'L de l'inscription phénicienne de Karatépé et peut être le RKB'L de Zendjirli.
- (4) DHORME, RA, VIII 1911, 97 s. L'alternance *w/m* est attestée dans l'onomastique des tablettes cappadociennes et de la première dynastie babylonienne.
- (5) Voir *Les découvertes de Ras Shamra et l'Ancien Testament*, Paris, 1941, 99.

nance des divinités de la Mésopotamie du Sud découle de la même cause que l'usage de la langue accadienne. Mais, comme il arrive souvent, l'onomastique conserve les noms de divinités qui restaient vivantes dans la religion populaire ou bien qui avaient joui autrefois d'une faveur que le contact avec la prestigieuse religion du Sud avait fait reculer. Comme les premiers conquérants sémites, fondateurs de la dynastie d'Accad, les Amorites de la première dynastie babylonienne et ceux du royaume de Mari n'ont pu se soustraire à l'influence de la religion sumérienne. C'est donc aux dieux mentionnés par ce « Panthéon de Mari » et par les noms théophores qui ne se retrouvent pas en Mésopotamie du Sud, ou qui tout au moins paraissent n'en être pas originaires, que nous devons nous intéresser pour discerner le fonds de la religion indigène de Mari. Nous ne pourrions pas tenir compte des divinités qui dans la liste de G. Dossin se cachent sous des adjectifs dérivés de toponymes comme Diritum, « la dame de Dêr », ou sont désignées par le titre d'une fonction dont la nature nous échappe, comme la Bêlit-Hisari, « la dame de l'enclos ».

Les affinités occidentales que nous allons relever dans le Panthéon de Mari, n'impliquent pas toujours qu'il s'agisse de divinités originellement « ouest-sémitiques ». On a pu, à Mari, non seulement adorer les dieux des ascendants nomades, demeurés inconnus aux gens de Sumer et d'Accad, mais encore y élaborer quelques figures divines avec des éléments provenant du Sud et les transmettre aux populations de l'Ouest. Mari a donc pu jouer le rôle d'un centre de diffusion. Dans un cas comme dans l'autre l'attention est attirée sur les rapports unissant les Amorites du Moyen-Euphrate et les Sémites occidentaux qui n'ont que bien plus tard gravé sur la pierre les noms de leurs dieux.

1. Mer et Itur-Mer

Itur-Mer figure en bonne place sur la liste de dieux publiée par Dossin : il a droit à un sacrifice de six moutons, Il est également connu à Khana (1). Son nom paraît composé d'un élément verbal *itur*, que Dossin interprète « est propice » (2), tandis que Dhorme le traduit par « est revenu » (3), et de Mer qui est proprement le nom divin. On

(1) Bauer, 24.

(2) Syria, XXI, 1940, 155.

(3) Recueil E. Dhorme, 730.

commun à tous les idiômes occidentaux. L'amorite présente ici un point de contact avec l'arabe en n'emphasiant pas la seconde radicale comme le font l'hébreu et l'araméen qui opposent respectivement *qātāl* et *qetal* à *قتل*.

SML : « nord », dans *TUR (MES)* *Sima'al*, les fils du Nord (Syria, XIX, 1938, 116). Hébreu *šem'öl*, syriaque *semâlâ'*, arabe *شمال*, « vent du Nord » ; signifie littéralement « gauche » (comme l'accadien *šumēlu*). La désignation par ce mot du Nord géographique, implique le choix de l'Est comme direction de base, contrairement à la conception assyro-babylonienne qui s'oriente vers le Sud, direction des deux grands fleuves (voir Tallqvist, *Himmelsgegenden und Winde*, *Studia Orientalia*, II, 1928, 119).

Les faits de vocabulaire que nous venons de relever constituent des exceptions remarquables au milieu de la masse des mots accadiens. Ces faibles traces permettent-elles de se prononcer sur les rapports des Amorites et des divers groupes des Sémites de l'Ouest ? Nous constatons que sur 36 faits de vocabulaire que nous pouvons retenir, 15 mots ou acceptions amorites sont communs à tout le sémitique occidental, 5 communs à l'hébreu et à l'araméen, 4 à l'hébreu et à l'arabe, 7 se retrouvent seulement en arabe et 5 seulement en hébreu. Ce petit sondage rend sensible la difficulté qu'il y aurait à vouloir rattacher à tel ou tel groupe sémitique occidental les Amorites du Moyen-Euphrate. Nous devons pour le moment nous contenter de voir dans l'amorite le plus ancien témoignage du sémitique occidental, à une époque où s'élaboraient diverses caractéristique linguistiques qui allaient se développer chacune à sa manière dans les différents dialectes issus de ce tronc commun.

LE PANTHEON DES AMORITES DE MARI

Là encore l'onomastique est notre principale source d'information. G. Dossin a bien découvert dans les archives économiques de Mari une tablette donnant le compte des moutons sacrifiés aux différents dieux de la ville, (1) mais le Panthéon ainsi reconstitué comporte un bon nombre de figures bien connues du Panthéon suméro-accadien. Cette prédomi-

(1) SM, 41-50.

cette racine le nom *Hazibulme* (SM, 80). Le second élément est incontestablement hourrite, le premier qui est attesté dans l'onomastique de Nouzi et de Chagar-Bazar, paraît être une forme verbale hourrite constituée sur la racine **haž* qui signifie « entendre » (ce qu'indiquerait l'alternance orthographique *z/š* signalée par Gadd. Iraq, VII, 1940, 38). Mais, comme la graphie paléobabylonienne ne permet pas de distinguer les emphatiques des sonores, il est possible que les noms en *yaḥ-zub-* ou *yaḥ-zib-* se rattachent à la racine 'DB qu'on retrouve en hébreu (*'issēb*) et en arabe (*عصب*) et qui a le sens de « façonner, créer ».

- 'QB : racine à laquelle paraît se rattacher le premier élément d'un nom comme *Haqba-Hammu* (SM, 81). D'après Jean, le sens en serait donné par l'arabe *اعب* « rétribuer ». D'après M. Noth (*Israëlitische Personennamen*, 178), par le sud-arabique 'QB qui signifie « protéger ».
- 'YR : *ḥayarum* : « âne » (Syria, XIX, 1938, 108). Hébreu *'ayir*, arabe *عير*.
- 'MM : *ḥammu* : « oncle », souvent employé comme nom divin (SM, 80). Cette acception d'un mot commun à toutes les langues sémitiques avec le sens de « peuple » se retrouve en arabe (*عم*).
- 'MQ : *ḥamqum* : « vallée » (Syria, XIX 1938, 108). Hébreu *'emēq*, arabe *عمق*. La racine existe en accadien, mais dans un emploi métaphorique : *emuqu* « puissance ».
- 'NY : « répondre », dans *Anna-Addu* (SM, 76). Hébreu *'ânâh*, araméen *'enâ*, arabe *عنى*.
- ĠDN : *ḥadnum*, « joie », dans *Hadni-El*, « El est ma joie » (SM, 80). Hébreu *'édén*, palmyrénien 'DN « Bonne fortune », arabe *غدن*.
- PDH : « briser », d'après *paṣaḥatum* (voir RES, 1937, 108) dont la racine serait celle de l'hébreu *piššēh*, de l'arabe *فَضَح*.
- SDQ : « être juste », dans *Šidqulanasi* (SM, 90). Hébreu *sēdēq*. ancien araméen SDQ, arabe *صدق*.
- ZWR : « roc », dans le nom *Šura-Hammu* (SM, 90). Hébreu *šūr*, araméen *turā*.
- QTL : « tuer », dans l'expression (*imer*) *ḥayari qatālum*, « tuer les ânes » (Syria, XIX, 1938, 108). Ce verbe est inusité en accadien mais

a *imnu* « côté droit » mais qui ne prend pas le sens de « sud ».

^vYS' : « sauver », dans *Išhi-Addu* (SM, 83). Hébreu *yāsa'*. La racine ne se rencontre ni en araméen, ni en sémitique méridional, ni en accadien.

KBKB : « étoile », dans *Ila-kabkabu*, « El (ou le dieu) est (mon) étoile » (SM, 84). Le mot apparaît encore sous cet aspect primitif en ougaritique (*kbkb*), plus tard le premier *b* a été spirantisé, d'où **kawkab*, Hébreu *kôkâb*, arabe كوكب. L'accadien, de son côté, a assimilé le *b* d'où *kakkabu*.

N'M : « être aimable », dans *Sumu-niḫim* : « nom aimable » (SM, 86). Hébreu *nâ'ém*, arabe نيم, inconnu en accadien.

N'R : le nom propre *Sunuḫra-Halu* (SM, 86) doit être interprété selon Albright (BASOR, 78, 24) « Halu, viens à mon secours », de telle sorte que le premier élément de ce nom serait la forme III/I (factitive) d'un verbe apparenté à l'arabe نر « aller vers ».

^vNPS : « souffle, vie », dans *Napsi-Addu*, « Adad est ma vie » (SM, 86). Hébreu *népěš*, araméen *nepšâ*, arabe نفس. L'accadien a conservé la racine mais, au sens de « vie », il a employé une forme féminine *napištu*.

NQM : « venger », *Yaqqim-Addu* : « Adad a vengé » (SM, 87). Hébreu *nâqam*, araméen *neqam*, arabe نقم, inconnu en accadien.

NTN : « donner » dans de nombreux noms propres. Hébreu *nâtan*, araméen *netan*, inconnu du sémitique du Sud ; l'accadien a *nadânu*.

STR : « protéger », dans *Sitri-Addu* : « Adad est ma protection » (SM, 89) ; Hébreux *sâtar*, araméen *setar*, arabe ستر ; inconnu en accadien.

BD : « servir » nombreux noms du type de *Habdu-Dagan*, « serviteur de Dagan » (SM, 79), Hébreu 'abad, araméen 'etad, arabe عبد.

DR : « secourir », nom propre *Hazri-Amim*, « secours de Hammu » (SM, 80). Hébreu 'azar, araméen 'edar, arabe عزر.

ZB : « délivrer », dans le nom *Yaḫzub-Rasap*, « Réchep délivre » (Mél. Dussaud, 275). On trouverait là une acception du verbe qui ne se rencontre autrement qu'en hébreu, où 'azab prend le sens de « laisser aller », alors que l'arabe عزب et l'accadien *ezēbu* signifient seulement « quitter ». Il ne semble pas qu'il faille rattacher à

- B'D** : dans *Baḥdi-Lim*, l'élément *baḥd-* signifierait d'après Jean « pour » (SM, 77) et le nom aurait le sens de « Lim est pour moi ». On se trouverait en face d'un emploi métaphorique de la préposition signifiant « après » (= *בד*) qui est attesté en hébreu.
- BSR** : « annoncer une bonne nouvelle », dans le nom apocopé *Ibasir* (SM, 77). Comparer hébreu *bâsar*, arabe *بشر*, éthiopien *basara*.
- DWD** : « chef » (Syria, XIX, 1938, 108). Nom propre hébraïque *dâwid*.
- DMR** : « protéger », noms du type de *Zimria-Hammu*, « Hammu est ma protection » (SM, 79). Arabe *دمر*.
- WP** : *'yapâḥum*, « briller », dans le nom *Yapaḥ-Lim*, « Lim brille ». Hébreu *yâpa'*, araméen *yepa'*. L'accadien n'emploie cette racine verbale qu'à la forme III/l *šupu*, « faire briller, glorifier ».
- ZHN** : « être lent, tarder », dans le nom *Zaḥannu* (SM, 79). Arabe *زحن*.
- HDQ** : « entourer, protéger », dans *Mutuḥadqim*, « Mut est le protecteur » (SM, 80) Arabe *حديق*.
- HYY** : « vivre », dans *Haya-Abam*, « le père est vivant » (SM, 79). Hébreu *ḥâyâh*, araméen *heyâ'*, arabe *حي*.
- HSD** : « amour, bonté », d'après le nom *Hasidanu*, « aimable » (SM, 81). Hébreu *ḥeséd*, araméen *hesad* : « être aimable »; en arabe *حسد*, avec glissement du sens à celui de « être jaloux ».
- HSN** : « force », dans *Hisni-Dagan* : « Dagan est ma force » à Khana (Bauer, 20). Arabe *حصن*.
- HSR** : *ḥasêrum* : « parc à moutons » (Syria, XIX 1938, 108). Hébreu *ḥâsêr*, syriaque *ḥesârâ'*, même sens, arabe *حصر*. L'accadien a le mot *ḥasâru* en une acception différente, « lieu clos pour évaluer la récolte des dattes » (Deimel, *Assyrisch-Sumerisches Glossar*, s.v.).
- HWL(?)** : *ḥâlu* : « oncle maternel » comme titre divin dans divers noms propres (SM, 80). Arabe *خال*. Mais ce peut être un nom divin cassite et hourrite comme paraît l'indiquer la fréquence dans l'onomastique de Nouzi du nom *Halušenni*, typiquement hourrite (voir L. Oppenheim, AO, XII, 35, note 30).
- YMN** : « sud », dans le nom de tribu *TUR (MES) Yamina*, « les fils du sud » (Syria, XIX, 1938, 116). Hébreu *yâmin*, arabe *يمين*; l'accadien

exemples : *Yantin-Dagan*, *Yasmaḥ-Dagan* etc... Le fait se trouve dans les lettres de Tell el Amarna et fait contraste avec l'accadien qui a toujours *i* comme préformante à la 3^e personne. Ce qui ne permet pas de parler d'une flexion cananéenne, c'est que la loi de Barth, attestée par l'hébreu et par l'ougaritique, ne joue pas, comme l'indique le timbre *a* de la préformante de *yasmaḥ*, qui a déjà *a* pour voyelle radicale. La constance de la voyelle *a* à la préformante rappelle l'arabe.

d) Particule. Ch. F. Jean interprète le nom propre *La-Amurim* comme signifiant « appartenant à Amourrou » (1). L'élément *la* serait la préposition indiquant l'appartenance, commune à tous les parlers occidentaux mais inconnue de l'accadien qui emploie en ce sens *ana* (2). G. Dossin a proposé de voir dans *la* l'abréviation par aphérèse de *ila*, à l'état emphatique, de sorte que *La-Amurim* voudrait dire « Amourrou est dieu » (3).

III — Particularités lexicographiques

Nous ressemblons ici les noms communs, verbes et adjectifs, ainsi que les composants de noms propres qui se retrouvent dans le vocabulaire des langues sémitiques occidentales et que l'accadien ignore ou qu'il emploie dans une acception différente. On n'indiquera pas les mots amorites qui ne diffèrent de mots accadiens que par une simple conséquence des phénomènes phonétiques énumérés plus haut. Les vocables sont classés dans l'ordre des consonnes sémitiques.

LMN : *almânum*, « veuve » (Syria, XIX 1938, 108). Comparer hébreu *almânâh* et, compte tenu de la mutabilité des liquides, araméen *armelâh* d'où arabe ا.م.ل. L'accadien a donné à ce mot la désinence féminine, d'où *almattum*.

BN : « fils », dans plusieurs noms propres du type *Bina-Ištar* (Mél. Dussaud, 982); également à *Khana* (Bauer, 7). Mot commun à tout le sémitique occidental. absent du lexique accadien.

(1) SM, 84.

(2) Voir aussi Bauer, 77.

(3) Syria, XX 1939, 174 note 3.

š) et de l'araméen (traitement de š). Un autre fait l'éloigne toutefois de l'araméen, le traitement de la spirante interdente sourde simple du sémitique primitif, *t*. L'arabe, le sud-arabique et l'ougaritique ont gardé ce son, les autres langues l'ont remplacé par š, à l'exception de l'araméen qui lui donne pour équivalent un *t*. Or, si on interprète *Yašub-Dagan* (1), qui, de par sa préformante verbale, doit être amorite, par « Dagan revient », on se trouve devant un radical qui rappelle l'hébreu *šâb* et non l'araméen *tâb* (= ܬܒ). Mais cette étymologie a été contestée par Albright (2) qui propose la lecture *Yašup-Dagan* et rapproche ce nom de théophores sémitiques relevés dans les listes de Thoutmosis III. Il croit en outre que le *t* primitif est rendu par *t* en amorite, mais ne cite comme exemple que le douteux *dilân*, élément des noms *Ammiditana*, *Samsuditana*, (3) qui signifierait « puissant » et remonterait à la même racine que l'hébreu *dâšén*, « être gras » et, avec métathèse, que l'arabe ٤ « être corpulent ».

II — Particularités morphologiques

a) Pronom. Remarquons l'emploi de *na* comme suffixe pronominal de la 1^{re} personne du pluriel dans le nom *Yaptaḥarna*, « (le dieu) nous rassemble » (4). Cette forme s'apparente au suffixe arabe et araméen, tandis que l'accadien a *ni* et le cananéen, d'après l'hébreu et les provincialismes des lettres de Tell el Amarna, a *nu*.

b) Nom. Dans plusieurs exemples, un substantif élément de nom théophore présente une désinence -â, caractéristique de l'« état emphatique » araméen. Exemples : *Zimra-Hammu*, « Hammu et la protection », *Sura-Hammu*, « Hammu et le rocher » (5).

c) Verbe. La particularité essentielle de la conjugaison amorite est la vocalisation en *a* de la préformante verbale, dont on peut multiplier les

(1) SM, 91.

(2) AO, III, 1926, 125.

(3) Bauer, 72.

(4) SM, 89. On trouve d'autres exemples dans l'onomastique amorite, voir BAUER, 64.

(5) SM, 74. Comparer les noms propres cités par J. LEWY, *Mélanges syriens offerts à M. René Dussaud*, Paris 1939, 273-274.

l'hébreu *nātan*, cet imparfait rappelle celui des verbes arabes à première radicale ن, qui, eux non plus, ne présentent pas l'assimilation. Mais la graphie amorite hésite et on a des formes *yattin*, de même *Yaqqim-Addu*, (1) « Adad venge », d'un verbe amorite **naqānum* identique à l'arabe نَقَم . .

d) Il a dû exister en sémitique primitif une sifflante sourde *s*, une sifflante-chuintante *š* et une fricative prépalatale *ṣ*. Elles n'ont été conservées toutes trois que par l'hébreu et le sud-arabique. Le phénicien et l'ougaritique, l'éthiopien, l'accadien ont confondu *š* et *ṣ* en *š*, l'araméen a confondu *š* et *s* en *s*. L'arabe a suivi une autre voie : la sifflante-chuintante *s* a durci son articulation en *š* tandis que la fricative prépalatale *ṣ* s'est muée en une sifflante simple *s*. L'amorite présente là une affinité tout à fait remarquable avec l'arabe : il partage avec lui seul ce traitement particulier du *š* primitif. Les exemples en sont nombreux : *yasmaḥ* = يسم , l'hébreu ayant pour « écouter » *šāma'*, l'accadien *šemu* ; *salāmum*, « être sain et sauf » (2) = سلم , mais hébreu *šalēm*, accadien *šalāmu*; *sumu*, « nom » (3) اسم , mais hébreu *šēm*, accadien *šumu*; *samsu*, « soleil » en face de l'accadien *šamšu*, de l'hébreu *šémés* (4) (l'arabe شمس et le sud-arabique SMS paraissent devoir leur *š* initial à une dissimilation). Mais dans son traitement du *š*, l'amorite s'écarte de l'arabe pour se rapprocher de l'araméen : là où l'arabe a un *š* il a un *s*, ainsi dans le théophore apocopé *Ibasir*, « il annonce de bonnes nouvelles » (5), en face de l'hébreu *bāšar*, l'arabe بشر , l'éthiopien *basara* ; de même pour *samû*, dans le nom *samu-Addu* (6), « Adad a fait », en face de l'hébreu *šām*, syriaque *šām*, accadien *šāmu* et arabe شام , « enfoncer, ficher », et pour *'nasû* supposé par le théophore *Yassi-Dagan* (7), « Dagan élève », en face de l'hébreu *nāšâ'*, accadien *našû*, araméen palmyrénien NS', arabe نَأ . On peut conclure que l'amorite se rapproche à la fois de l'arabe (traitement de

(1) SM, 87.

(2) SM, 88.

(3) SM, 88.

(4) SM, 89.

(5) SM, 77.

(6) SM, 88.

(7) SM, 87.

l'accadien et par toutes les langues sémitiques méridionales (arabe, sud-arabique et éthiopien), elle est passée à *y* dans les langues septentrionales (cananéen et ougaritique, araméen). Les noms propres de Mari présentent le plus souvent un *y*, parfois cependant le *w* est maintenu. Comme ce fait se produit dans le cas du mot *waqar* (dans le nom propre *Kenuwaqar*, « très cher » (1) qui rappelle l'arabe وثر par opposition à l'hébreu *yâqâr*, on peut y voir une affinité avec l'arabe.

En cours de mot, le maintien du *w* dans l'élément *Yawi* - du nom *Yawi-Ila*, (2) « El, ou le dieu, existe » représente un aramaisme, si on rapproche cette forme de l'araméen épigraphique *HW'*, par opposition à l'hébreu *hâyâh*.

b) L'accadien a peut-être connu, mais ne s'est pas soucié de noter certains sons laryngaux ignorés du sumérien, en particulier le ' (ع) et *h* (ح), qui ne se manifestent chez lui que par une altération du timbre des voyelles (par exemple à l'hébreu *s'an*, « charger une bête de somme », arabe ظمن, correspond en accadien *sânu* ou *sênu*). Or les noms de Mari montrent souvent un *h* là où l'étymologie laisse deviner qu'il y avait un de ces sons laryngaux, ainsi *habdu* عبد, *Yasmaḥ* - = يسمع, *ḥisni* = حصني, *baḥli* = بهلي. On continuait donc à prononcer ces laryngales avec une force telle que les scribes ont essayé de la rendre avec l'unique moyen que la graphie cunéiforme laissait à leur disposition, le *h*. Ce trait constitue une affinité de l'amorite avec l'ensemble des parlers sémitiques occidentaux.

c) Dans sa flexion verbale, l'accadien assimile le *n* première radicale à la seconde. L'hébreu et l'araméen agissent de même. L'amorite n'assimile pas, comme le montre l'élément *yantin* du nom *Yantin-Dagan*, « Dagan a accordé » (3). Bien qu'il soit formé sur un radical identique à

(1) SM, 84.

(2) SM, 82

(3) SM, 88.

aux alentours de l'an 2000, en montrant que les noms de plusieurs de leurs divinités se retrouvent en diverses provinces du monde sémitique occidental. Nous utiliserons pour cela les études fragmentaires déjà parues sur les textes de Mari sous la plume de M. G. Dossin et de l'abbé Ch. F. Jean. Nous ferons entrer en ligne de compte les documents de Terqa, l'actuel Tell Acharah, capitale de la province de Khana, dépendance du royaume de Mari, (1) dont les noms propres ont déjà été utilisés par Bauer. Nous espérons que la publication des documents déjà trouvés et les résultats des fouilles qui vont reprendre apporteront de quoi enrichir ce modeste et provisoire essai.

REMARQUES LINGUISTIQUES

La langue des tablettes de Mari est le dialecte paléo-babylonien de la langue accadienne. C'est à peine si on peut y relever quelques mots témoignant d'une influence sémitique occidentale (2), nous les signalerons chemin faisant (3). On comprend aisement cette prédominance de l'accadien comme langue écrite, elle a pour causes et le besoin d'une langue de communication unique et le prestige de la civilisation du Bas-Euphrate au sein de laquelle elle s'est élaborée. Les lettres de Tell el Amarna sont le meilleur exemple de cet usage international de l'accadien. Pour avoir quelque connaissance de l'idiome des Amorites de Mari, nous devons avoir recours surtout aux noms propres. Il est évident qu'une pareille documentation ne peut fournir qu'un nombre assez restreint d'indications sur la grammaire et le vocabulaire des indigènes de Mari à la fin du III^e millénaire et au début du second.

I — Particularités phonétiques

a) La semi-consonne *w* du sémitique primitif à l'initiale d'un mot est conservée par les dialectes paléo-assyrien et paléo-babylonien de

(1) Sur la province de Khana, voir J. B. KUPPER, *Un gouvernement provincial dans le royaume de Mari*, RA, 41, 1947, 149-183.

(2) Voir G. Dossin, Syria, XIX, 1928, 108.

(3) Les tablettes cappadociennes présentent elles aussi un certain nombre de mots sémitiques occidentaux, ainsi *kultum* « tout » (en accadien *kālu*), *bitum* « fille » (accadien *martum*), *kumrum* « prêtre ». Voir J. Lewy, ZA, XXIX, 1929, 242 s.

Les assyriologues ont été très tôt frappés par la présence dans l'onomastique des dynasties sémitiques postérieures à la III^e dynastie d'Our (dynastie d'Irsin et surtout I^{re} dynastie babylonienne), comme aussi dans celle de certains domaines excentriques du monde accadien (en particulier dans les textes paléo-assyriens de Cappadoce), de nombreux noms propres sémitiques, mais de formation étrangère au type accadien. Les éléments de ces noms propres offrent des traits phonétiques et morphologiques qui rappellent les langues sémitiques attestées beaucoup plus tardivement : cananéen, araméen, arabe. Pognon, Sayce, Hommel ont voulu reconnaître dans les porteurs de ces noms des Arabes, mais, dès 1908, E. Dhorme mettait en garde contre cette hypothèse en faisant valoir que beaucoup d'éléments de ces noms propres devaient être considérés comme cananéens et araméens (1). En 1926, Th. Bauer tentait d'établir que ces noms "amorites" étaient en réalité cananéens (2). Il écartait en même temps l'hypothèse de Clay selon laquelle ces noms propres témoignaient de la pression exercée sur la Mésopotamie par une population sémitique distincte des Accadiens fondateurs de la dynastie sargonide mais aussi des couches sémitiques qui se différencient plus tard (3). Pour Bauer, on ne saurait parler d'Amorites mais seulement de "Cananéens de l'Est". Les excès de la thèse de Bauer ont entraîné les mises au point d'Albright (4) et de Dhorme (5) qui ont rappelé que les affinités cananéennes n'étaient pas seules à apparaître dans cette onomastique. En 1929 M. Noth mettait l'accent sur les armaïsmes de l'amorite et proposait d'appeler ces noms propres "proto-araméens" (6).

Les découvertes de Mari nous ont procuré un matériel onomastique plus important qui va nous permettre d'examiner la place de cet amorite parmi les langues sémitiques. La recherche des affinités linguistiques sera suivie de celle des affinités religieuses qui nous aideront à mieux comprendre la place tenue par ces Amorites dans la vie de l'Asie antérieure

(1) RB, 1908, 216.

(2) Th. Bauer, *Die Ostkananäer*, Leipzig, 1926.

(3) *The Empire of the Amorites*, New - Haven, 1919.

(4) AO, III. 19.6, 124-126.

(5) *Les Amorrahéens*, RB, 1928, 1930, 1931 ; dans le *Recueil Edouard Dhorme*, Paris, 1951, 81-165.

(6) ZA, XXIX, 1929, 213 s.

REMARQUES SUR LA LANGUE ET LE PANTHÉON DES AMORITES DE MARI

PAR

M. ANDRÉ CAQUOT

Il n'est pas nécessaire de rappeler l'importance historique des découvertes de M. André Parrot à Tel Hariri, en particulier le rôle décisif que l'étude de ces documents a joué dans l'établissement de la nouvelle chronologie babylonienne en révélant que Chamchi-Adad 1er d'Assyrie était contemporain de Hammourabi de Babylone (1) et en permettant à W. F. Albright de retrouver dans le prince gibilite Yantin-Hammou, mentionné par ces textes, le Entin des documents égyptiens de la XII^e dynastie (2). Considérée pour elle même, l'abondante littérature provenant de Mari constitue la plus riche des sources qui nous donnent quelque lumière sur une population sémitique très ancienne à laquelle nous conserverons l'appellation conventionnelle d'Amorites.

Abréviations :

AO : *Archiv für Orientforschung*.

BASOR, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*.

RA, *Revue d'Assyriologie et d'Archéologie orientale*.

RB, *Revue Biblique*.

RFS, *Revue des Etudes sémitiques*.

RHR, *Revue de l'Histoire des Religions*.

SM, *Studia Mariana*, Leyde 1950.

ZA, *Zeitschrift für Assyriologie*.

(1) Voir Thureau - Dangin, RA, 34 1937, 135 - 139.

(2) BASOR, 99, 1915, 9-18.

sind durch eine Bohrlinie markiert. Auf der Kalette des Kopfes setzen sich die Buckellocken fort bis zur Haargrenze im Nacken.

Gleich den meisten anderen Privatporträts der Zeit handelt es sich wohl um das Porträt eines hohen Beamten. Wahrscheinlich sass der Kopf einer Statue auf.

Formal führt das Porträt über die oben zum Vergleich herangezogenen Köpfe hinaus. Die breiten Formen des unschönen Gesichtes mit der breiten Nase und dem malitiös herabgezogenem Mund haben nichts mehr mit der Kultiviertheit theodosianischer Porträts zu tun (1). Dazu ist der Kopf von einer im Theodosianischen ungewöhnlichen Flachheit; nirgendwo greift eine Form um den Kopf herum. Vergleichbars findet sich erst im Porträt etwa der Jahrhundertmitte, resp. der beginnenden zweiten Jahrhunderthälfte. Zu nennen wäre etwa ein Kopf in Wien (aus Ephesos) (2) oder ein anderer in Athen (3). Bei beiden kehren die etwas groben Formen wieder, das breite Gesicht mit der stupfen Nase und dem gewöhnlichen Mund, ferner die Flachheit des Gesichtes mit den seitlich die Rundung der Stirn auffangenden Schläfenpartien des Haares. Für das Detail ist besonders verwandt der Athener Kopf. Man vergleiche die trapezförmige Begrenzung der Stirn, die schmalen Augen mit dem losgebohrten Oberlid, die hochgezogenen Brauen, die breite Nase und die dünne, schwunglose Mundspalte mit den herabgezogenen Falten. Damit wird man auch für unseren Kopf eine Datierung um die Mitte des Jahrhunderts oder doch bald danach annehmen dürfen.

JOHANNES KOLLWITZ

(1) Beamtenporträts am Obelisk: Bruns Abb. 40-1. Kollwitz Taf. 35-6. Kopf in Brüssel: G. Rodenwaldt, Griechische Porträts aus dem Ausgang der Antike. BWPr. 76, 1919, Abb. 7. Kollwitz Taf. 37. Beamtenporträts aus Aphrodisias: Rodenwaldt Abb. 35. Kollwitz Taf. 38-9.

(2) Rodenwaldt Abb. 10-11. L'Orange Abb. 219-20.

(3) L'Orange Abb. 236.

Schwierigkeiten bereitet allein die Kinnpartie; sie scheint auf dem Missorium, wenn auch nicht "zurückgeblieben", so doch schmaler. Doch darf man fragen, wie weit das etwas summarische Portrat des Missoriums überhaupt verbindlich ist. Ein anderer Kopf des Kaisers, der auf der Basis des Obeliskens, ist leider weitgehend, und gerade in der Kinnpartie, zerstört. Immerhin scheint diese hier breiter als auf dem Missorium. Wie denn überhaupt dieser Kopf nicht unähnlich ist; auch das ungewöhnlich breite Diadem kehrt hier wieder. So scheint vieles für eine Benennung unseres Kopfes auf Theodosius I. zu sprechen. Letzte Gewissheit wird sich bei dem trümmerhaften Zustand, in dem er sich befindet, wohl nie erreichen lassen.

Das gleiche Magazin birgt noch einen zweiten Kopf, der in diesem Zusammenhang von Interesse ist (Inv. Nr. 10748. Abb. 3-4). Er stammt aus dem Depot von Lattaquie. Der genaue Fundort ist nicht mehr bekannt; in Lattaquie selbst oder seiner näheren Umgebueg wird er zu suchen sein. Seine Höhe beträgt 28 cm (Gesichtshöhe 20), seine Breite 22 cm.

Auch dieser Kopf ist ähnlich schlecht erhalten wie der Kaiserkopf. Fast überall ist er bestossen. Zerstört ist die Nase, verrieben Jochbeine und Lippen; ein Stück des Hinterkopfes ist abgesplittert. Der Bruch geht durch den Hals.

Auf kurzem, dicken Hals sitzt frontal ein gedrungener Kopf mit breitem Schädel und kurzem, flachen Gesicht. Ein Kranz von kleinen Buckellocken rahmt trapezförmig die Stirn; in der Schläfengegend liegen sie als breite Masse dem Kopfe auf und verstärken dadurch noch den Eindruck der Gedrungenheit, der dem Kopfe sowieso schon anhaftet. Tiefe Schattenfurchen begrenzen hier die Fläche der Stirn, während über der Stirn eine schmale Bohrlinie die Haargrenze bezeichnet. Die Augen sind schmal; ein Bohrkanal löst das Oberlid vom Augapfel, während ein zweiter es oben umfährt. Über dem Auge wölbt sich eine feine Brauenlinie steil nach aussen. Die Nase war breit und kurz, die Nasenlöcher gebohrt. Von den Nasenflügeln läuft eine Falte schräg nach unten. Der Mund ist schmal und flach gebogen; in den Mundwinkeln setzen ebenfalls zwei kurze Falten an. Ein dünner Backenbart bedeckt die Wangen und geht unten in einen kurzen Spitzbart über. Auch seine Grenze gegen Hals und Ohr

dem kappenartig aufsitzenden Haar (1) und der fein durchgekämmten Stirnwelle, aber auch das gleiche etwas nachlassende Körpergefühl mit dem stumpf auf dickem Hals aufsitzenden Kopf (2). Schwieriger ist eine genauere Einordnung. Der Kopf hat offenbar noch nicht die Flachheit arkadianischer Porträts erreicht. Aber auch von einem Porträt wie dem Valentinians II. in Istanbul mit seinen grossflächigen, etwas leeren Wangen- und Kinnpartien und der spannungslosen Umrisslinie des Gesichtes hebt er sich noch merklich ab. Andererseits scheint er in der Feingliedrigkeit und höfischen Kultiviertheit seiner Formen schon über die Porträts der valentinianischen Zeit (3) mit ihrem festen Gerüst, mit dem über der Stirn in Strähnen zusammengefassten Haaren und der kantigen, nach unten zusammenlaufenden Umrisslinie des Gesichtes hinauszuführen. In den siebziger Jahren, eher gegen 380 hin, möchte man ihn danach ansetzen.

Für eine Benennung ergeben sich dann folgende Möglichkeiten. Valentinian I. und Valens müssen nach dem Gesagten wohl ausscheiden. Auch entsprechen ihre Porträts ebenso wie die Beschreibung bei Ammian (4) wenig dem Bild des hier Dargestellten. Beide haben ein breiteres Gesicht und beiden fehlt die höfische Eleganz unseres Porträts. Gratian hat auf dem Trierer Kopf (5) einen Backenbart und kommt schon deswegen nicht in Frage; auch scheint sein Kopf kürzer und kantiger, vor allem auch breiter in der Stirn. Bleibt Theodosius I. Sein Porträt auf dem Missorium in Madrid (6), das wieder die Quellen ergänzen, zeigt "ein zartes, schlank-ovates Gesicht mit weitgeschwungenen Brauen, etwas müden Augen, langer, schmaler, feingebogener Nase, auffallend zurückgebliebenem Kinn; ein körperlich nicht sehr kräftiger Mann mit reizbaren Nerven, freundlich und ernst" (7). Das würde gut mit unserem Porträt zusammenstimmen.

(1) Bruns Abb. 40-1. Kellwitz Taf. 35-6.

(2) Kopf Valentinians II.

(3) Kopf in Kopenhagen: Delbrueck Taf. 78. Kopf der Villa d'Este: Delbrueck Taf. 81. L'Orange Abb. 190-1

(4) Amm. Marc. 30,9,6 u. 31,14,7. Delbrueck 28

(5) Delbrueck Taf. 90.

(6) Delbrueck Taf. 94-8.

(7) Delbrueck 29.

Ist der Kopf unbearbeitet. Ein schmales Band hinter den Ohren gibt die Grenze der Bearbeitung an; dahinter ist der Stein flach gerundet, in den unteren Partien stärker, als die Masse des Halses betragen würde. Am wahrscheinlichsten ist wohl, dass der Kopf einer kolossalen Statue aufgegessen hat. Diese könnte nur in einer Nische gestanden, die die unbearbeiteten Partien der Seiten und der Rückseite verdeckte. Die Verstärkung in der Nackengegend wäre wohl mit Rücksicht auf die Bruchfestigkeit geschehen; die gerade nach vorn sich abhebende Kante des Bandes hätte als Blickfang gedient.

Der Erhaltungszustand des Kopfes ist ein denkbar schlechter. Das Stück hat offenbar lange im Freien gelegen; überall ist die Oberfläche verrieten. Jochbeine, Nase, Lippen sind zerstört, das Diadem bis zur Unkenntlichkeit entstellt. Fortgebrochen ist, wie schon erwähnt, die Kalotte des Kopfes mit einem Teil des Diadems. Ein Bruch geht durch den Hals.

Die physiognomischen Merkmale des Dargestellten sind fast ganz ausgelilgt. Deckt man den grösseren Teil des Gesichtes ab einschliesslich der entstellenden Löcher, so wird auf der rechten Gesichtshälfte die empfindsame Umrisslinie des Kopfes sichtbar: die schmale Stirn, die feine Einziehung in der Schläfengegend, der hervortretende Backenknochen und die lebendige Wangenlinie. Alles deutet auf eine kultivierte, körperlich nicht sehr kräftige Persönlichkeit. Ihr Alter ist schwer zu bestimmen; am ehesten möchte man an einen Mann in den besten Jahren denken.

Es handelt sich, darauf deutet allein schon das Diadem, um das Porträt eines spätantiken Kaisers. Vergleichbares findet man am ehesten unter den Köpfen der theodosianischen Zeit (1). Hier begegnet die gleiche kultivierte Formengebung mit den weichen Umrisslinien des Gesichtes,

(1) Basis des Obeliskens in Istanbul: G. Bruns, Der Obelisk und seine Basis auf dem Hippodrom zu Konstantinopel 1935, Abb. 38. Kopf Valentinians II. in Istanbul: R. Delbrueck, Spätantike Kaiserporträts 1933, Taf. 92. J. Kollwitz, Oströmische Plastik der theodosianischen Zeit 1941, Taf. 34. Kopf des Arkadius in Berlin: Delbrueck Taf. 103. H. P. L'Orange, Studien zur Geschichte des spätantiken Porträts 1933, Abb. 185. Kopf des Honorius in Berlin: Delbrueck Taf. 107. L'Orange Abb. 187. Neugefundener Kopf in Istanbul: AJA. 55, 1951, 67 Abb. 1-5.

Damaskus (1). Porträts des vierten und fünften Jahrhunderts fehlen bisher gänzlich. Dieser Umstand mag es gerechtfertigt erscheinen lassen, wenn im folgenden zwei Köpfe vorgelegt werden, trotzdem ihr Erhaltungszustand ein aussergewöhnlich schlechter ist. Beide befinden sich im Magazin des Museums von Damaskus und sind bisher unveröffentlicht.

Bei dem ersten dieser beiden Köpfe (Inv. Nr. 3742 — Abb. 1 - 2) handelt es sich zudem noch um das Porträt eines spätantiken Kaisers. Als Fundort gibt das Inventar Sfire bei Aleppo an; doch befindet sich der Kopf schon seit langem im Museum.

Das überlebensgrosse Stück ist gearbeitet in hartem Kalkstein. Seine grösste Höhe beträgt 55 cm, die grösste Breite 46, Gesichtshöhe 31, — breite 25 cm.

Auf dem gedrungenen, walzenförmigen Hals sitzt etwas gedreht der Kopf auf. Das Gesicht zeigt einen länglich ovalen Umriss. Die schmale Stirn, die kräftig im Umriss hervortretenden Backenknochen und das etwas füllige, flach gerundete Kinn sind seine hervorstechenden Merkmale. Von den Augen blieb nur die Tiefung in der inneren Augenhöhle; im linken Auge glaubt man noch die schalenförmige Tiefung der Pupille zu erkennen. Die Nase ist ganz verrieben; vom rechten Flügel läuft eine Falte zum Mundwinkel. Von diesem blieben wieder nur die beiden Bohrungen in den Winkeln. Eine schmale Furche setzt das Kinn gegen den Hals ab. Das Haar ist über der Stirn in einer fein durchgekämmten Welle angeordnet. In der Mitte flach gewölbt ist seine Begrenzung an den Schläfen steil abwärts und nach hinten geführt. Von der Stirn ist es durch eine Bohrlinie gelöst, sodass es wie eine Kappe auf der schmalen Stirn aufsitzt. Vor dem Ohr ist es schräg abgeschnitten; hinter dem Ohr werden einige locker gehaltene Strähnen sichtbar. Auf dem Haar sitzt breit ausladend das Diadem, das in seiner ungewöhnlichen Grösse den Kopf fast erdrückt. Das Detail ist wieder fast ganz zerstört. In der Mitte glaubt man zwischen vier Bohrlöchern ein viereckiges Stirnjuwel zu erkennen, auf der linken Seite des Kopfes einen fast runden Stein in der Mitte, länglich-ovale Steine an den Rändern. Die Kalotte des Schädels ist zerstört; der Bruch hat hier eine flache Tiefung geschaffen. Auf Rückseite

(1) Sélim Abdul-Hak et Andrée Abdul-Hak, Catalogue illustré du département des Antiquités greco-romaines au Musée de Damas 1951,73 no. 13.

ZWEI SPÄTANTIKEPORTRÄTS IM MUSEUM VON DAMASKUS

VON

JOHANNES KOLLWITZ

Der Boden Syriens ist bisher ungewöhnlich arm an Funden spätantiker Plastik gewesen. Die wenigen Stücke, die bis heute bekannt wurden, sind schnell genannt: der Torso einer Gewandstatue in Antiocheia, den schon J. Strzygowski abbildete (1), die Statuette eines Orpheus mit Tieren im Museum von Beyrouth (2), die Berliner Statuette aus Tyrus (3), die Fundgruppe aus dem Mithräum von Sidon, heute in Paris in der Sammlung Clercq (4) und schliesslich die wohl frühkonstantinische Statue einer Kore aus den Grabungen von Sebaste, heute im Museum von Jerusalem (5). Noch ärmer ist bisher unsere Kenntnis des syrischen Porträts. Ein weibliches Porträt aus dem vorgeschrittenen dritten Jahrhundert notierte ich im Museum von Beyrouth, das ausgezeichnete Porträt eines jugendlichen Mannes mit Kranz und Stirnjuwel aus der gleichen Zeit aus Palmyra (Odaenath ?) besitzt das Museum von

(1) J. Strzygowski, JdI. 13, 1898, 184.

(2) Weitere Stücke der gleichen Gruppe finden sich im Antikenmuseum zu Istanbul (Mendel Nr. 651) und im Byzantinischen Museum von Athen (Sotiriou, Guide du Musée Byzantin d'Athènes Nr. 93).

(3) Kollwitz in: Kleinasien und Byzanz 1950, 51. -

(4) A. de Ridder, Catalogue de la Collection de Clercq 1906, Taf. 20.22-3. 28.
E. Will, La date du Mithreum de Sidon. Syria 27, 1950, 261.

(5) R. W. Hamilton, Guide to Samaria-Sebaste 1944, 28 Abb. 12.

Ioniens retrouvées par nous, viendraient illustrer ces échanges, en nous précisant les noms des guerriers que Hammurabi avait pour un moment cédé à Zimrilim. La seconde solution nous semble préférable : la ville de Mari a été prise "l'an 33 de Hammurabi", mais cet événement s'était *en réalité* (1) passé l'année précédente, donc en 32. Les guerriers babyloniens signalés à Mari, seraient donc en occupation et pour surveiller la ville. De toutes façons la meilleure connaissance de cette onomastique ne manquera certainement pas d'intérêt.

En conclusion de cette nouvelle saison de fouilles à Mari, nous pouvons dire que loin d'avoir été une simple reprise de l'activité sur un chantier à réorganiser entièrement, cette 7^e campagne nous révèle un nouvel aspect de la cité à l'époque présargonique, correspondant à un des moments les plus brillants et les plus lointains de l'histoire de la ville. La découverte du temple d'Ishtar (1934), celle du temple de Ninhursag (1938) le laissent entrevoir avec les sculptures recueillies. La réapparition du "massif rouge" (1951/52) est une illustration nouvelle non seulement de la puissance d'une civilisation qui avait les ressources d'entreprendre une architecture réclamant des moyens gigantesques mais aussi un témoignage de la splendeur et de l'éclat d'une époque, où l'art qui se manifeste dans la taille de la pierre, de la coquille et dans l'emploi des métaux précieux, semble avoir atteint immédiatement et sans effort à la perfection. L'art de Mari a connu dès le début du III^e millénaire, le charme, la délicatesse, la sensibilité. Souhaitons que la fouille puisse nous rendre un jour les noms de tous les souverains qui présidèrent alors, à côté de Lamgi-Mari ou d'Iku-Shamash, aux destinées d'un tel royaume et d'une pareille cité.

ANDRÉ FARROT

(1) THUREAU-DANGIN, *La chronologie de la première dynastie de Babylone*, p. 2.

chiqueté et nous n'avons pu recueillir que des épaves : ici encore, on reconnaît des adorants, mains jointes, quelques profils de femmes et de nombreuses robes kaunakès, de fidèles en prière. Il est tout aussi certain que les innombrables morceaux de lapislazuli qui jonchaient le sol d'un couloir, appartenaient à une importante décoration dont ils ont été arrachés et que les objets en or qui les accompagnaient ne sont que des laissés pour compte, oubliés, perdus ou dédaignés. Tout cela atteste pourtant la richesse des sanctuaires autrefois abondamment garnis et retrouvés saccagés.

Dans cette désolation, rien de ce que l'on recueille n'est cependant négligeable. Nous avons déjà plusieurs morceaux d'un très grand vase de pierre avec décor religieux. Nous avons pu reconstituer aussi, un jarre en céramique, décorée d'une frise de lions en ronde bosse et d'une scène d'offrande traitée en incision. Parmi la dizaine de cylindres ramassés, notons dès maintenant le très beau cylindre agadéen, inscrit au nom de NAM-GI, où l'on retrouve une scène bien connue (Gilgamesh et Enkidu, maîtrisant les fauves) mais qui est traitée ici dans un style et avec une vigueur que nous croyons inégalés.

L'époque présargonique n'est pas à Mari prodigue de textes. Un morceau de grande statue ne porte que le début de quatre cases inscrites, dont on ne peut guère tirer, sinon une date qui confirme celle fournie par l'archéologie. Par contre le dégagement des niveaux plus récents nous a rendu une dizaine de tablettes cunéiformes : exercices scolaires, lettres, comptes et listes de soldats babyloniens présents à Mari la 32e année du roi de Babylone, Hammurabi. Cette présence de contingents armés, à l'époque de Zimrilim impliquerait-elle une occupation étrangère, alors que la ville était encore indépendante et avec un roi puissant ? Ce point délicat d'histoire, peut, croyons-nous, être réglé facilement. Deux explications sont possibles. Voici la première : la correspondance royale parle fréquemment de troupes de Mari, prêtées à Babylone et de soldats de Babylone prêtés à Mari, l'un et l'autre souverains se montrant d'ailleurs toujours préoccupés ou de récupérer leurs ressortissants ou d'en donner le moins possible (1). Les listes de soldats baby-

(1) *Archives royales de Mari*, II, no. 22-25; VI, 54.

à la fin du IV^e millénaire, cette architecture aurait été achevée (coffrage c) à l'époque du Palais, c'est à dire au début du II^e millénaire.

La ziggurat archaïque a été sondée par une tranchée qui n'a été arrêtée qu'à 9m 20 de profondeur, au moment où la terre meuble et des pierres indiquent visiblement la base de l'édifice. La date de fondation est sans doute fournie par un dépôt trouvé dans la coupe, *in situ* : clou de cuivre enfoncé verticalement dans un anneau semi-circulaire que prolonge une tige plate; deux tablettes, une d'argent, une de pierre, toutes deux anépigraphes. Heureusement, l'absence de texte n'interdit pas la datation, car ce dépôt est rigoureusement identique à ceux recueillis par nous dans le temple de la déesse Ishtar (1), sanctuaire daté du début du III^e millénaire. Le "massif rouge" remonte donc à cette époque.

Cette architecture puissante qui nécessita l'utilisation de centaines de milliers de briques, était environnée de nombreux sanctuaires que la fouille a permis de repérer, soit en façade Nord-Ouest, soit du côté Nord-Est. Il serait certainement prématuré de décrire dès à présent cette succession de chapelles. Certaines se présentent avec une seule salle, d'autres en comptent plusieurs. Ici et là, des autels de terre ont été dégagés, l'un d'eux avec pilastres en léger relief est encore partiellement recouvert par des constructions adventices.

Sanctuaires présargoniques, les trouvailles l'ont indiqué sans conteste. Si l'architecture du "massif rouge" avec sa façade à pilastres et redans, a encore belle allure et est relativement bien conservée, les temples inférieurs ont beaucoup plus souffert des ravages de la guerre. Leurs murs sont actuellement réduits à peu de chose, alors même que leur alignement ne puisse pas faire de doute. La pioche des démolisseurs s'est efforcée à un nivellement qui nous prive de précieuses constatations. La même destruction s'est aussi acharnée sur les objets, ex-voto déposés au pied des divinités. Rarement dans cette ville de Mari, où la dévastation a souvent été constatée, le pillage aura été plus complet.

Les statuettes d'adorants au kaunakès, ont été cassées sauvagement. Jusqu'ici, à part un masque viril en pierre, avec yeux incrustés en lapis lazuli, nous n'avons retrouvé que des bas de corps. De même un panneau décoré d'une magnifique mosaïque de coquille et d'os, a été dé-

(1) *Syria* XVI (1935), p. 128.

occupés une dizaine de jours. Notre chantier en s'élargissant nous ramenait vers un secteur que nous explorions en 1938 et où nous avons reconnu une ziggurat, adossée au temple de Dagan. Nous avons repéré autrefois dans cette région, une énorme masse construite et cohérente devant laquelle nous avons hésité longtemps, craignant ce qui arrive souvent sur les chantiers où l'on se mesure avec la brique crue, de confondre éboulis et construction en place. Dès lors que nos ouvriers s'étaient bien réadaptés à la technique, il n'y avait plus qu'à se mesurer avec la difficulté et qu'à commencer cette besogne minutieuse. Ce que nous ressentions depuis des années, s'est vérifié sans doute aucun : la ziggurat reconnue au cœur de la ville avait été précédée par une autre, infiniment plus ancienne, puisqu'elle remonte au début du III^e millénaire. Nous l'avons appelée « massif rouge » pour tenir compte du matériau généralement employé dans cette architecture : une brique crue passée au feu, qui lui a donné avec plus de cohésion cette teinte rouge, conservée après quelque cinq mille ans.

En une campagne, il était impossible d'arriver à un dégagement complet. Le monument ne représente d'ailleurs pas une seule étape architecturale. Il conviendra au contraire d'en préciser le plus exactement possible toutes les phases successives en leur attribuant une chronologie relative. Pareille discrimination serait actuellement prématurée alors que la moitié au moins du monument est encore recouverte et qu'il nous faudra au moins une campagne pour l'avoir délimité sur les quatre faces.

Le « massif rouge » (= ziggurat archaïque) est sensiblement orienté quant aux angles. Il semble avoir une forme rectangulaire, le long côté mesurant plus de 38 mètres. La deuxième dimension n'est que problématique, car la largeur exacte ne sera connue qu'à l'achèvement du dégagement.

Ce qui est certain c'est que trois constructions au moins, se trouvent superposées : a) la plus ancienne faite de briques crues, gris-vert, et apparue l'avant dernier-jour de la fouille ; b) ensuite, le « massif rouge » avec une façade Nord-Ouest, rehaussée de pilastres ; c) par dessus, une reprise totale de la construction, au cours de laquelle on semble avoir « coffré » le noyau central (massif rouge) avec une solide enveloppe de briques crues grises, qui développe en façade Nord-Ouest, sa succession de pilastres et de niches. Commencée au début du III^e millénaire, sinon

commençait le travail le 26 novembre au matin. Notre intention était d'abord de reformer nos équipes d'ouvriers en les réentraînant.

A notre surprise et notre contentement aussi, aucune réadaptation ne fut nécessaire et dès la première matinée tout le monde s'était remis à la fouille comme si jamais elle n'avait été interrompue. Tous les chefs d'équipe de 1938 étaient à leur poste et avec eux de très nombreux anciens ouvriers. Seuls les enfants avaient grandi et des porteurs de coffins étaient devenus des piocheurs et des pelleteurs.

Notre objectif premier fut de rechercher les limites du quartier religieux dans la zone voisine de la ziggurat dégagée au cours des années 1937-1938 (1). Notre chantier tracé au Nord de cet édifice, révéla immédiatement une nécropole séleucide et assyrienne, intacte, installée dans les ruines d'un habitat assez médiocre, présentant des cas fréquents de réutilisation de matériaux plus anciens.

L'intérêt le plus grand a été fourni par la nécropole, intacte parce que généralement pauvre, mais nous permettant de recueillir des objets et de mieux connaître les modes et rites d'inhumation à Mari, aux diverses époques de son histoire. Ceux-ci varient selon les périodes, mais les corps, ici très rarement en pleine terre, sont généralement enfermés dans un cercueil de céramique. Celui-ci est soit une cuve avec couvercle, soit une grande jarre de type pithos, soit un assemblage de deux jarres, placées ouverture contre ouverture. Dans le sous-sol de ce quartier, d'autres tombes sont apparues, datées elles de l'époque du Palais, donc du début du II^e millénaire av. J. C., avec des objets (céramique en particulier) rappelant ceux que nous avons découverts au cours de nos précédentes campagnes.

Parmi tous les objets recueillis, citons ici deux pièces importantes : une bonbonnière en bois avec son couvercle et ses anses plates et un pochon-passoire en bronze, tous deux de l'époque assyrienne (XIV^e - XIII^e siècles av. J. C.) (2).

* * *

Le dégagement de la nécropole séleucide et assyrienne nous avait

(1) *Syria* XIX (1938), pp. 21-27; XX (1939), pp. 4-14; XXI (1940), pp. 1-24.

(2) Pour l'époque assyrienne à Mari, *Syria* XVIII (1937), pp. 81-84.

kam, le sous-lieutenant Ali Hammad, commandant d'armes, le lieutenant de gendarmerie Inoufah, le chef de la sûreté. A eux tous, nous redisons notre très sincère gratitude.

L'appui que nous avons rencontré soit à Damas, soit à Deir-ez-Zor et Abou-Kémal, nous était d'autant plus précieux que notre tâche était lourde. Il nous fallait repartir de zéro, la maison de l'expédition étant en ruines et le matériel ayant complètement disparu. La reconstruction du campement et la reconstitution du matériel de fouilles ont entraîné des investissements considérables, abrégeant considérablement la durée de la fouille proprement dite, mais nos recherches ont pu cependant être reprises fin novembre et se poursuivre jusqu'à la mi-janvier. L'obligation où nous nous trouvions de répartir nos dépenses sur plusieurs campagnes, ne nous a pas permis d'acheter dès cette saison le matériel decauville indispensable sur un grand chantier. Cette acquisition est en cours et une 8e campagne bénéficiera donc de moyens puissants pour l'évacuation des déblais qui, en aucun cas, ne sauraient être entassés sur le tell lui-même puisqu'ils recouvriraient des secteurs non explorés. Nos travaux ont été suivis en Syrie avec la plus grande sympathie et nous tenons à remercier encore S. E. le Mouhafez d'Alep, la Direction des Antiquités de la Syrie du Nord qui s'y sont intéressés personnellement, de même que Monsieur le Secrétaire général du ministère de l'Instruction Publique, qui assistait le 18 Janvier 1952 à la présentation des objets découverts. Nos remerciements ne sauraient omettre Monsieur le Ministre de France, les Services de la Légation de France, de l'Institut français qui, les uns et les autres, et en des domaines divers, nous ont constamment aidés au cours de ces dernières semaines.

* * *

Regroupée au complet sur le site le 23 novembre 1951, la mission (1)

-
- (1) La mission était composée du professeur G. Dossin, épigraphiste officiel depuis de longues années du notre expédition, de MM. G. Tellier, chef de chantier, J. Brusson architecte, P. Jomain architecte et photographe. M. Nader At'ar qui représentait la Direction générale des Antiquités, fut pour nous tous un très agréable compagnon et pour moi un fidèle assistant. Monsieur Georges Kalemkerian accepta de nous aider dans la tâche ingrate et difficile de la reconstruction de la maison de l'expédition. Enfin à la demande de M. Selim Abdulkak, j'ai été heureux d'adjoindre comme ouvrier spécialiste, M. Moubamed Makky dont la compétence technique nous a été fort précieuse.

REPRISE DES FOUILLES DE MARI (SYRIE)

7e CAMPAGNE : HIVER 1951-52

PAR

M. ANDRÉ PARROT

La 2e guerre mondiale et les bouleversements politiques qu'elle a entraînés avaient jusqu'ici empêché la reprise de l'exploration archéologique de Mari. Grâce à la parfaite compréhension du gouvernement syrien et à l'appui que nous avons rencontré auprès de S. E. Adnan Atassi, ministre de Syrie en France et du Dr. Selim Abdulhak, directeur général des Antiquités de Syrie, tous deux très désireux de voir notre chantier réouvert, le Conseil des ministres de la République syrienne a bien voulu, fin septembre 1951, nous donner l'autorisation de reprendre des travaux interrompus depuis plus de treize ans. Nous lui en exprimons toute notre gratitude.

Dès signification de l'autorisation officielle, nous avons poussé au maximum les préparatifs du départ de la mission, dont le premier échelon put s'embarquer à Marseille le 20 Octobre 1951. Quelques jours plus tard, nous le suivions, avec le reste de la mission. Dès notre arrivée en Syrie, nous avons bénéficié de la part des autorités syriennes, des concours les plus empressés : la Direction générale des Antiquités nous a constamment aidés dans nos achats et nos démarches multiples à Damas ; l'autorité militaire en la personne de S. E. le colonel Chichakly nous a accordé un poste de sécurité et nous a prêté une jeep, fort utile pour nos déplacements continuels entre tell Hariri et Abou-Kémal. Après l'accueil que nous avons reçu à Damas et nous remercions aussi Monsieur le Secrétaire-général de la Présidence de la République, nous avons trouvé aux Territoires de l'Euphrate un appui de tous les instants : à Deir-ez-Zor auprès de S. E. le Mouhafez et du colonel Omar Khan Tamer Tcherkesse, à Abou-Kémal auprès de toutes les autorités locales, S. E. le kaïma-

par d'autres textes de Ras Shamra, devait racheter la bienveillance par des cadeaux ou tributs.

Il s'agit sur un côté de la tablette de cadeaux en métal précieux; vases d'or et d'argent et sur le revers de quinze tuniques faites de laine pourpre en deux nuances et dont le poids est soigneusement spécifié. Le roi-soleil reçoit cinq tuniques de 1000 sicles de laine (cinq cent pour teinte), la reine et le fils du roi chacun deux tuniques pesant 400 sicles, enfin six dignitaires ou ministres sont inscrits chacun pour une tunique pesant 200 sicles.

Le poids total de l'étoffe teintée en deux couleurs de pourpre correspond à 7.800 sicles ou 2 talents 1800 sicles, autrement dit environ 78 kg. Les tuniques en laine pourpre envoyées par le roi d'Ugarit en cadeau au roi encore énigmatique, son voisin, pesaient donc plus lourd que la laine prise en charge par les 29 marchands d'Ugarit selon le décompte précédemment analysé.

CLAUDE F. A. SCHAEFFER

Directeur des fouilles de Ras Shamra - Ugarit

joindre cette tablette à la liste de celles qui concernent les rapports entre Ugarit et les Hittites. Il s'agit plus probablement d'un compte de cadeaux ou tributs livrés à un roi dont les fonctionnaires étaient des Hurrites, peut-être lui-même Mitannien.

gretté Thureau-Dangin (1), énumère différentes quantités de laine pourpre dues par 29 marchands d'Ugarit à leur grossiste. Les poids mentionnés oscillent entre 100 et 400 sicles. A la fin de la tablette est récapitulé le total de la laine pourpre livrée : 2 talents 600 sicles, ce qui permet de constater, une fois de plus, qu'à Ugarit le talent équivalait à 3000 sicles au lieu de 3.600 dans le système suméro-babylonien.

Tandis que comme nous venons de le voir dans le texte relatif au décompte de laine reçue par smmn, la quantité correspondait, à environ 250 kg., dans le texte qui nous occupe maintenant, il y a 29 marchands (2) qui ont pris en charge de 100 à 400 sicles de laine pourpre chacun, c'est à dire d'un à quatre kilos seulement par marchand, ou un total de 66 kgs. Il semble donc que la laine pourpre à Ugarit constituait déjà un article relativement précieux.

Un troisième texte trouvé par nous à Ras Shamra le confirme, en effet. Il s'agit d'une liste de cadeaux envoyés à un roi qualifié de Soleil selon la titulature de l'époque et que l'on a supposé être un roi hittite (3), voisin dangereux alors dont le roi d'Ugarit, nous le savons

(1) *Un comptoir de laine pourpre à Ugarit d'après une tablette de Ras Shamra*, dans *Syria*, XV, 1934.

(2) Notons en passant, que sur ces 29 marchands d'Ugarit, douze, donc plus d'un tiers, portent un nom non sémitique. Selon Thureau-Dangin, ces noms paraissent avoir des attaches avec le hurrite. Il conclue qu'à Ugarit, en contact avec les Cananéens sémites qui constituent la majorité, devait vivre une population non sémite probablement apparentée aux Hurrites.

(3) Ch. Virolleaud, *Lettres et documents administratifs provenant des archives d'Ugarit*, dans *Syria*, XXI, 1940, p. 253 et suiv. A propos de ce texte, je suis obligé d'avouer être inquiet par le fait que ni le nom du prétendu roi hittite, ni la fonction de ses hauts fonctionnaires ne soient mentionnés nulle part ailleurs dans les documents hittites. Ces titres étant hurrites, comment concilier ce fait avec la supposition qu'ils s'agiraient ici de dignitaires hittites.

D'autre part, M. Caquot, de l'Institut de Beyrouth me rend attentif à la lacune que, la tablette selon la copie de M. Virolleaud, présente après le nom du personnage lu Sa-ma-an-da (-ma?). On a supposé que cette lacune contenait le titre de roi. Mais comme le commencement de la tablette est également mutilé, il apparaît que Samanda ne peut pas être considéré avec certitude comme étant le personnage qui aurait reçu les cadeaux, mais qu'il s'agit peut-être, au contraire, du donateur, la lacune pourrait être complétée par serviteur du roi soleil.

En tout cas, il me semble qu'il convient pour le moment de ne pas

L'un d'eux, signalé d'abord dans mon rapport préliminaire (1) de la 9^e campagne (1937), déchiffré et publié par M. Ch. Virolleaud (2), se lit comme suit : Les trois (chargements ou ballots de laine) qui ont été livrés à smmn pour la pourpre destinés aux tisserands (?) (pèsent) huit kkrn (talents) (et) mille deux cent kbd (probablement sicles).

Le négociant d'Ugarit qui, selon ce compte, a reçu la laine ou l'étoffe en laine pour la faire teindre en pourpre porte le nom sémitique smmn, qu'il faut probablement vocaliser Summanu. C'est peut-être le même qui, selon un second texte de Ras Shamra (voir plus loin), avait déjà pris en charge 200 sicles de laine d'un autre marchand.

Le nom de la couleur dans notre texte est argmn (3), qui selon M. Virolleaud correspond à l'assyrien argamanu et signifie pourpre rouge, par opposition au mot uknatu utilisé dans d'autres comptes d'Ugarit relatif à la pourpre (voir plus loin), et qui signifie plus précisément pourpre violette.

Le poids de la laine ainsi reçue par Summanu correspond à huit talents et 1200 sicles. Le talent qui à Ugarit équivalait à 3000 sicles, comme l'on peut le déduire de divers autres comptes et vérifier sur les nombreux poids recueillis pendant nos fouilles (4), avait plusieurs valeurs selon le système dont il dérivait. Mais son poids moyen correspondait à environ 30 kg., ce qui permet d'évaluer le poids total de la laine à teindre prise en charge par smmn à environ 250 kg., quantité, comme nous le verrons, assez considérable pour l'époque.

Un autre texte, accadien celui-ci, trouvé à Ras Shamra en surface, après les pluies par un paysan labourant son champ, publié par le re-

(1) *Syria*, XIX, 1938, p. 196.

(2) *Textes alphabétiques de Ras Shamra*, dans *Syria*, XIX, 1938, p. 131.

(3) M. Caquot, de l'Institut français d'Archéologie, Beyrouth me fait remarquer que les étymologistes ont donné à ce mot une origine indo-européenne en le rapprochant du sanscrit ragaman, de raga-couleur rouge, en persan moderne argen-pourpre. Il ne saurait s'agir, semble-t-il, en aucun cas d'un mot d'origine sémitique. M. Albright, dans *More light on the Canaanite epic of Aleya-Baal and Môt*, dans *BASOR*, 50, p. 15 considère argaman comme dérivé d'un mot anatolien arkaman, couramment traduit par tribut.

(4) Cf. nos remarques préliminaires sur la métrologie d'Ugarit dans *Syria*, XVIII, 1937, p. 147 et suiv. et *Ugaritica I*, 44 et suiv.

Selon Pline, on obtenait par des manipulations graduées, les différentes teintes de la pourpre rouge ou violette (1).

Le prix de revient devait être assez élevé à cause de la faible quantité de matière que contient chaque mollusque et du grand nombre qu'il fallait chercher, manipuler et traiter. Ainsi s'explique que la couleur pourpre qui satisfait l'œil de son éclat et ses nuances chatoyantes et qu'on disait résister indéfiniment à la lumière, devient très tôt la couleur préférée des gens riches et influents pour être réservée, plus tard, aux dignitaires. Selon les Anciens, ce serait l'Héraclès phénicien qui avait offert à Astarté la première tunique teintée avec la pourpre tyrienne.

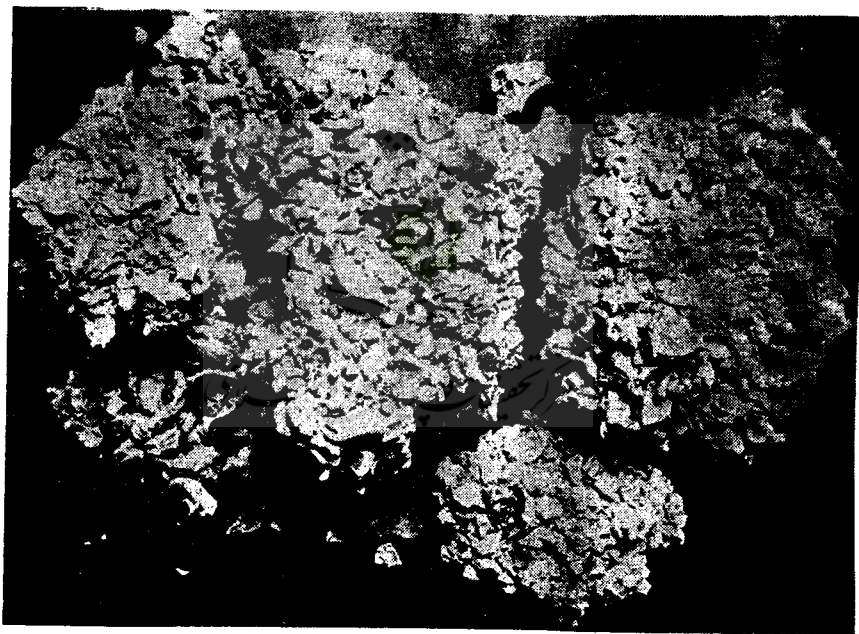


Fig. 1 — Coquillages de murex écrasés provenant d'un atelier pour la fabrication de la pourpre d'Ugarit.

La pourpre dans les textes de Ras Shamra. — L'importance de la production de la pourpre et de son emploi pour teindre la laine brute ou des étoffes est attestée par plusieurs textes trouvés à Ras Shamra.

(1) Lortet, *La Syrie d'aujourd'hui*, Paris 1934, rapporte que les gamins de Tyr savent encore parfaitement teindre des chiffons de laine en fixant la couleur secrétée par le mollusque avec un peu de carbonate de soude et du jus de citron employés comme mordants. Ces guénilles colorées en rouge violacé leur servent de drapeaux lorsqu'ils jouent à la guerre.

UNE INDUSTRIE D'UGARIT

LA POURPRE

PAR

M. CLAUDE F. A. SCHAEFFER

Parmi les multiples activités auxquelles les Ugaritiens du second millénaire devaient leurs succès commerciaux et leur richesse, comptent certainement l'extraction de la pourpre et la teinture avec cette couleur.

Constatations archéologiques. — Dès notre première campagne de fouilles en 1929, les trouvailles archéologiques nous ont amené à cette conclusion, que les découvertes faites depuis ont confirmée et précisée. Il est aussi significatif que, jusqu'ici, ce n'est qu'à Minet el Beida, c'est à dire dans l'ancien quartier du port d'Ugarit que nous avons observé, au voisinage des habitations, des ateliers et magasins datant des XVe aux XIIIe siècles avant n. è., des dépôts enfouis dans la terre souvent atteignant un quart de mètre cube ou davantage de coquillages écrasés du murex (ou rocher), mollusque gastéropode à coquille ovale ou oblongue dont les Anciens tiraient la pourpre. Les fabriques ou ateliers dans lesquels on traitait le mollusque étaient ainsi situés près de la rive où accostaient les barques chargées de la matière première.

Selon Aristote, Pline et d'autres auteurs anciens, les Phéniciens auraient ouvert le sommet de chaque coquille pour en recueillir le suc jaunâtre contenu dans une poche à la partie supérieure du corps du mollusque. A Ugarit, il semble qu'on ait inventé antérieurement un procédé plus rapide : les coquilles furent écrasées et pilées. Le suc des mollusques, après avoir macéré quelques jours probablement mélangé avec du sel, semble avoir été bouilli, puis filtré. Dans un cas, nous trouvâmes le fragment d'une grande marmite teintée de pourpre près de l'un de ces tas de murex écrasés, non loin d'un foyer.

by sources other than the springs of Daphne; the volume from these sources might have been substantial. And of course it is likely that the springs of Daphne were better cared for in antiquity, when their services were vitally important, than they have been in modern times, when there has been much less need of the water. (1) Thus it is possible that the springs in antiquity produced more than they do today.

GLANVILLE DOWNEY



-
- (1) The per capita consumption of water in modern Antioch, at time of the compilation of the figures used here, was rather higher than the consumption in modern Athens before the completion of the water system connected with the Marathon Dam. The *Guide Bleu : Syrie*, etc., of 1932 (p. 190) gives the population of Antioch as 35.000. The minimum rate of flow of the springs of Daphne, 1000 litres per second or 8.640.000 litres per day, would provide 20.4 litres per day per person ; this amount would be doubled when the springs were flowing more copiously, and it would be amply supplemented at all times by water drawn from public and private springs and wells within the city (which are numerous), whose production it would be difficult to record. In Athens, the daily per capita consumption in 1927, before the opening of the Marathon water system, was 21 litres, which increased to 41 litres in 1932, the year following the completion of the Marathon system; in 1948 consumption was 50 litres per person per day. For this information on the water consumption of Athens I am indebted to the Société des Eaux, Athens, which supplied statistics, and to Miss M. Alison Frantz, cultural attaché of the United States Embassy in Athens, who kindly procured the information.

city-wall, and of cisterns for rain water installed in the towers of the city-wall on the top of the mountain. (1) Procopius lets it be understood that Justinian was the first emperor to make such arrangement, but it is difficult to believe that this can have been true. We may suppose at the most that Justinian improved these facilities, partly, perhaps, with the object of reorganizing the supply of the city. Possibly, indeed, Justinian's work represents an effort to supplement the aqueducts, which may have been damaged beyond repair by the earthquake of 526 and by the Persians, who may well have made a special effort to injure the water supply. And of course the financial means at Justinian's disposal at this time may not have permitted elaborate building undertakings.

A natural question is whether the supply of water at Antioch was adequate. Unfortunately, it does not seem possible, with our present evidence, to find a satisfactory answer to this important question. We have reliable figures for the population of the city only for A.D. 363, when Libanius writes that Antioch has 150,000 inhabitants, and for a few years later, when Chrysostom remarks that the population is 200,000. (2) The total output of the springs of Daphne, as has been noted above, has varied between 2400 and 1000 litres per second in modern times, and if we are to assume that the flow was approximately the same in antiquity, a figure of 1500 litres per second would seem to be a safe average for this source of supply. The data of Frontinus indicate that the Rome of his day, with a population of about 700,000, (3) received 11,692 litres per second from its aqueducts. (4) Thus the springs of Daphne might seem to have furnished a smaller supply per capita than the aqueducts of Rome. However, we have no way of estimating how much water was supplied to Antioch

(1) On traces of this work, see R. Förster, « Antiochia am Orontes, » *Jahrbuch des deutschen Archäologischen Instituts* 12 (1897) p. 107, note 19.

(2) Libanius, *Epist.* 1119.4; Chrysostom, *In S. Ignat.* 4 = Migne, *Patrol. gr.* 50.591; cf. E. Stein, *Geschichte des spätromischen Reiches* 1 (Vienna 1928) p. 195, note 1; Wilber 51; G. Haddad, *Aspects of Social Life in Antioch in the Hellenistic-Roman Period* (New York 1949) 67-73.

(3) This is the conservative estimate of A. von Gerkan, « Die Einwohnerzahl Roms in der Kaiserzeit, » *Römische Mitteilungen* 55 (1940) 149-195, with further remarks *ibid.* 58 (1943) 213-243.

(4) On the capacity of the Roman aqueducts, see T. Ashby, *The Aqueducts of Ancient Rome* (Oxford 1935) 30.

that the emperor "took the stones from the old *monomacheion* up at the acropolis from the waters of the Laodicean road," going on to remark that this aqueduct had been built by Julius Caesar. The demolition of this aqueduct suggests that by the time of Theodosius II the settlement on the acropolis had either been abandoned or had shrunk to such a degree that it was no longer necessary to maintain the aqueduct running to it. The circumstance that Theodosius demolished the aqueduct instead of diverting it for the use of the city proper suggests that the city was already adequately supplied.

One of the greatest catastrophes in the history of Antioch was the earthquake of 526, which did enormous damage. In his account of the disaster Malalas writes (422.4-5) that Justinian "sent much money for the restoration of the city and of the aqueducts and of the bridges over the river." Later in Justinian's reign the aqueducts again required attention. When the Persians captured Antioch in 540, they sacked the city and probably did as much damage as they conveniently could to the public buildings and installations. Procopius' account in the *De aedificiis* (2.10.2-25) of the rehabilitation of the city is plainly exaggerated, in keeping with the panegyrical character of the treatise.⁽¹⁾ Procopius states that the city was levelled, so that it had to be completely rebuilt by Justinian, who constructed, among other things, "conduits (ὁχετοί) and fountains and sewers." The complete destruction of a city as large as Antioch would be a major undertaking, and it seems questionable whether the Persians can have taken time to do such extensive damage as Procopius describes. What his account probably means is that the population of the city had, as a result of the disasters of 526 and 540, decreased to such an extent that it was necessary to reduce the circuit of the walls and otherwise accommodate the city to a smaller number of inhabitants. It seems likely that the arrangements for the water supply had to be revised; no doubt the amount of water consumed had been reduced, and it would have been economical to close some of the cisterns and possibly even to abandon some of the sources of supply. Procopius speaks (2.10.14) of baths and reservoirs constructed by Justinian on the mountain inside the

(1) G. Downey, « Procopius on Antioch : A Study of Method in the *De aedificiis*, » *Byzantion* 14 (1939) 361-378 ; « The Reliability of Procopius' Account of the Persian Invasion of Syria in A.D. 540, » to be published in *Speculum*.

are abundant there today. The aqueduct bearing the inscription of Cosutius has been mentioned. Parmenius, a major stream flowing through the city into the Orontes, could have been tapped during the rainy season and its water stored. Malalas records (222.16-19) that Agrippa built a public bath outside the city, on the slope of the mountain, where there was a spring. Excavations on the island have revealed a large number of public baths, which seem to have been supplied by an aqueduct, traces of which are preserved, which brought water from the Amanus mountains west and northwest of the city. (1) Elevations sufficient to provide sources for such an aqueduct are reached 8 km. or less from the city.

On the maintenance and use of the aqueducts of Antioch and Daphne, we have three decrees of the Theodosian Code from the latter part of the fourth century. A decree of 397 (15.1.36) addressed to the *comes Orientis*, who resided at Antioch, gives instructions that stones taken from demolished pagan temples be used for the repair and maintenance of roads, bridges and aqueducts. Another part of the same constitution (15.2.7) deals with the preservation of ancient water rights and the punishment of persons who use illegally dug channels for the irrigation of fields and gardens. A decree dated at Antioch in 370 (15.2.2), (2) addressed to the *comes rerum privatarum*, deals with the abuse of the aqueduct which supplies water to the palace at Daphne. Some private persons, it appears, have been attaching to the aqueduct larger pipes than is permitted. To prevent this abuse, the reservoirs are to be restored in three places, and new official lists of the users and the amounts to which they are entitled are to drawn up.

After the time of Trajan and Hadrian we hear of no major changes in the system of aqueducts untill the time of Theodosius II (408-450). The population of the city having grown so that a large number of houses were outside the southern city wall, Theodosius extended the wall on this side. (3) Malalas in his account of the operation records (346.17-20)

(1) Wilber, p. 51, note 6. He suggests that it is quite likely that the entire output of an aqueduct would have been used to supply the great baths and the palace on the island.

(2) On the date, see O. Seeck, *Regesten der Kaiser und Päpste* (Stuttgart 1919) 71.42.

(3) G. Downey, « The Wall of Theodosius at Antioch, » *American Journal of Philology* 62 (1941) 207-213.

and maintenance) to design their aqueducts for flow by gravity.⁽¹⁾ While he points out that the dating of the masonry of the Antioch aqueducts must be very tentative because of its present condition, Wilber is inclined to date the masonry of the earlier of the two existing aqueducts at about the time of Caligula. In this case, we must conclude that the two aqueducts from Daphne to Antioch date respectively from the time of Caligula and the time of Trajan and Hadrian. It has been pointed out above, however, that Caesar's construction of a special aqueduct leading to the acropolis suggests that the main part of the city was adequately supplied before his time. In this case Caligula, Trajan and Hadrian may simply have made additions or repairs to an existing system. ⁽²⁾

While the best known source of water for Antioch was the spring of Daphne, there were other sources which probably furnished a substantial proportion of the city's supply. Libanius, in one of the passages quoted above, speaks of "fountains" within the houses of the city, and wells

(1) On Hellenistic water systems, see A. von Gerkan, *Griechische Städteanlagen* (Berlin 1924) 88-90, and M. Rostovtzeff, *The Social and Economic History of the Hellenistic World* (Oxford 1941) 1236, 1626. Material of interest will also be found in Y. Allais, « L'Alimentation en eau d'une ville romaine d'Afrique (Djemila), » *V^e Congrès international d'archéologie, Alger 1930* (Algiers 1933) 93-117, and G. Mano-Zissi, « Bemerkungen über die altbyz. Stadt von Stobi, » *Atti del V^o congresso internazionale di studi bizantini* 2 (Rome 1940) 230-232 (= *Studi bizantini e neoellenici* 6). On the Romans' preference for gravity systems, see T. Ashby, *The Aqueducts of Ancient Rome* (Oxford 1935) 35-37.

(2) Whether either or both of the existing lines represent the improvement or repair of Hellenistic aqueducts can be definitely established, if at all, only by further archaeological study. It must be borne in mind that aqueducts using pressure would be built more or less in a straight line over low ground, regardless of the contours, while aqueducts using gravity would have to follow the natural contours of the ground. The fact that the existing aqueducts are designed for flow by gravity and follow the contours of the ground would thus indicate that they are of Roman date. However, it does not seem impossible that the Seleucids should have built gravity aqueducts at Antioch. Malalas' sources for the Seleucid history of Antioch were less detailed than those upon which he drew for the Roman period; this circumstance, coupled with his loose usage of the term « to build, » would make it easy for him to describe, as original work of the Romans, operations which actually were only repair or maintenance of Seleucid installations. See G. Downey, « Seleucid Chronology in Malalas, » *American Journal of Archaeology* 42 (1938) p. 117, note 1.

Hadrian's work seems to have included the rebuilding of the installation at another spring called Pallas which had been damaged by the earthquake, and the construction (or repair?) of a channel to distribute its water to Daphne. He is also said to have closed the spring called Castalia, presumably because it was not active in his time; this was later reopened by Julian the Apostate. (1)

One of the principal questions raised by these passages in Malalas on the aqueducts of Caligula and of Trajan and Hadrian is that of the originality of the work described. As has been noted above, the excavators have found traces of only two aqueducts from Daphne to Antioch. The testimony of the anonymous Arabic description and of Libanius, quoted above, suggests that water was brought from Daphne to Antioch in the Seleucid period. While Libanius writes simply that water was brought "from the suburbs," and does not specifically mention Daphne as a source, the excellence of the arrangements for the water supply of other Hellenistic cities, notably Pergamum, makes it difficult to suppose that the Seleucid engineers would have neglected such a splendid opportunity for an abundant supply of water as the spring of Daphne provided. In Hellenistic times, water was usually piped to great cities under pressure, and this method may well have been used at Antioch before the advent of the Romans, who preferred (for reasons of economy of construction

of the Nymphs were all the same building and that it was at Daphne; this Nymphaeum, he thought, was called a *theatron* because it possessed a façade like that of a theatre out of which the streams flowed. As to the location of the installation at Daphne, Stauffenberg is undoubtedly right, for there is nothing in the text to suggest that Malalas meant to speak of Antioch itself. However, Neither Müller nor Stauffenberg seems to attach sufficient importance to the use of the diminutive. In addition to the comparable buildings cited by Müller and Stauffenberg, see Dio Cassius 68.27; C. Cichorius, « Altertümer von Hierapolis, » *Jahrbuch des deutschen Archäologischen Instituts, Ergänzungsheft 4* (1898) 38; and an inscription which mentions a *pronaus aqueducti* printed in *Année épigraphique* 1934 no. 133. With Malalas' five streams, the *pentamodion*, etc., compare Frontinus' description of Roman *ajutages* in *De aq.* 1.23-34.

- (1) The closing and opening of Castalia are not mentioned by Malalas, but are recorded by Ammianus Marcellinus 22.12.8 and by Sozomen, *Hist. eccl.* 5.19 = Migne, *Patrol. gr.* 67.1273 C-D. On the identification of Castalia, Pallas and Saramanna, see Wilber p. 50, note 4.

an aqueduct for the use of those who lived in sacred Daphne.

The repetition here of the essential features of the account of Trajan's work makes it seem practically certain that the two passages refer to the same work, begun by Trajan and completed by Hadrian. (1) Malalas compiled his information so mechanically that if there were separate entries in his source or sources, he would not necessarily notice, and would not trouble to mention, that the two emperors had both taken part in the same undertaking; and the placing of the more detailed description under the rubric of Hadrian's benefactions would indicate that Hadrian had completed the operation.

The principal features of the passage seem to be as follows. A *theatron* of the springs at Daphne was constructed. Water from the springs which had formerly flowed into a ravine called the Agriæ ("the Wilds"), presumably in a torrent going down toward the Orontes, was now diverted and led through an aqueduct to Antioch. At the springs, there was built a temple of the Nymphs. Water flowed out of this shrine; and this stream was joined to the water which came from the spring called Saramanna, both streams then discharging into a *theatridion*. The water flowed from the shrine in five streams, presumably of different capacities, called *pentamodion*, etc. ("five-measure," etc.).

The main purpose of Hadrian's work seems to have been to provide a reservoir which collected the water and was equipped with a set of *ajutages* of different sizes for regulating its flow to Antioch. The *theatron* was apparently a part of this reservoir. What the *theatridion* was is not clear. The use of the diminutive indicates that it was different from the *theatron*, but Malalas' language, which is somewhat obscure at this point, does not make the relationship of the structures plain. His account may mean that the *theatridion* was a smaller structure, resembling the *theatron*, but attached to the spring Saramanna. (2)

(1) This is the conclusion of Stauffenberg, 491.

(2) Müller (89-90) thought that *theatron* and *theatridion* referred to the same structure, which was a cistern and was at Antioch; it was called a *theatron* because it contained seats on which people could lounge and enjoy the coolness of the water. Stauffenberg (491-492) supposed that the *theatron*, the *theatridion* and the temple

He, himself, built in Antioch the Great a public bath and an aqueduct named for him, (1) and he built the *theatron* of the springs of Daphne, and he diverted the waters which had flowed out into the ravines called the Agriae, building retaining walls (2) and making them strong and costly so as to restrain the rush of the waters and to carry them through the aqueduct built by him to the city of Antioch for the abundant supply of the city. He also built the shrine (*naos*) of the same spring, at the place where they flow out in Daphne, setting up in this temple of the Nymphs a great statue of Zeus, seated and holding the celestial sphere, (3) in honor of the Naiads, in thanks, because he had finished such a marvellous work. He also made the gushing water of the spring called Saramanna (4) come forth through a channel; and the waters which came out of the shrine he caused to flow into the channel of the spring, in the *theatridion*, in five different streams, which he called *pentamodion*, *tetramodion*, *trimodion*, *dimodion*, *modion*. And the same Hadrian celebrated the festival of the springs in the month of Daisios, which is June, on the twenty-third. And he also [arranged for] the sacrifices to be performed. The spring at the Agriae, called Pallas, which was ruined, he surrounded with a wall, and he built

-
- (1) Stauffenberg prints αὐτοῦ the reading of the Bonn text. In his collation of the unique MS. of Malalas, which was made in order to correct the errors of the Bonn text, J. B. Bury reports the reading αὐτοῦ : *Byzantinische Zeitschrift* 6 (1897) 227.
- (2) The text has πίλας (accusative), evidently representing Latin *Pila*. While pillars (supporting the channel) might be meant, it seems more likely that *pila* is used here in its other sense of « mole ».
- (3) The text has πόλον (misprinted πῶλον in the Bonn text). Chilmead in the edition translates *alitem*, but the celestial sphere must be meant; see E. Maass, *Die Tagesgötter in Rom und den Provinzen* (Berlin 1902) p. 40, note 100. The description of the statue indicates that the *polos* is not the crown which was denoted by the same word; on this use of *polos*, see V. K. Müller, *Der Polos, die griechische Götterkrone* (Diss., Berlin 1915). C. O. Müller suggests (89) that Malalas' statue was of Hadrian himself rather than of Zeus.
- (4) On the name, see H. C. Youtie and C. Bonner, «Two Curse Tablets from Beisan,» *Transactions of the American Philological Association* 68 (1937) 49-50.

Malalas relates (243.10-21) that Caligula granted funds for the relief of the survivors and for repair of the damage, and goes on to say that the emperor built a public bath near the mountain, sending from Rome, to supervise the work, an official named Salius (Salvianus?). This official, Malalas writes, « also made a great aqueduct from Daphne, digging out the mountain and bringing the waters to the public bath built by him. » Though Malalas describes this aqueduct as though it were a new one, his account must be treated with caution in this respect. A regular feature of his chronicle is the recording of the completion, repair or rebuilding of a public building in terms which (to us) might seem to indicate that it was a wholly new undertaking. Thus if Caligula's work consisted merely of repairing damage done to the aqueduct in the earthquake, it would be not unusual for Malalas to describe the operation as an original project of the emperor. (1) It is, accordingly, difficult to decide, from Malalas' testimony, whether Caligula built a new aqueduct or repaired an existing one. The execution of the work following an earthquake would suggest the latter conclusion; but it can be argued that this might have been a good opportunity to build a new aqueduct, especially if an existing one had been damaged beyond repair by the earthquake.

Our next information concerning the water supply comes from Malalas' account of the work of Trajan and Hadrian at Antioch. There was a severe earthquake in 115, which occurred while Trajan was visiting the city. In his account of the emperor's benefactions to the city (which he describes after his account of the earthquake, so that it would appear that they were at least in part motivated by the disaster), Malalas writes (275.22-276.3) that the emperor built « a public bath and aqueduct, diverting the water which flowed out from the spring of Daphne to the so-called Agriae, and giving his own name to the bath and the aqueduct. »

A more detailed account of work that sounds curiously similar appears in Malalas' description of the activities of Hadrian when he visited Antioch (277.20-278.19):

(1) Downey in *Byz. Ztschr.* 38 (1938) 1-15, 299-311.

might be meant is that which leaves the Antioch - Aleppo road a few kilometers northeast of Antioch and runs south over the plateau east of the city, passing the city on the other side of Mt. Silpius, at a distance of only 2 km. from the city itself. Just east of this road there are elevations of about 500 m. from which, if water were found there, a supply could easily be taken to the acropolis. This region would seem to be a more likely source for Caesar's water since it is closer to the city than the high elevations beyond Daphne, so that less construction work and a lower pressure would be possible. In fact, if the acropolis lay below the peak of Silpius, a gravity system might have been possible here. (1)

Caesar's many benefactions to Antioch, including the construction of the aqueduct leading to the acropolis, were made in recognition of the assistance which the city had rendered him in his operations against Pompey. (2) It is of interest to learn that the Romans were the first to bring water to the inhabitants of the acropolis, who previously may have had to depend on local springs and reservoirs of rain water. Caesar's project also indicates that before his time there must have been adequate provision for water in the main part of the city, for the Romans would hardly have gone to the expense of piping water to the acropolis if the city proper had not already been well served.

In the first year of Caligula's reign (A.D. 37) Antioch suffered a severe earthquake, in which a part of Daphne was damaged as well.

(1) On the ancient roads of this region, see R. Dussaud, *Topographie historique de la Syrie* (Paris 1927), map 14, facing p. 472, and R. Monterde and A. Poidebard, *Le Limes de Chalcis* (Paris 1945), frontispiece (map). Convenient modern maps are: Levant 1:200,000 (Service géographique des F.F.L.), sheets NJ-36-VI, NJ-37-I (Antioche), edition of 1944, and the map in *Les guides Bleus* (ed. M. Monmarché), *Syrie-Palestine* (Paris 1932) facing p. 135. On the conformation of Mt. Silpius, see the panoramic sketch of the site given by Lt.-Col. P. Jacquot, *Antioche, centre de tourisme* (Antioch 1931) 2.358. As to the settlement of the acropolis, we know that it was ancient, antedating the foundation of Antioch itself; and it might still have had a substantial number of inhabitants in Caesar's time. It had been taken inside the city wall by Antiochus Epiphanes; see Müller 17-21, 54-55.

(2) Müller 75-79; J. Dobias, *Dejiny rímské prov. Syrské* [History of the Roman Province of Syria] (Prague 1924) 163, 557 (French summary).

care which the Romans devoted to the water supply of the city. (1) His first reference to the city's supply occurs in his account of Julius Caesar's benefactions to Antioch (216.21 - 217.2):

He [Caesar] likewise built, up at the acropolis on the mountain of Antioch the Great, a public bath for the people of the acropolis, bringing the water from what are called the waters of the Laodicean road, through the aqueduct built by him.

Precisely where, on Mt. Silpius (the mountain which rises above Antioch), the acropolis settlement lay, has not yet been determined, but whether it was at the very top of the mountain, or a little lower down, on the saddle, it must have lain at a considerable elevation, since the peak is 506 m. above sea level. The «Laodicean road,» near which the source of the water was found, could be one of two ancient roads which ran from Antioch to Laodicea. One of these is the route which ran from Antioch through Daphne and then continued through the mountainous terrain which covers most of the ground between Antioch and Laodicea. Elevations of 500 m. and more lie along either side of the Antioch-Daphne-Laodicea road soon after it leaves Daphne. If this is the road which Malalas means, the circumstance that it is called the Laodicean road rather than the Daphne road would indicate that the source of Caesar's aqueduct lay between Daphne and Laodicea rather than between Antioch and Daphne. The nature of the terrain makes it seem fairly certain that the water would be taken to Antioch under pressure rather than by gravity, for between Antioch and Daphne the ground is everywhere much lower than 500 m. above sea level, so that it would hardly have been possible to build an aqueduct using gravity flow which would deliver water at Antioch at a height of about 500 m.; and evidently the springs of Daphne were not high enough for the purpose. The other road which

(1) G. Downey, «Imperial Building Records in Malalas,» *Byzantinische Zeitschrift* 38 (1938) 1-15, 399-311. Malalas is cited here by page and line of the Bonn edition. Books 9-12 (pp. 214-315) are cited from Stauffenberg's text, mentioned above, the remaining books from the Bonn text. The interest of the Roman emperors in maintaining and improving the water supply of the cities of the Empire is illustrated by the study of F. C. Bourne, *The Public Works of the Julio-Claudians and Flavians* (Diss., Princeton 1946); see especially 10-11.

from the suburbs to the city, while others conducted them to the newer part of the city from the springs with which the older part abounds...» (1). Testimony to some of this work may be furnished by a graffito in an aqueduct on the slope of the mountain above the city which is dated by the excavators in the second century B.C. The aqueduct was designed to tap the lively winter torrent Onopniktes ("Donkey-drowner"), which flows down the mountain through the city and into the Orontes; the water thus obtained during the rainy season would have been brought to cisterns along the terraced slope of the mountain. The name Cossutius is scratched twice in the cement of the wall of the channel, the inscription having been made, rather crudely, with a sharp pointed instrument while the cement was fresh. (2) This Cossutius may be the Roman architect who, according to Vitruvius (7 *praef.* 15, 17), supervised the work carried out by Antiochus Epiphanes (175 — 163 B. C.) on the temple of Olympian Zeus at Athens. If this identification is correct, the construction of at least this part of the aqueduct would have formed part of the operations involved in the establishment of a new quarter of Antioch by Epiphanes which is described by Strabo and Malalas. (3)

With the Roman occupation of Syria, our information concerning Antioch becomes more extensive. The sixth-century *Chronicle* of Johannes Malalas, which is the principal literary source for the history of the city, begins at this point to give detailed information which was evidently derived ultimately from local official records. Malalas' entries show the

-
- (1) The « newer part of the city » is the island in the Orontes which, according to Libanius, was settled by Antiochus the Great (223 — 187 B. C.): Libanius, *Orat.* 11.119. On the expansion of the Hellenistic city, see G. Downey, « Strabo on Antioch, » *Transactions of the American Philological Association* 72 (1941) 85-95, with the restored plan of the city in C. R. Morey, *The Mosaics of Antioch* (New York 1938) 17.
- (2) IGLSYR No. 8 = *Antioch* 2, « Greek and Latin inscription, » pp. 160-161, n° 90; cf. W. A. Campbell in *American Journal of Archaeology* 42 (1938) 205-206. For the location, see the quadrated map of the city, *Antioch* 2.215. The inscription was not necessarily made by Cossutius himself, but might have been made by a workman as a construction mark.
- (3) Downey in *Trans. Amer. Philol. Assoc.* 72 (1941) 85-95.

en route collecting tunnels tapped small springs and led their water to the main channels. (1) Within the city, one line enters an ancient reservoir built just inside the southern wall; the position and elevation of this reservoir indicate that it was designed to serve only the southern end of the city, while the other line served the central and northern portions. This second line runs mostly underground, along the flank of the mountain below which the city lies, but is carried over ravines within the city on bridges. At one point it flows through a modern reservoir on the slope of the mountain which may replace an ancient one. At intervals the channel is pierced by both vertical and horizontal shafts. The former furnished access for inspection and cleanings of the channel, while the latter provided the means for drawing off the water into the city at suitable points. (2)

For the Hellenistic history of Antioch our evidence is not as extensive as it is for the Roman period. The anonymous Arabic description of Antioch states that Seleucus I built an aqueduct to bring water to the city, though it is not clear from what source the water was led. (3) This report is late in date, and we have no way of determining whether it is based upon a reliable tradition, or whether it merely represents an assumption, which the writer of such an account could easily make, that the founder of a city such as Antioch would naturally assure its water supply. More precise information appears in Libanius' encomium of the city. Writing of the services rendered to Antioch by the various Seleucid Kings (whom he does not, in this passage, mention by name), Libanius says (*Orat.* 11.125) that «...one ruler paved the streets and others brought the gifts of the Nymphs in conduits, (4) some rulers bringing the waters

(1) Wilber 50-56 with Plan 8, p. 222. When the British Admiralty map of the area (Mediterranean Sea, Syria and Turkey, Karatas to Markhab, H. O. 3972) was made in 1858, the surveyors were able to find much more distinct traces of the aqueducts than Wilber could discover eighty years later.

(2) Wilber 55-56.

(3) I Guidi, « Una descrizione araba di Antiochia, » *Rendiconti della Reale Accademia dei Lincei, Classe di scienze morali, storiche e filologiche*, ser. 5, vol. 5 (1897) 155.

(4) Libanius uses the general term ὀχετοί which suggests that he meant various kinds of conduits (pipes, aqueducts, open channels). The word can, however, be used specifically to mean « aqueduct »: Van Herwerden, *Lex. suppl.*, s. v.

2400 litres per second was again attained in a rapid rise. In terms of daily production, the minimum, 1000 litres per second, equals 8,640,000 litres or 8,640 cubic metres (roughly 2,000,000 gallons) per day. The maximum flow would more than double these figures. The variation in flow during each year is to be attributed to the existence of distinct rainy and dry seasons in the vicinity of Antioch, both in antiquity and today. Rain falls abundantly from the beginning of November to the end of February, and continues (with diminished volume) through April. There is, normally, no rain at any other time of year, so that the underground collections of rain water from which the springs derive their supply are not replenished at a steady rate. Variation from one year to another in volume of flow is to be traced to the variation from year to year in total precipitation which is characteristic of northern Syria (1).

The water of the springs in modern times has been used both to irrigate the fertile Daphne plateau and to supply water to Antioch through a modern pipe line which in some places utilizes the ancient installations. In antiquity the same division of the water produced the blooming beauty and prosperity for which Daphne was constantly praised. (2) There are remains of an ancient collecting pool below the upper springs, from which an ancient channel runs west underground through the plateau; at its outlet the water now flows in open channels to irrigate the local gardens and orchards. From the same pool the aqueducts to Antioch must have begun.

Traces of two aqueducts to the city still exist. At various points

(1) Libanius, *Orat.* 11.31; Bazantay 339; Ch. Comblér, « La climatologie de la Syrie et du Liban », *Revue de géographie physique et de géologie dynamique* 6 (1933) 319-346. We hear of a local drought which caused a failure of crops in the time of Julian the Apostate: G. Downey, « The Economic Crisis At Antioch under Julian the Apostate », *Studies in Roman Economic and Social History in Honor of Allan Chester Johnson* (Princeton 1951) 312 - 321. There may have been other local droughts no evidence of which happens to be preserved.

(2) The classic description of Daphne is Libanius' in *Orat.* 11.233-243. See the decree of the Theodosian Code quoted below on the aqueduct which supplied the palace at Daphne.

is, in fact, characteristic of northern Syria. The plateau around Antioch is a karst of calcareous rock, heavily fissured, whose porous substratum absorbs the water which falls during the rainy season (November through April). The water, once underground, collects in natural limestone pools and reservoirs at different levels, and eventually finds an outlet at points where the rock structure permits the formation of springs. These often flow with surprising volume and force, the volume and the regularity of the output reflecting the sometimes enormous capacity of the underground storage. (1)

Such springs furnish water to Antioch. The most famous of them are the springs of the celebrated suburb Daphne, six kilometers south of the city. At the southern end of the plateau on which Daphne stands, five springs rise, close together, at heights varying from 252 to 220 meters above sea level. All the springs are thus well above the level both of Daphne and of Antioch, the main part of which lies between 80 and 100 m. above sea level. (2) One spring is now intermittent; all varied considerably in rate of flow during observations made by the Antioch electrical company in 1929-1931. (3) The total flow of the springs varied from a maximum of 2400 litres per second in March 1929 to a minimum of 1000 litres per second in October-December 1930. This decline was steady except for a levelling-off at 1300 litres per second between December 1929 and April 1930; then in the spring of 1931 the rate of

(1) L. Dubertret in *La géologie et les mines de la France d'outre-mer* (Paris 1932; Publications du Bureau d'études géologiques et minières coloniales) 362, 377; *idem*, « la carte géologique au millionième de la Syrie et du Liban », *Revue de géographie physique et de géologie dynamique* 6 (1933) 303; *idem*, « L'hydrologie et aperçu sur l'hydrographie de la Syrie et du Liban dans leurs relations avec la géologie, » *ibid.* 357. Compare Procopius' description of the underground river which flowed between Daras and Theodosiopolis, *De aedificiis* 2.2.15-16, and Strabo's account of the underground tract of the Orontes river, 16.2.7, p. 750 C.

(2) Map of Daphne: Bazantay 336; map showing location of springs: *ibid* 340. A map of Daphne and Antioch, showing the course of the aqueducts so far as it has been traced, is provided by Wilber, Plan 8 on p. 222. For the elevations at Antioch, see the indications of height above sea level in the various plans published in the excavation reports, e.g. *Antioch* 2.218-219.

(3) Charts of the flow are given by Bazantay 342-345.

metropolis. (1) It is hoped that this study will be of interest not only in connection with Antioch, but as a contribution to our knowledge, which is not extensive, of the way in which the cities of the Graeco-Roman East were supplied (2).

Antioch took particular pride in the abundance and sweetness of its water. (3) Libanius, writing his encomium of the city in A. D. 360, declares (*Orat.* 11.244-248) that "the city has water flowing all through it... We surpass the beautiful waters of other cities by the abundance of ours, and the abundant waters of other cities by the beauty of ours.... Whoever has the means to erect a bath on the site of an earlier one does so the more confidently because of these streams... One can judge the wealth of our waters by the number of houses, (sc. in the city), since there are as many fountains as there are houses, or rather there are many fountains in each house, and indeed the majority of the shops are also adorned in this way... With us, since everyone has water flowing within his house, the public fountains flow merely for display." The water was held in such esteem that legend traced the foundation of the city to Alexander's delight in the water of the future site of Antioch, which he tasted while resting there after the battle of Issus. (4) The unanimous praise which the ancient writers give to the water of Antioch suggests that the excellence of the city's supply played a part in the development of the importance of the city.

Antioch owed its good fortune in this respect to the geological formation of the plateau upon which the city stands, a formation which

(1) The literary evidence has been studied by C. O. Müller, *Antiquitates Antiochenae* (Göttingen 1839) and by A. Schenk von Stauffenberg, *Die römische Kaisergeschichte bei Malalas* (Stuttgart 1931), but these scholars both wrote before the commencement of the excavations at Antioch, and Müller at least had never had the opportunity of visiting the site. These studies are cited below by the authors' names only.

(2) On the subject in general, see A. H. M. Jones, *The Greek City from Alexander to Justinian* (Oxford 1940) 214-215.

(3) G. Haddad, *Aspects of Social Life in Antioch in the Hellenistic - Roman Period* (New York 1949) 7-8, 160-162.

(4) Libanius, *Orat.* 11.72-74; *Greek Anthology* 9.699.

THE WATER SUPPLY OF ANTIOCH ON THE ORONTES IN ANTIQUITY

GLANVILLE DOWNEY

HARVARD UNIVERSITY, DUMBARTON OAKS

One of the sources of the fame of Antioch was the abundance and purity of its water. Information concerning the sources and the employment of the water has been gained both from the archaeological exploration of the site and from literary evidence; and the most detailed archaeological study of the subject, by D. N. Wilber, utilizes the most important parts of the literary testimony⁽¹⁾. There remain, however, certain details of the literary material which did not enter into the purpose of Wilber's pioneer work, which was primarily a survey and interpretation of the surviving literary remains. It is the object of the present study to examine these literary questions and to collect, in brief compass, the sum of our present knowledge of the water supply of the Syrian

(1) P. Bazantay, « Contribution à l'étude géographique de la Syrie : Un petit pays alaouite, le plateau de Daphné, » *Bulletin de l'enseignement* (Service de l'instruction publique, Haut-Commissariat de la République Française en Syrie et au Liban) 11 (1933-1934) 335-366; J. Weulersse, « Antioche : Essai de géographie urbaine, » *Bulletin d'études orientales* 4 (1934) 27-79; D. N. Wilber, « The Plateau of Daphne : The Springs and the Water System Leading to Antioch, » *Antioch-on-the-Orontes*, 2: *The excavations, 1933-1936*, ed. by R. Stillwell (Princeton 1938) 49-56. These studies are cited below by the authors' names only. My great indebtedness to these researches will be apparent in the following pages. I am further indebted to Mr. Wilber for reading a draft of this study and making valuable criticisms and suggestions.

la part d'un roi d'un pays limitrophe de l'empire hittite, loin du secours du Pharaon, qu'il ait dû conclure des accords avec son puissant voisin du Nord, quand celui-ci opérait avec ses armées non loin des frontières d'Ugarit (voir à ce sujet, nos *Ugaritica* I, p. 37 et suiv.).

D'un autre côté, aucun des nombreux textes jusqu'ici connus qui contiennent des renseignements sur les rapports entre Ugarit et les Anatoliens, ne signale que la ville ait subi une occupation hittite. Dans deux lettres des archives de Tell el Amarna, (lettres 45 et 151), l'une émanant d'un certain Mistu (?), probablement un dignitaire d'Ugarit, si non son roi (1), l'autre écrite par le prince Abimilki de Tyr à Aménophis IV, il est expressément affirmé que l'armée hittite ne se trouve pas à Ugarit. Mais il ressort très nettement de ces textes, que la ville était soumise à une forte pression de la part des Anatoliens.

Nous arrivons donc à la conclusion que si le sceau royal hittite, nouvellement découvert à Ras Shamra, revient réellement à Mursil II, il devait appartenir à un émissaire du roi installé dans cette ville, comme il y avait, à la même époque et dès le Moyen Empire, des ambassadeurs du Pharaon en résidence à la cour du roi d'Ugarit.

CLAUDE F. A. SCHAEFFER

(1) L'hypothèse que le Mistu (?) de la lettre 45 de Tell Amarna (édition J. A. KNUDTZON, *Die EL-AMARNA-TAFELN*, Leipzig, 1915, p. 303) est réellement un roi d'Ugarit a, depuis, été confirmée par la découverte de plusieurs contrats royaux signés de ce roi (dont le nom se lit AMMISTAMRI) dans les archives Est et centrales du palais d'Ugarit pendant la campagne de fouilles de 1951.

Comparée et Chronologie de l'Asie Occidentale, I, fig. 52.) datant de l'Ancien Empire Hittite, et d'autre part, quelques rares cachets et bijoux d'aspect hittite, (cf. E. Forrer, *Note sur un cachet hittite de Ras Shamra*, dans *Syria*, XVIII, 1937, p. 156). Il s'agit notamment d'une triade en argent du style de Jazilikaya (cf. mon rapport de la huitième campagne, *Syria*, XVIII, 1937, pl. XVIII, 2 et 3). La présence de ces objets peut fort bien s'expliquer par le voisinage d'Ugarit par rapport au pays hittite et leurs échanges commerciaux.

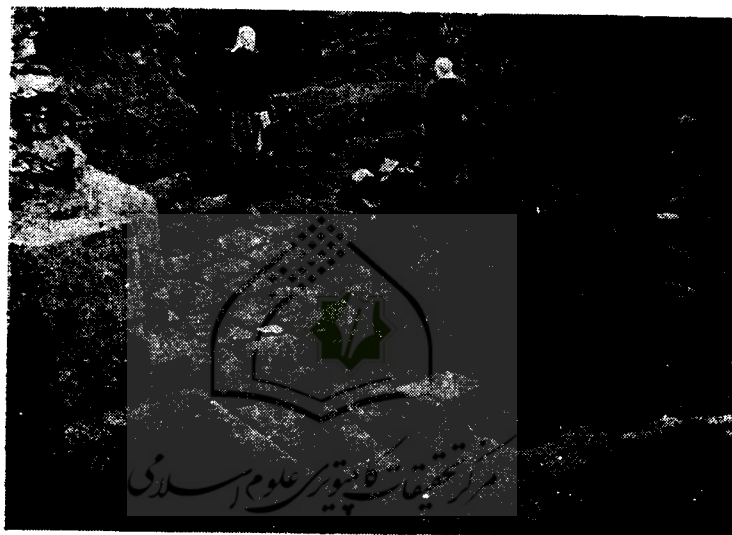


Fig. 3 — Femmes alaouites en cour de nettoyer le dallage de la cour d'honneur du palais où fut trouvé le sceau royal hittite.

Un texte mis au jour dans les archives du palais en 1939, (texte n° 11772, cf. Charles Virolleaud, *Lettres et documents administratifs provenant des archives d'Ugarit*, dans *Syria*, XXI, 1940, p. 260) nous apprend que du temps de Suppiluliuma et d'un autre roi hittite dont le nom semble avoir été Samaanda, par ailleurs inconnu (cf. Ch. Virolleaud, *ibid.* p. 253, lettre n° 11.732), le roi d'Ugarit envoya des cadeaux (vases d'or et d'argent, de lapis-lazuli et des tuniques en laine teintée de pourpre) au roi des Anatoliens, à sa famille et à ses ministres. D'autre part, le roi d'Ugarit, contemporain de Ramsès II, au début du XIII^{ème} siècle, a dû fournir des mercenaires à Mouvatallou, pour combattre dans les rangs des Hittites, lors de la bataille de Kadesh. Cependant on comprend de

qu'il ne soit parvenu à Ugarit, que lors du séjour d'Urshi-Teshoub dans son exil qui a fort bien pu se passer dans ce pays.

Convient-il de considérer la découverte dans le palais de Ras Shamra, d'un sceau royal au nom de Mursil II, comme une preuve du séjour à Ugarit de ce roi ou de sa conquête de la ville? Je n'exclue pas cette possibilité. Il est même certain que des événements survenus au cours de son règne, aient pu inciter ce roi à s'occuper d'Ugarit. On sait, par exemple, que les opérations militaires entreprises par Mursil II au début de son règne dans le Millawanda et dans l'Arzawa étaient, en partie, motivées par les rapports entre les Hittites et les Ahhijawa. Ces rapports, jusque là paisibles, avaient subi une modification par suite de l'occupation de l'île de Chypre par les Ahhijawa (voir à ce sujet notre volume qui vient de paraître, *Enkomi-Alasia I*, p. 335 et suiv.). Pour parer à ce nouveau voisinage d'une puissance maritime sur laquelle le roi hittite, dépourvu de flotte, ne pouvait avoir aucune prise directe, il avait pu décider de s'assurer de la loyauté d'Ugarit, pays et ville qui étaient à la portée de ses armées et où, d'autre part, les Achéens avaient de gros intérêts. (cf. *Ugaritica II*, p. 37 et suiv., et p. 99 et suiv.).

Quelques années plus tard, pendant la guerre menée par Mursil II dans le Nouhassé, c'est-à-dire dans la région d'Alep, une rencontre eut lieu entre les Hittites et une armée égyptienne venue au secours de Nouhassé. Nous savons que Mursil avait prévu cette complication, et avait donné des instructions à son général Kantouzili. Or, la garnison égyptienne la plus proche du Nouhassé se trouvait alors à Ugarit, où elle était installée depuis le temps d'Aménophis II (milieu du XV^e siècle). De ce fait, Mursil avait pu être désireux d'entrer en relation avec cette ville. Dans le préambule du traité entre Hattousil III et Ramsès II, on rappelle que du temps de Mursil II, la paix a régné entre l'Égypte et le Hatti. Si ce renseignement est exact, il est improbable que Mursil ait pu sérieusement inquiéter Ugarit, qui constituait alors le point d'appui le plus septentrional de la politique égyptienne en Syrie du Nord.

La situation archéologique demande à être rappelée ici également. Au cours de quinze campagnes de fouilles à Ras Shamra, nous avons acquis la conviction qu'Ugarit n'a jamais été virtuellement occupée par les Hittites. Parmi les milliers d'objets extraits du sol de cette ville, nous n'avons à signaler que deux vases de type anatolien (cf. *Stratigraphie*

à 1325 environ, ou 1345 à 1320, selon la chronologie généralement adoptée. On serait par conséquent tenté de considérer l'inscription en hiéroglyphes hittites, au centre du sceau, comme une transcription du nom de Mursil. Or sur les empreintes connues de Boghaz-Keuy, ces mêmes signes, dans la même disposition, ont servi à désigner le roi Urshi-Teshoub, petit fils de Mursii, fils naturel de Muvatallu, qui n'a régné que sept ans, de 1292 à 1285 environ, pour être déposé par Hattusil et exilé dans un pays près de la mer.

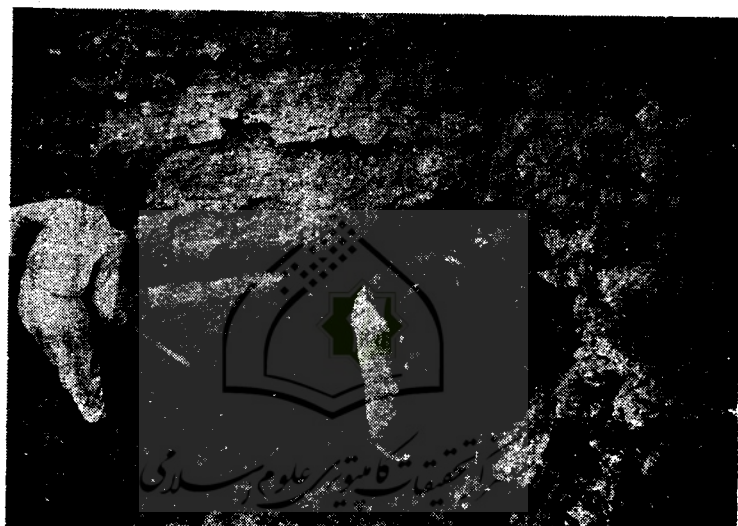


Fig. 2 — Emplacement exact où le sceau hittite a été trouvé : dans la couche de cendres noires qui recouvrent le dallage de la cour d'honneur, à la hauteur de la pelle tenue par l'ouvrier à gauche.

Cet emploi des mêmes signes pour désigner deux rois différents, a déjà été observé, et on s'est demandé s'il ne s'agissait pas là d'un blason ou d'une devise, plutôt que d'un nom royal.

M. Güterbock me fait savoir de Chicago, qu'il ne faut pas exclure la possibilité qu'Urshi-Teshoub au moment de monter sur le trône, aurait pu adopter le nom de Mursil III pour se rattacher à la généalogie de son grand-père, ce qui, pour un prince né d'une femme de harem de second rang, se comprendrait fort bien.

Le fait que sur le sceau hittite de Ras Shamra, le roi est expressément désigné comme fils de Suppiluliuma, nous oblige cependant à l'attribuer pour le moment à Mursil II. La possibilité ne peut être exclue.

Le sceau se présente sous forme d'une lentille en pierre gris-noir, probablement de la stéatite. Il mesure 50 mm. de diamètre et 13 mm. d'épaisseur. Le côté gravé est bombé, le revers plat et lisse.

Pour pouvoir être manié, le sceau devait donc jadis pouvoir s'encastrer dans une poignée probablement en bois, os ou ivoire. Mais de cette poignée en matière périssable, nous n'avons plus retrouvé la moindre trace à l'emplacement de la découverte.

La gravure consiste en deux zones concentriques et périphériques de signes cunéiformes et, au centre, de cinq hiéroglyphes hittites, disposés symétriquement, comme sur un blason.

Cette disposition est la même que celle connue des empreintes de sceaux royaux publiés par M. Bittel et M. Güterbock de Boghaz-Keuy, où cependant on n'a pas retrouvé jusqu'ici les sceaux originaux correspondants.

Selon M. Virolleaud, et en suivant le système de transcription de Güterbok, l'inscription en cunéiformes se lit comme suite : zone extér. : Na Kisib Mu ursuli Lugal Gal Lugal Ha atti Na raam Imzi, zone intér. : Dumu Su up pi lu liu ma Lugal Gal Lugal Ha atti Ur Sag

ce qui veut dire : Sceau de Mursuli, le roi grand, le roi du pays de la ville de Hatti, l'aimé du dieu Imzi, (autrement dit du dieu de l'orage), fils de Suppiluliuma, le roi grand, le roi du pays de Hatti, le héros.

Selon cette inscription, le sceau semble donc appartenir au second fils de Suppiluliuma, celui qui, sous le nom de Mursil II, régna de 1350



Fig. 1 — Couche de décombres du palais d'Ugarit, le sceau hittite a été découvert au pied de cette accumulation, sur le dallage de la cour d'honneur que les ouvriers, à gauche, sont en train de déblayer.

DECOUVERTE D'UN SCEAU ROYAL HITTITE A RAS SHAMRA - UGARIT

(CAMPAGNE 1950)

Pendant nos recherches à Ras Shamra, pendant l'hiver 1950, le dernier jour des fouilles, le 1er Décembre, presque à la dernière heure avant l'arrêt des travaux, un de mes ouvriers au fond de la tranchée, levait la tête et me faisait signe.

Il m'avertissait ainsi de la découverte d'un objet, sans y toucher et sans l'extraire du sol. Sa main, qui tremblait d'émotion me montrait parmi les cendres noires de l'incendie du Palais d'Ugarit, accumulées ici sur le pavage d'une cour intérieure, une rondelle gravée en pierre : Maktoub, disait-il en arabe, terme qui, à Ras Shamra veut dire une tablette en cunéiformes, ou tout objet portant une inscription.

Je soulevai la pierre gravée des cendres, et la remplaçai par une maquette en papier que les architectes fixèrent ensuite sur le plan d'ensemble du vaste bâtiment, et dont ils prirent les mesures et la profondeur. Le travail fut aussitôt suspendu à cet emplacement, pour permettre l'étude stratigraphique détaillée de l'objet trouvé, par rapport aux diverses couches dont se composent ici, les ruines du Palais.

Par suite de notre départ, le lendemain de la découverte, cette étude dût être reportée à la campagne suivante.

Dans cette courte communication, je laisserai donc de côté la question chronologique soulevée par la découverte du sceau, et ne m'occuperai que de son identification. Le sceau sera publié dans le volume sur le palais d'Ugarit, en préparation, avec des commentaires de MM. Virolleaud, Laroche et Güterbock.

to a smaller extent in classical authors, important persons are associated with the city, and in describing the general excellence of Damascus, the writers of the Hellenistic-Roman period are more moderate and they have no interest in giving the exaggerated statements contained in Arab authors. But in the interpretation of the name of Damascus, we see in both classical and even Arab writers, the traces of that intermixture of Hellenic and Oriental culture in the countries of Western Asia.

GEORGE HADDAD



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

the cities of Paradise they are : Makka, Madinah, Jerusalem and Damascus; and as for the cities of Fire, they are : Constantinople, Tiberias (in another version Rome), Antioch and Sanaa of Yemen » (1). In another tradition, the Prophet is reported to have said : « The bounties of this world are ten parts, nine of them are in Damascus (Shâm, which is in a larger sense Syria) and one in the other countries. » (2) Still in another tradition the Prophet says : « Damascus is the city chosen by God from among all other cities ; to it He attracts the best of his people, thus whoever leaves Damascus to another city, he does so through God's anger, and whoever enters it from another city, he does so through God's mercy ». (3)

Yaqût, on the other hand, gives in one sentence the reasons for the excellence of Damascus (4), for he cannot afford to devote more than a few pages to his article on Damascus. He says : « Damascus is beyond any doubt the earthly paradise, because of the beauty of its buildings, the excellence of its situation, the abundance of its fruits, the sanity of its climate, the abundance of its waters, and the number of its occupations and pursuits. » In another passage, he sums up the significance of Damascus by saying that « there is not one description of Paradise which does not apply to Damascus, and it is impossible to look for some of the excellent and delicate things of this world without finding them in Damascus more than in any other place ». Reading these passages of Yaqût, one could think of the sophist Libanius describing the city of Antioch in his famous eleventh oration. But neither Yaqût, nor Ibn Asâker meant to write eulogies on Damascus, for the one was giving a short description in his geographical dictionary, and the other was a collector of " hadiths " and he was giving all the traditions (with their chains of narrators) that he could collect concerning the City of Damascus whose history he was writing. In both classical and Arab writers, strange stories are related concerning the origin of the name of Damascus; in both, but

(1) Ibn 'Asâker, p. 209.

(2) Ibid, p. 143.

(3) Ibid, p. 107.

(4) Yaqût, II, 587.

the city in various other ways. Two general testimonies concerning its greatness are worth mentioning. The first is given by Strabo of the first cent. B. C. who says: « Damascus is still today a city of great importance, and under Persian domination it could be considered the most illustrious city in this part of Asia ». (1) The second is that of the Emperor Julian of the fourth century who calls it: « The eye of the whole Orient ». Other writers, without being so general have spoken of its fertility and of its important situation. Poseidonius of Apamea (2) speaks highly of its wine similar to that of Chalybon (present Halbun near Damascus) (3) which the king of Persia had the habit of drinking. Pliny speaks of the fertility of its surroundings and of its wonderful plums and turpentine (4). Other writers speak of its military and political importance in Roman times when it became a metropolis under Hadrian, a Roman colony under Severus, and the center of munitions factories under Diocletian. (5) Still other writers (6) relate episodes of its history especially under the Seleucids and Romans, except for Josephus who goes back to the Aramaic period and seems to draw his information essentially from the Old Testament. Most of these writers seem to show that because of its situation and fertility, the city has kept its importance, and that although it was conquered and damaged several times, it was always rebuilt because its fertility and its waters cannot be destroyed.

The passages on the general excellence and fertility of Damascus contained in classical writers are much fewer — but are less fancy — than those contained in Arab authors. Without speaking much of the preislamic history and importance of Damascus, Arab writers have described in very colorful terms the excellence of the city. In this Ibn Asâker especially has quoted several times the words of the Prophet. In one of these quotations, the Prophet is reported to have said: « Four cities are those of Paradise, and four are those of Fire (Hell); as for

(1) Strabo XVI, 755, 756.

(2) In *Fragmenta Historicorum Graecorum* Vol. III, p. 276.

(3) Chalybon was mentioned by Ezechiel XXVII: 18; Athenaeus I. 28; Strabo XV. 735.

(4) Pliny, *Natural History* V: 74; XIII: 51; XV: 43.

(5) Ammianus XIV, 8, 9; Malalas.

(6) Such as Josephus, Q. Curtius, Arrian, Plutarch, Polyaeus, Diodorus, Eusebius.

the first wall in the world built after the Flood was the wall of Damascus, as well as that of Harrân; he also relates the tradition that the site of Damascus was a house belonging to Noah. Ibn-Asaker who lived a century earlier, gives a more detailed story which says that « when Noah left the ark and looked over from Mt. Hisma (somewhere in Jazirah), he saw the tell of Harrân between two rivers, so he came to Harrân and laid down the plan of its building; then he saw Damascus and laid down its plan, and thus Harrân was the first city to be built after the Flood, then was Damascus » (1). But Adam, Noah and Abraham are not the only personalities associated by arab authors with Damascus. The pre-islamic prophet Hûd is said to have been to Damascus where he founded the wall to the south of its mosque (2). Also, in another tradition (3), the prophet Mohammad is reported to have said that 'Issa (Jesus) the son of Mariam (Mary) will come down on the white minaret to the east of Damascus.

Ibn 'Asâker, who is an authority on the Hadîth (the tradition of the prophet Mohammad) relates a great number of sayings (which fill about half of his first volume of the History of Damascus) on the religious importance of the city. In one of them, Damascus is said to be the home of the Believers whenever trouble occurs (4). In another the Prophet is reported to have said : « Blessed is Damascus, for the angels of the Lord spread their wings over it » (5).

In the New Testament, Damascus is mentioned several times in connection with the activity of St. Paul and with the Jewish community (6). Christian writers have spoken of it especially when Christianity had spread and when the city had become the second in rank in the patriarchate of Antioch.

Classical authors, without giving Damascus the religious importance which Islamic writers gave it later on, have recognized the excellence of

(1) Ibn-Asaker, op. cit. p. 11.

(2) Yaqût, II, 587.

(3) Yaqût, Ibid; Ibn 'Asaker p. 213.

(4) Ibn 'Asaker p. 103.

(5) Ibid. p. 112.

(6) See Acts IX; II Corinthians XI : 32 f.

dered into Arabic and they began to say « Dimashq » ; but Allah knows better. » (1).

On the other hand, it is interesting to find that Yaqût (2) gives an Arabic etymological explanation to the name of Damascus by saying : « It is said that it was so named because the builders made haste (The Arabic term is " damshaqù ") in its building, for when we say a camel is " damshaq " it means a swift camel ».

As for the importance of Damascus, we find that the writers of the Hellenistic - Roman period were conscious of some aspects of its importance, although they did not exaggerate those aspects in the same proportions in which Arab authors did later on. The myths about its origin and the meaning of its name, and the association of Greek heroes and gods with it, already indicate a certain degree of importance that they attached to it. Other reports also bring Damascus in relation with Abraham (3). But these reports are evidently taken from the Old Testament (4). Josephus speaks of a village in the suburbs of Damascus which carries the name of the habitation of Abraham (Abramou oikesis) (5) ; this village is probably Berzé which has a sanctuary of Abraham, and Yaqût has even a report saying that Abraham was born in Berzé in the Ghuta of Damascus (6).

But whereas Abraham is about the only biblical personality connected with Damascus in the writings of classical authors, we find that Arab writers have hardly left a prophet or an important Biblical or Qoranic personality without associating it with Damascus. Thus Yaqût relates that Adam and Eve, and Cain and Abel lived in places around Damascus. He even relates a story of how Cain killed Abel on Mt. Qasiyun which overlooks the city (7). As for Noah he gives a brief report saying that

(1) Ibid p. 18.

(2) Yaqût, vol. II, 587.

(3) Nicolas of Damascus in Josephus, Antiq. I, 160; Justin XXXVI. 2. 1.

(4) Cf. Genesis XIV: 5; XV: 2.

(5) Dussaud, René: Topographie de la Syrie antique et médiévale (Paris 1927) p. 296.

(6) Yaqût, II, 587.

(7) Ibid.

son of Noah by saying: « It is said that its first founder was Antakiya daughter of Rum, son of Aliqan, son of Sâm, son of Nûh » (1).

The third report by Stephanus on the origin of Damascus is what Trümpel(2) calls an etymological legend, and the person whom it mentions is a human opponent of the Dionysus cult. The letter r in «Darmaskos» was used for some time by the Arameans and appears in the later writings of the Bible as « Darmaseq » (3), but in II Kings XVI: 10 we find it without r in the form « Doumesq » (4). Stephanus cites both forms, with and without r.

Another explanation of the name of Damascus is connected with Damâs (Genitive Damâ) eponym of the founder of the city who accompanied Dionysus on his way to Asia where he gave him the present of holiness in the form of hangings (skêné) with a cult image and thus appeared the name Dama skene (the hangings of Damâs) (5).

These Greek etymological explanations of the name of Damascus and the attempts to connect it with Greek eponyms of founders were probably not unknown to the Arabs, and Arab tradition must have transmitted a few of them to Arab writers. For in Ibn-Asâker, who has kept for us a huge number of traditions about the name of Damascus, we find a report saying that Dimashq was built by Damashqosh who was a slave in the company of Alexander the Great (6). In another report, the explanation is etymological and is related by a wise man among the Rûm (Greeks), for the report says: « I have heard Abu-Bakr Mohammad, son of Abdul-Bâqi, son of Mohammad al - Fardi in Baghdad who had been captive and who had stayed in the land of the Rûm (Greeks) for some time, that a wise man among the Rûm told him that the name Dimashq (Damascus) is Greek and that the origin of the name is Duo miskus meaning double misk (perfume) because of its fragrance, for « duo » means double, and « miskos » is misk (perfume); later on the name was ren-

(1) Yaqut, I p. 382. See our « Aspects of Social Life in Antioch » (Chicago, 1949) p.44 n.1.

(2) Article « Damaskus » in Real Encyclopédie vol. IV, Part II.

(3) See I Chronicles XVIII: 5; II Chron. XXVIII: 5.

(4) In II Samuel VIII: 5 we find the form « Damaseq ».

(5) See article « Damas » by Trümpel in Real Encyclopédie.

(6) Ibn Asâker, op. cit., p 13.

called Askus who bound Dionysus and threw him into the river, but Hermes delivered him and flayed Askus whose skin was used for keeping wine. And in still another report, he says that the city owes its name to a person who cut with his knife the vine planted by Dionysus in Syria; but Dionysus pursued him with his wrath and tortured him by flaying him and making a wineskin out of him, hence the name « Dar-maskus » from the Greek « derma » and « askus »; later on the letter *r* fell out and the name became Damascus.

One can easily notice that in the first two reports the heroes and gods of Greek mythology were transported to Syria to become founders of important cities. This application of a Greek eponym to a town whose foundation has nothing to do with Greece and its gods or heroes, is only an aspect of the hellenization of the East under the successors of Alexander, and is in line with the identification of oriental gods and geographical sites with those of Greece. It also reminds us of the attempt of certain Arab geographers to explain the names of cities by the same fashion, replacing only Greek eponyms by Semitic ones. Thus Yaḡūt who lived in the 13th century tells us that Dimashq (Damascus) was so called by the name of Damasheq(1), son of Qani, son of Malek, son of Arfakhashed, son of Shem, son of Nūh (Noah) (2). In another report he says that Damascus was built by Eliazar, Abraham's slave, whom Namrūd, son of Canaan, gave to Abraham when the latter went out of the fire, and the slave was called Dimashq, so he called the city by his own name. This last report was also given by Ibn - Asāker (3), the famous historian of Damascus who lived in the 12th century. Evidently, the reporters from whom Yaḡūt and Ibn Asāker took their reports must have had some knowledge of what the Bible mentioned about this Eliezer of Damascus who is said to be the steward of Abraham's house (4). But Yaḡūt does not give oriental eponyms only to old cities whose oriental origin is certain; he also connects a city like Antioch whose Macedonian founder is well known with Shem

(1) Notice this same form « Damasheq » in Genesis XIV : 15.

(2) Yaḡūt, Mu'jam al-Buldān. Ed. Wustenfeld 1867. vol. II, p. 587.

(3) Ibn Asāker, Tārīkh Madīnat Dimashq. Ed. S. Munajjed. (Damascus, 1951), vol. I, p. 11.

(4) Genesis XV : 2.

DAMASCUS

IN THE WRITINGS OF CLASSICAL AND ARAB AUTHORS

by

GEORGE HADDAD

The City of Damascus has been mentioned often by different writers of the Hellenistic-Roman period (1). It is not our purpose to relate in this article all what these authors said about Damascus and its history, but we have judged it interesting to examine their explanation of the name of the city and what idea they had of its importance, and to compare that with what certain Arab writers of the Islamic period have related on this same subject.

Concerning the name of Damascus, we have some very extraordinary interpretations. Some of them are due to the fondness for eponyms among ancient writers, and so they find it easy to identify the name of a city with the name of a reported founder, or with the name of some hero or god who had anything to do with it. In this way, Stephanus of Byzantium who lived in the sixth century A. D. gives us three reports about the origin of the name of the city (2). In the one, he says that Damascus, city of Syria near the Bardanes River (Barada), was called so because the hero "Damascus" son of Hermes and of the nymph Halimede wandered from Arcadia in Greece to Syria, and built a city by his name. In another report, he says that the name is due to a giant

(1) For a list of these authors consult: Benzinger's article « Damaskos » in *Real-Encyclopädie der classischen Altertumswissenschaft*. Ed. Pauly-Wissowa-Kroll. vol. IV, Part II; Maurice Besnier: *Lexique de géographie ancienne*, Paris, 1914; Smith: *Dictionary of Greek and Roman Geography*.

(2) Stephanus of Byzantium, *Ethnikôn*. Ed. A. Westermann. Leipzig, 1839, p. 97.

21. Moule en terre cuite. 11 cm. x 5 cm. 6. Dieu parthe, vêtu d'un pantalon orné de galons verticaux, et d'une tunique évasée. Son cou porte un gros collier, sa tête est encadrée par une énorme chevelure bouffante, sa main droite est appuyée sur une lance, et sa gauche tient la poignée d'un glaive pendu à son côté. A gauche de sa tête, un croissant.

Ce moule est sûrement importé de Mésopotamie, ou bien il a été fabriqué au moyen d'une figurine importée. Des plaques de même type ont été trouvées à Doura (1), et sont fréquentes plus à l'Est (2).

HENRI SEYRIG



(1) M. Rostovtzeff, op. cit., p. 187 et pl. 28 (cf. p. 223).

(2) F. Sarre, « Die Kunst des alten Persien », pl. 65, etc

orientale Azzanathcona (1). De plus, à Palmyre, une tessère (2) représente Nanaï avec une autre déesse babylonienne, Shoknaï, mais c'est Shoknaï qui a pris les traits d'Artémis. L'identité de la parèdre palmyrénienne de Nébo reste donc mystérieuse.

*

20. Plaquette rectangulaire. 10 cm. x 6 cm. 5. L'objet est complet, bien que l'image qu'il porte ne le soit certainement pas. Le mouleur n'a évidemment pris l'empreinte que d'une partie de la matrice (3). — Déesse debout, casquée, vêtue d'une tunique, drapée dans un manteau, portant de la main gauche un bouclier rond, et appuyée de la droite sur une lance. A droite, petit personnage vêtu d'une tunique courte. Plus à droite encore, vestiges du bras d'un personnage qui levait la main droite, et était vêtu d'une tunique à manches. Entre ces deux derniers personnages, un long serpent. — Cette plaquette, aujourd'hui à Beyrouth dans la collection de M. Michel Chiha, a circulé quelque temps dans le bazar de Homs, où son propriétaire déclarait qu'elle avait été trouvée à Tell Nebi Mend (Laodicée du Liban, et plus anciennement, Qadesh) : provenance très souvent attribuée aux antiquités, et qui est possible, mais qui ne doit pas nécessairement faire foi. L'argile est tout à fait semblable à celle des plaquettes palmyréniennes.

La déesse ici représentée est Athéna-Allath, dont le culte est bien attesté, non seulement à Palmyre, mais dans toutes les parties de la Syrie où les Arabes avaient pénétré (4). Si l'on pouvait croire que le serpent eût quelque relation à la divinité dont il ne reste plus qu'un bras, il faudrait sans doute reconnaître en celle-ci Shadrafa, dont la lance porte généralement un serpent enroulé (5).

*

(1) C. B. Welles, dans « Excavations at Dura, Fifth Season », p. 142, n°. 453.

(2) « Recueil des tessères », n°. 285.

(3) Voir un cas analogue : M. Rostovtzeff, « Dura and the Problem of Parthian Art », p. 187.

(4) Plus haut, p. 8, note 4.

(5) Sur ce dieu : J. Starcky, « Syria », XXVI, 1949, p. 67 à 81. On ne peut manquer de se demander si Shadrafa ne devrait pas être rapproché du dieu hauranais qui porte le même attribut : D. Sourdél, « Cultes du Hauran », p. 46 s., où il est regardé comme un « Asklepios » local.

Le Sphinx, jusqu'ici, ne semble pas attesté dans l'iconographie de Palmyre, et d'ailleurs ne se rencontre pas souvent dans la Syrie intérieure. Sur la côte phénicienne, et par suite à Baalbek, il est l'attribut d'Astarté (1).

17. Plaquette rectangulaire. 5 cm. x 6 cm. A gauche, Artémis prenant une flèche dans son carquois et tenant de la main gauche son arc. A droite, dieu tenant la lyre et le plectre.

18. Médaillon circulaire. Diamètre 6 cm. Bustes de deux divinités vêtues d'une tunique, avec le manteau jeté sur l'épaule gauche. Celle de gauche paraît être une déesse, à la chevelure plutôt serrée; celle de droite serait un dieu, à la chevelure plus bouffante, et surmontée d'un calathos.

19. Médaillon circulaire. Diamètre 5 cm. 8. Même type, fruste, mais la divinité de gauche a les cheveux noués sur le dessus de la tête, et porte un carquois en bandoulière.

Ces trois plaquettes représentent probablement le même couple: Nébo et sa parèdre, tantôt sous leur aspect gréco-oriental, tantôt sous l'aspect grec d'Apollon et d'Artémis: c'est aussi sous ce dernier aspect qu'ils figurent sur une tessère (2). L'assimilation de Nébo à Apollon est bien connue, et attestée aussi bien par l'onomastique que par l'iconographie (3). Quant à la parèdre du dieu, il paraît difficile de l'identifier exactement. Peut-être était-ce la déesse babylonienne Nanaï, qui paraît avoir été assimilée à Artémis à Doura (4). Mais l'assimilation à Artémis n'est pas assez caractéristique pour entraîner la conviction à elle seule, et l'on sait qu'à Doura notamment, elle s'appliquait aussi à une déesse

(1) « Syria », X, 1929, p. 330 s.

(2) « Recueil des tessères », n° 310.

(3) Ch. Clermont-Ganneau, « Recueil d'archéol. orientale », III, p. 214; H. Ingholt, « Actes du cinquième congrès etc. », p. 144 s.

(4) F. Cumont, « Fouilles de Doura », p. 195 ss. La chose n'est peut-être pas tout-à-fait aussi certaine qu'il paraît, ou du moins n'est-elle pas attestée par un texte formel. Une autre dédicace associe Nanaï à Hadad: ibid., p. 411, n° 55.

bien que l'attribution de notre plaquette à Atargatis est peut-être plus probable.

Le buste voilé, placé à gauche, ne semble avoir de parallèle, à Palmyre, que dans le Cronos de l'autel palmyrénien du Capitole (1). D'après Cumont, qui faisait appel à certaines spéculations théologiques, ce dieu représentait là « le soleil de la nuit ». Cependant il se pourrait aussi que Cronos, ou Saturne, ait été pour certains Palmyréniens un aspect de Bêl. C'est du moins ce que suggère une inscription de l'agora (2), où un personnage s'appelle en latin "Elabelus qui et Saturninus". Mais on est là, de toute manière, sur un terrain encore mouvant, et l'identification également incertaine de notre buste n'invite pas à pousser plus loin les conjectures. — Quant au buste placé à droite, son nimbe radié le désigne probablement comme un dieu solaire, bien que ceux-ci soient d'habitude revêtus de la cuirasse et de la chlamyde.

Dans l'ensemble, cette plaquette reste énigmatique, et fait sentir à quel point notre connaissance de l'iconographie palmyrénienne reste infirme, malgré le grand nombre des monuments qu'a fournis la ville.

15. Plaquette allongée. Hauteur 9 cm. 7. Déesse représentée seulement jusqu'aux genoux, vêtue d'une tunique et coiffée d'un calathos d'où pend un long voile, dans lequel le corps est drapé. Elle tient la main droite ouverte, levée, comme pour bénir : la main gauche est indistincte.

Par sa forme générale, cette plaquette rappelle les petites images de la grande déesse, que l'on trouve un peu partout en Syrie, et auxquelles nous avons déjà fait allusion (3). La déesse fait ici un geste très naturel à Atargatis (4), et c'est peut-être cette divinité qu'il faut reconnaître en elle.

*

16. Médaillon circulaire. Diamètre 8 cm. 4. Sphinx femelle assis à gauche, le visage de face, paré d'un collier et de boucles d'oreilles.

(1) F. Cumont, « Syria », IX, 1928, p. 103.

(2) « Inventaire des inscr. de Palmyre », X (J. Starcky), 17.

(3) Plus haut, p. 3, note 2.

(4) « Ant. syr. », III, p. 21 à 26 (« Syria », XX, 1939, p. 189 à 194)

bout, vêtue d'une tunique et d'un manteau, appuyée de la droite sur un sceptre long.

*

13. Médaillon circulaire. Diamètre 7 cm. Puste d'une déesse coiffée en longues boucles qui tombent sur ses épaules. De la gauche, elle écarte une de ces boucles, de la droite elle tient un objet rond (pomme ? ou globe ?). Au purlour, cercle à trois filets. — Le médaillon a été retouché au burin, sans doute dès l'antiquité.

*

14. Médaillon circulaire. Diamètre 5,5 cm. Déesse assise de trois-quarts à gauche, le buste et le visage de face, parée de boucles d'oreilles, tête nue, vêtue d'une tunique et d'un manteau, appuyée de la droite sur un sceptre long, tenant de la gauche un attribut indistinct, peut-être une fleur ou une tête de pavot portée sur une longue tige. A son côté, un lion assis à gauche, auquel un autre lion, dont la tête semble avoir laissé des traces, faisait sans doute pendant de l'autre côté de la déesse. A gauche, buste vêtu d'une tunique, la tête voilée. A droite, buste radié, vêtu d'une tunique, avec un manteau jeté sur l'épaule gauche. Au dessous de ce dernier buste, astre dans un croissant. — Musée britannique, département des antiquités orientales, n° 102803. Photographie aimablement communiquée par le musée.

Cette déesse assise entre deux lions est un avatar de la grande déesse de Syrie. Trois déesses de Palmyre sont représentées avec le lion : la Tyché de la ville (1), qui cependant porte une couronne de tours, et ne saurait donc être reconnue ici; Atargatis, dont il est vrai que l'on n'a pas d'images palmyréniennes, mais dont le culte est bien attesté dans la ville (2), et dont le lion est partout l'attribut ; enfin Allât, qu'une tessère représente, à côté de son nom, précisément sous l'aspect que l'on voit ici (3). Il est vrai qu'Allât, le plus souvent, prend l'aspect d'Athéna (4), si

(1) Fresque de Doura : F. Cumon', « Fouilles de Doura », p. 110 et pl. XLIX s.

(2) « Corpus inscr. semit. », II, 3927 ; « Recueil des tessères », no. 201. Cf. J. Starcky, « Palmyre », p. 97.

(3) « Recueil des tessères », n°. 162.

(4) R. Dussaud, « Les Arabes en Syrie », p. 142 ; F. Cumon', « Fouilles de Doura » p. 131 ; H. Seyrig, « Ant. syr. », III, p. 114 s. (« Syria », XXI, 1940, p. 327 s.) ; D. Schlumberger, « La Palmyrène du Nord-Ouest », pl. XXXVII, 1

8. Fragment d'une plaquette. Hauteur actuelle 6 cm. Chameau à droite, levant la tête, sellé, monté par un personnage imberbe, tête nue, vêtu d'une tunique à manches et d'une chlamyde qui flotte derrière lui. Derrière la selle est roulé un manteau : un long étui à arc est fixé au flanc de la selle, ainsi qu'un bissac dont les franges pendent très bas. Le personnage touche de sa baguette la tête du chameau.

9. Plaquette de forme plus ou moins ovale. Hauteur 5 cm. 7. Même type, mais le chameau ne lève pas la tête.

Ces images pourraient représenter un chamelier quelconque, mais le fait que toutes les autres plaquettes représentent des divinités, invite à reconnaître ici Arsou, dieu de l'étoile du soir, toujours ainsi figuré sur ses monuments (1). Arsou paraît avoir été — peut-être avec Azizou, dieu de l'étoile du matin — un protecteur attitré des caravanes, et c'est là sans doute ce qui lui a fait donner les attributs d'un chamelier.

Sur nos plaquettes, comme sur toutes les images palmyréniennes du chameau, cet animal porte la queue en trompette. Dans la réalité, le chameau ne fait ce geste, si l'on peut dire, que lorsqu'il galope, comme me l'ont confirmé les observateurs les plus habiles.

*

10. Fragment de plaquette. Hauteur actuelle 6 cm. 5. Divinité cuirassée, avec la chlamyde agrafée à gauche, appuyée de la droite sur un sceptre long ou sur une lance. La tête manque.

*

11. Fragment de plaquette. Hauteur actuelle 3 cm. 8. Haut du corps d'une déesse, placée sous une archivolté que portent deux colonnes (2).

*

12. Fragment de plaquette. Hauteur actuelle 4 cm. 8. Déesse de-

(1) H. Ingholt, « Studier over Palmyrensk Skulptur », pl. VII, 2 ; « Recueil des tessères », nos. 177, 185. — A vrai dire, on pourrait aussi attribuer nos plaquettes à un autre dieu chamelier, comme ceux que l'on adorait dans les sanctuaires rustiques autour de Palmyre : D. Schlumberger, « La Palmyrène du Nord-Ouest ».

(2) Cf. la plaquette de Doura, citée plus haut, p. 3, note 2.

5. Médaillon circulaire. Diamètre 5 cm, Buste d'un dieu imberbe, radié, vêtu de la cuirasse ? et de la chlamyde agrafée à droite.

6. Fragment d'un médaillon analogue. Longueur actuelle 4 cm. 8. Même type, dont il ne subsiste que la tête et le nimbe radié.

Ce dieu est très probablement un dieu solaire : Iarhibôl, ou Malakbêl, ou Shamash, tous trois attestés à Palmyre.

*

7. Médaillon circulaire, mutilé. Buste d'un dieu imberbe, vêtu de la cuirasse et de la chlamyde, avec le croissant aux épaules et le nimbe radié. A droite, inscription palmyrénienne de six lignes, gravée après la cuisson. — Collection Froehner, au Cabinet des médailles de Paris (1).

Le dieu représenté ici est incontestablement le dieu lunaire Aglibôl (2). L'inscription gravée sur le médaillon est une dédicace "à Baalshamin, dieu bon, pour la vie (du dédicant)". Cette dédicace ne saurait prouver que l'image soit celle de Baalshamin, et il arrive constamment que l'on dédie à un dieu l'image d'un autre dieu (3). Dans le cas présent, du reste, l'offrande d'une effigie d'Aglibôl à Baalshamin s'explique parfaitement par les relations cultuelles très bien attestées, qui liaient ces deux dieux : Baalshamin était le chef d'une triade analogue à celle de Bêl, où il avait à ses côtés le dieu de la lune, et le dieu solaire Malakbêl (4).

Ce médaillon se distingue de tous les autres par l'élégance de son travail.

*

(1) H. Ingholt, « Actes du cinquième congrès international d'histoire des religions à Lund » (1929), p. 146. L'inscription n'a jamais été publiée. L'objet a été reproduit par M. du Mesnil du Buisson dans un ouvrage dépourvu de texte, « Tessères et monnaies de Palmyre » (Paris 1944), pl. CXXIV : d'où notre figure.

(2) Cf. « Ant. Syr. », I, p. 96, note 4 (« Syria », XIV, 1933, p. 247).

(3) A.-J. Leirone, « Oeuvres complètes », III, 2, p. 474 s. ; « Ant. syr. », II, p. 101 (« Syria », XVIII, 1937, p. 204).

(4) « Ant. syr. », I, p. 30 s. ; 36 (« Syria », XIII, 1932, p. 193 s. ; 258) ; 100 s. ; 130 s. (« Syria », XIV, 1933, p. 251 s. , 281 s.) ; « Syria », XXVI, 1949, p. 29 s. ; J. Starcky, « Palmyre », p. 100 s. ; D. Schlumberger, « La Palmyrène du Nord-Ouest », pl. XXXVI, 2.

2. Médaillon circulaire. Diamètre 5 cm. 5. Même type, mais le calathos semble être gaufré.

3. Médaillon circulaire. Diamètre 6 cm. 9. Même type. Le calathos est gaufré.

Le calathos et l'habit militaire sont portés par plusieurs dieux de Palmyre, mais il semble que le diadème noué derrière la tête, et dont les boucles et les extrémités flottent de part et d'autre de visage, soit plus caractéristique. On ne le rencontre que sur certaines images de Bêl(1), et nos trois plaquettes représentent peut-être ce maître du panthéon palmyrénien. Peut-être aussi faut-il reconnaître à cet attribut le même dieu, sur le curieux bas-relief palmyrénien "archaïque" de l'Antiquarium de Berlin, que j'ai publié jadis (2). Il reste étrange que Bêl ne porte jamais ce bandeau sur les bas-reliefs où il est identifié avec certitude, mais cette objection n'est évidemment pas décisive, puisque les tessères, où son identité est sûre, tantôt le lui donnent et tantôt l'omettent.

*

4. Fragment de plaquette. Hauteur actuelle 4 cm. 9. Dieu debout, imberbe, tête nue, apparemment vêtu d'une tunique, avec la chlamyde agrafée sur l'épaule droite. A son poignet droit, un bracelet, ou la poignée d'une tunique à manches longues. De la droite il s'appuie sur un sceptre long, terminé par une boule; la gauche est posée sur la poignée d'un glaive suspendu à son côté. Au dessus de sa tête, un astre, flanqué d'objets incertains. A sa droite (à gauche pour le spectateur), divinité debout, radiée, vêtue d'une tunique et d'un manteau jeté sur l'épaule gauche. A sa gauche (à droite pour le spectateur), vestiges du nimbe d'un troisième dieu, qui portait le croissant aux épaules.

L'on sera tenté de reconnaître ici l'image de la triade à laquelle était dédié le principal sanctuaire de Palmyre: Bêl entre le dieu solaire Iarhibôl et le dieu lunaire Aglibôl (3), bien que Bêl ne porte ici ni le calathos, ni probablement la cuirasse, qui lui sont habituels; et que Iarhibôl lui-même paraisse dépourvu de cette armure, ce dont on n'a pas d'exemple.

*

(1) « Recueil des tessères », nos. 24; 119; 131; très probablement faut-il reconnaître le même dieu sur le No. 405.

(2) « Antiquités syriennes », I, p. 39 s.; pl. LVII (« Syria », XII, 1932, p. 261 s.).

(3) Sur cette triade: « Ant. Syr. », I, p. 27 s.; 88 à 93; 104 (« Syria », XII, 1932, p. 190 s.; XIV, 1933, p. 239 à 244; 255); J. Starcky, « Palmyre », p. 26 s.

servait à fabriquer des plaquettes lui aussi; mais il appartient à une toute autre catégorie, celle des plaquettes parthes qui représentent un dieu iranien. Sa présence dans cette publication nous a cependant paru justifiée par son origine.

Quelle était la destination de ces plaquettes? Des plaquettes analogues ont été trouvées dans diverses provinces de l'empire romain, et les moules d'où elles sont issues ne se laissent pas toujours distinguer de ceux où l'on préparait les gâteaux que l'on distribuait dans certaines fêtes (1). A Palmyre, une de nos plaquettes (N° 7) porte une dédicace à Baalshamîn, et constituait certainement un exvoto. Les autres ont pu avoir le même usage; ce sont en tout cas des objets de dévotion, comme l'atteste le répertoire exclusivement divin de leurs images.

Sauf indication expresse du contraire, les objets que nous publions appartiennent au musée de Damas.

*
* *

1. Médaillon circulaire. Diamètre 6 cm. Buste d'un dieu imberbe, coiffé du calathos et d'un bandeau aux extrémités flottantes, vêtu de la cuirasse et de la ch'amyde attachée sur l'épaule droite. Au pourtour, cordonnet.



Fig. 1. — Empreinte d'un moule de terre cuite, trouvé à Palmyre.

(1) Voir A. Alföldi, « Tonmodel und Reliefmedaillons aus den Donauländern », dans « Laureae Aquincenses » (Budapest, 1938), p. 312 à 341, avec renvoi aux ouvrages antérieurs, qui me sont inaccessibles.

PLAQUETTES VOTIVES DE TERRE-CUITE

par

HENRI SEYRIG

La parution très prochaine du *Recueil des tessères de Palmyre* (1) semble rendre opportune la publication d'une série de petits monuments qui présentent, sinon par leur objet, du moins par leur matière et leurs images, quelque analogie avec les tessères. Ce sont des plaquettes de terre-cuite, rondes, ou rectangulaires, ou d'une forme qui se rapproche de celle d'un rectangle. Une de leurs faces porte une image, imprimée à l'aide d'une matrice. Leur dos présente seulement la surface irrégulière que les mains de l'artisan lui ont donnée en pressant l'argile dans le moule.

Ces objets ressemblent donc, par exemple, aux nombreuses plaquettes, dites "d'Astarté", que l'on trouve dans toute la Syrie (2).

Nos plaquettes viennent presque toutes de Palmyre, où elles ont été acquises des paysans, sans que l'on connaisse exactement les circonstances de leur trouvaille. Mais nous avons saisi cette occasion pour publier aussi deux autres objets. L'un (N° 20) est une plaquette récemment entrée dans la collection de M. Michel Chiha, à Beyrouth, et qui ne se distingue en rien des plaquettes palmyréniennes par sa facture, ni par l'aspect de son argile, ni par son style, bien que son origine soit incertaine. L'autre objet (N° 21) est un moule, trouvé à Palmyre, et qui

(1) H. Ingholt, H. Seyrig et J. Starcky, « Recueil des tessères de Palmyre », à paraître en 1952 (Paris, Geuthner).

(2) Sur ces plaquettes, voir principalement P. J. Riis, « The Syrian Astarte Plaques » dans « Berytus », IX, 1949, p. 69 à 90 ; et aussi, par exemple, la figurine trouvée à Doura : M. Rostovtzeff, « Dura and the Problem of Parthian Art », p. 186 et fig. 27.

LES ANNALES ARCHÉOLOGIQUES DE SYRIE

Revue d'archéologie et d'histoire syriennes, publiée par la Direction Générale des Antiquités de Syrie. Elle paraît deux fois par an, et se propose de contribuer au développement de la science archéologique, à la publication des fouilles, et de regrouper les amis et les spécialistes des Antiquités Syriennes.

♦ ♦ ♦

Elle publie des articles en arabe, français, anglais et allemand; et elle pourra éventuellement faire l'objet d'un échange avec toutes les revues archéologiques et historiques du monde entier.

♦ ♦ ♦

La rédaction et la direction de la revue des Annales Archéologiques de Syrie sont assurées par :

M. Sélim Abdul-Hak, Directeur Général des Antiquités de Syrie.
M. George Haddad, Directeur de la Section d'Histoire à la Faculté des Lettres de Damas.
M. Mouti' Mourabet, Directeur des Affaires administratives à la Direction Générale des Antiquités.
M. Fayçal Seirafi, Conservateur du Musée d'Alep.

♦ ♦ ♦

CONDITIONS D'ABONNEMENT

20 Livres Syriennes en Syrie. par an.
50 Shillings ou l'équivalent en dollars et en francs » »
à l'étranger.
10 Livres Syriennes en Syrie. Le prix de chaque numéro.
25 Shillings ou l'équivalent, à l'étranger.

Les ouvrages dont on désire se procurer un compte rendu sont à adresser à la direction de la revue.

Le Conseil d'Administration de la Direction Générale des Antiquités est composé pour l'année 1952 de :

M. Sélim Abdul-Hak	Président
M. George Haddad	Membre
M. Rafiq Sloufi, Directeur du Service du Contrôle au Ministère des Finances	»
M. Izzat Nous, Professeur à l'Ecole Normale Supérieure	»
M. Mouti' Mourabet	»
M. Joseph Sabei, Conservateur du Musée de Damas	»

L'adresse : Revue des Annales Archéologiques de Syrie, Direction Générale des Antiquités — Damas, Syrie.

RÉPUBLIQUE SYRIENNE
LA DIRECTION GÉNÉRALE DES ANTIQUITÉS
LES ANNALES ARCHÉOLOGIQUES DE SYRIE
REVUE D'ARCHÉOLOGIE ET D'HISTOIRE SYRIENNES

Tome I

1951

N° 2

SOMMAIRE DU DEUXIÈME NUMERO

A) PARTIE OCCIDENTALE

- | | | |
|--|--|-----|
| 1) M. Henri Seyrig | Plaquettes votives de terre-cuite. | 147 |
| 2) M. George Haddad | Damascus, in the writings of classical and arab authors. | 157 |
| 3) M. Claude Schaeffer | Découverte d'un sceau royal hittite à Ras-Shamra-Ugarit. | 165 |
| 4) M. Glanville Downey | The Water Supply of Antioch on the Orontes in antiquity. | 171 |
| 5) M. Claude F. A. Schaeffer | Une industrie d'Ugarit, la pourpre. | 188 |
| 6) M. André Parrot | Reprise des fouilles de Mari, 7e Compagne Hiver 1951-52. | 193 |
| 7) M. Johannes Kollwitz | Zwei Spätantike porträts im Museum Von Damaskus. | 200 |
| 8) M. André Caquot | Remarques sur la langue et le panthéon des Amorites de Mari. | 206 |
| 9) M. Claude Schaeffer | Chronique des Musées. | 226 |
| 1) Rapport sur la communication faite par M. Jean Nougayrol à l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres de Paris, sur les nouvelles tablettes de Ras-Shamra. | | |
| 2) Rapport sur la communication faite par M. Charles Vroilleaud à l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres de Paris, sur les nouvelles tablettes de Ras-Shamra. | | |
| MM. F. Seirafi et S. Saouaf 3) Quelques antiquités au Musée d'Alep. | | |
| 10) M. Sélim Abdul-Hak. | Chronique des Monuments Historiques. | 240 |
| 1) Quelques travaux de réparation au Crac des Chevaliers. 2) La réparation de Bab al-Faradis. 3) La réparation de la façade de Madrassa az-Zahiria à Damas. | | |
| M. F. Seirafi 4) Le démontage de la façade méridionale de la Salle du Trône à Alep. | | |

B) LISEZ DANS LA PARTIE ARABE

- | | | |
|-----------------------|--|-----|
| 1) M. Sélim Abdul-Hak | L'Architecture Militaire en Syrie, jusqu'à la fin de l'époque byzantine. | 179 |
| 2) M. Sami Dahan | Boughiet at-Talab d'Ibn al-'Adim. | 207 |
| 3) S. Saouaf | Les Caractéristiques religieuses d'Alep aux Antiquités. | 226 |

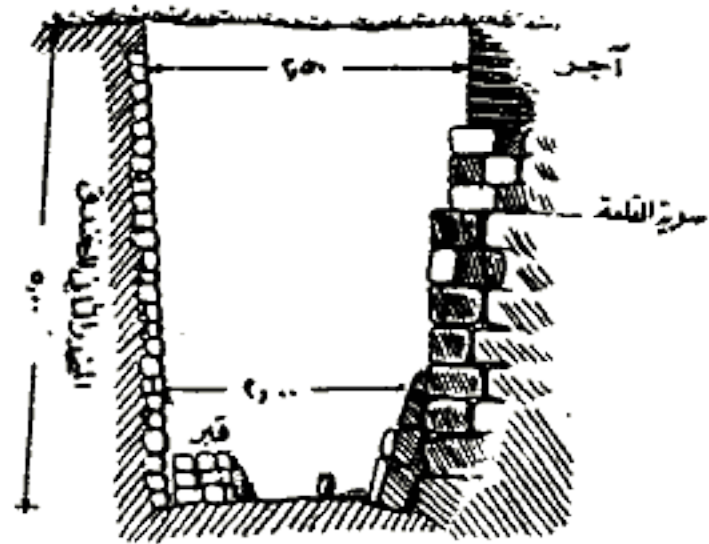


مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

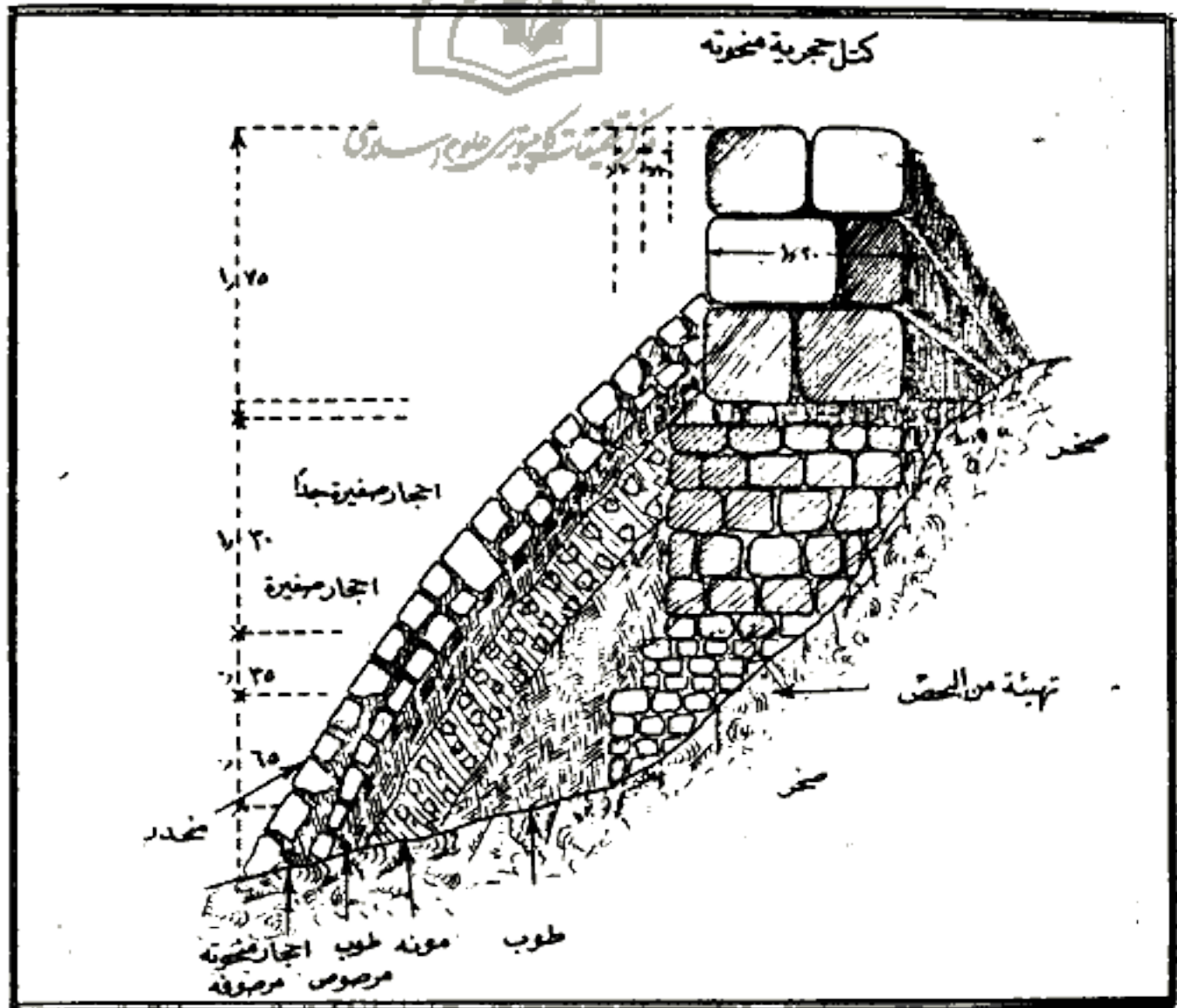


مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

(اللوح ٢)

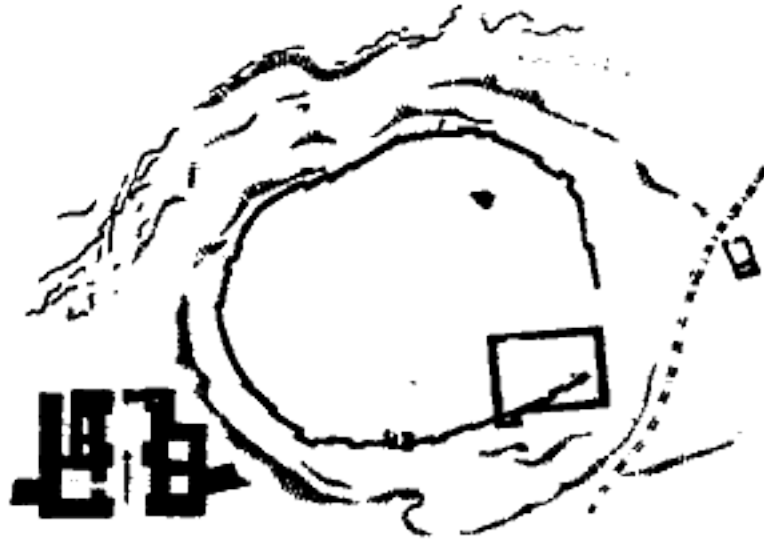


١ - تل ماجدو - مقطع خندق القلعة .

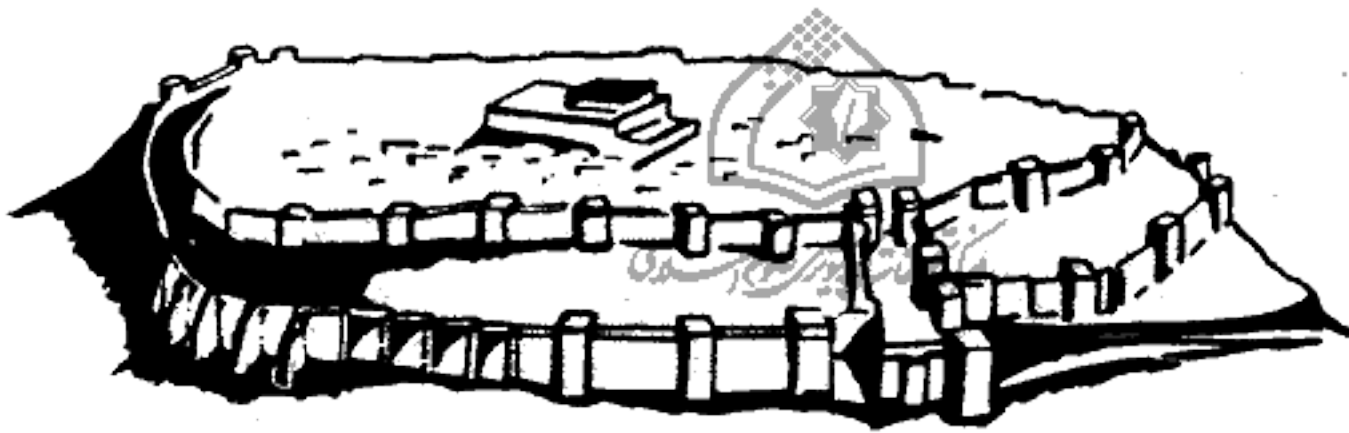


٢ - تل تمنق - مقطع السور الغربي في القلعة .

(اللوح ٣)



١ — عين قيس . مخطط عام للأسوار والباب الجنوبي .

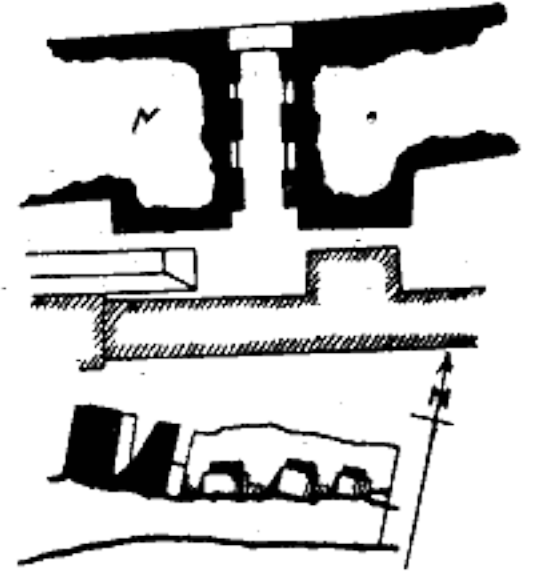


٢ — منظر تخطيطي عام للأسوار تل دور .

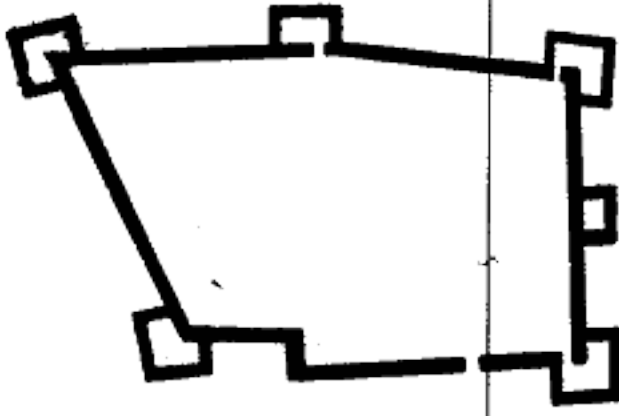


٣ — باب حصن من تل الفرعة .

(الدوح ٤)



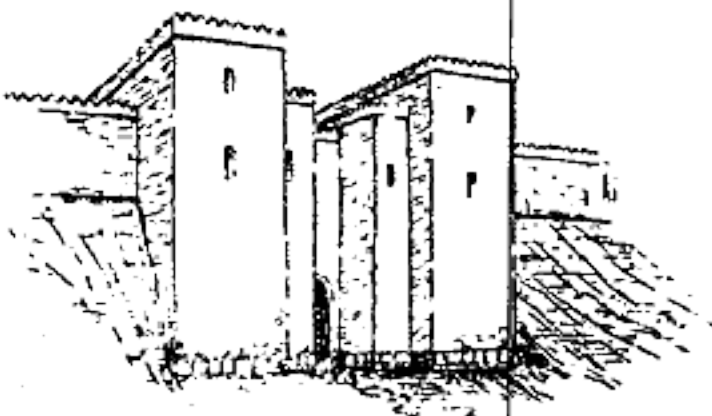
١ - الباب الجنوبي في تل الجزر .



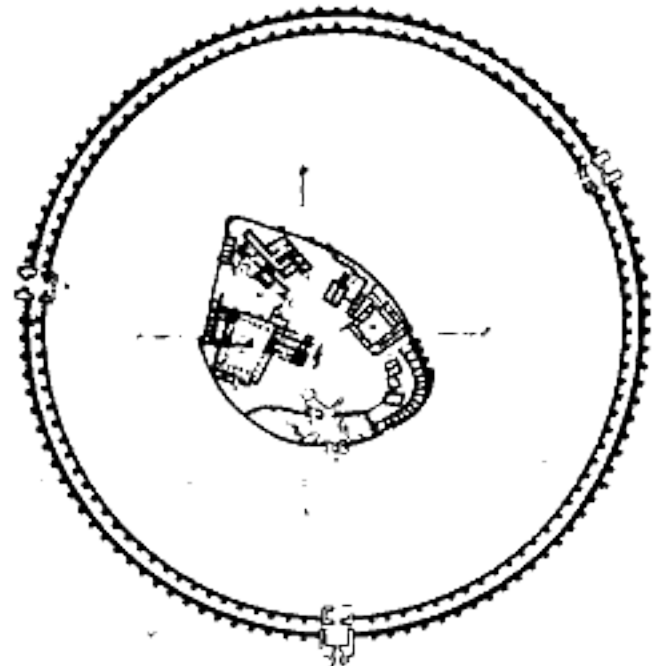
٢ - تل زكريا . مخطط القلعة .



مركز تقيتات كميوتير علوم وادي



٤ - حصن من حصون كركيش كما كانت قديماً
في نحو القرن التاسع قبل الميلاد .

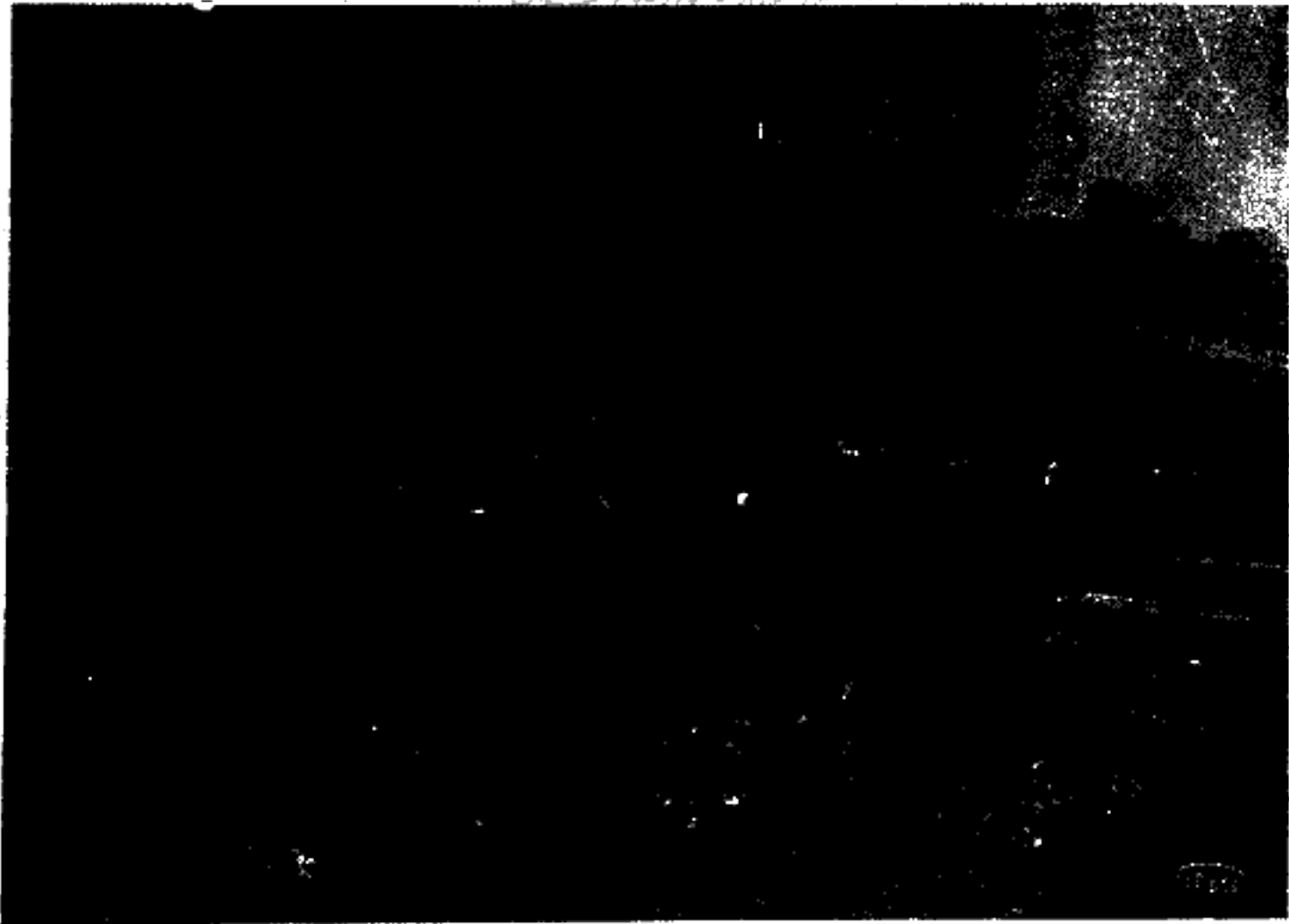


٣ - مخطط أسوار زنجري وأكروها .

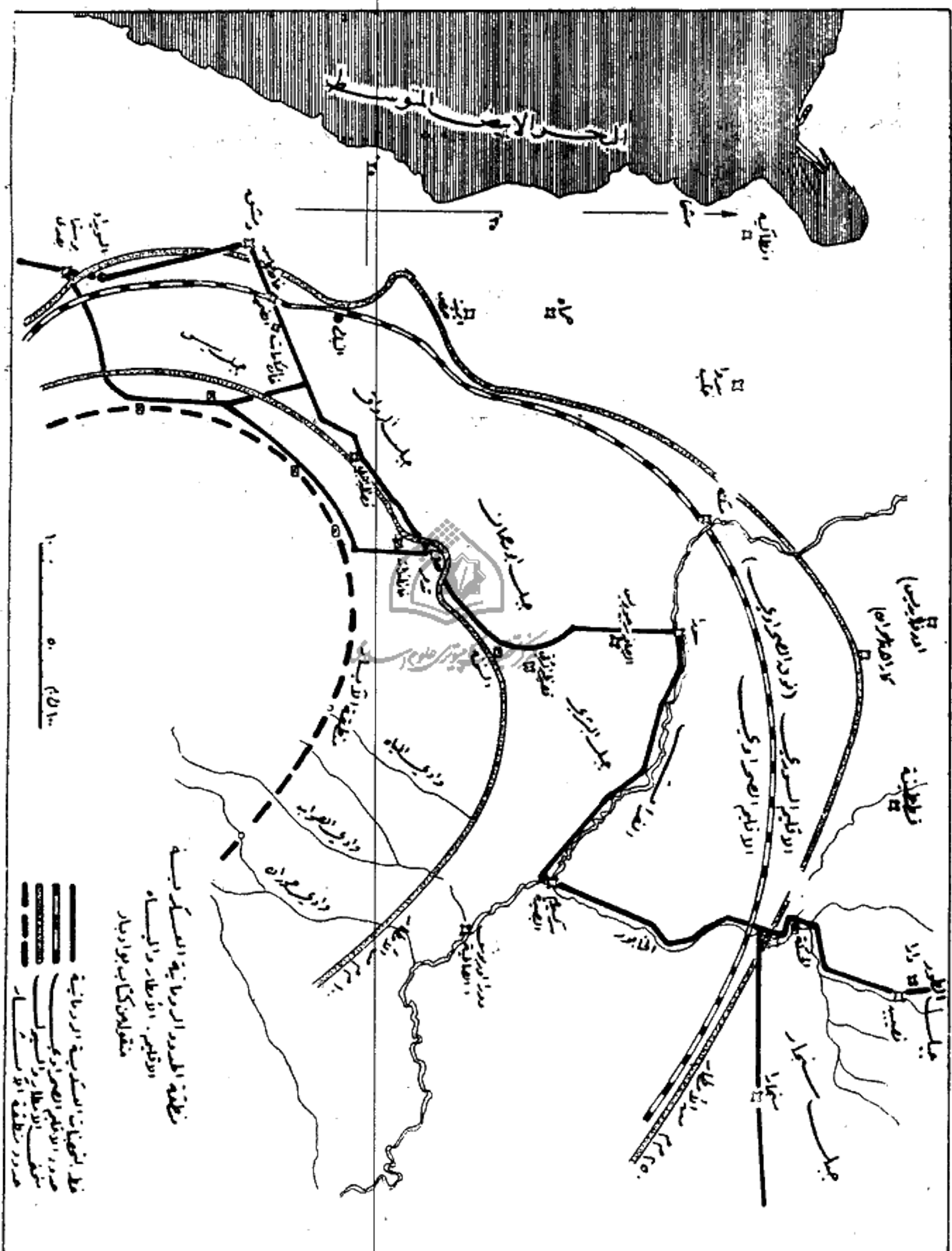
(الروح ٥)



١ — سكجي كوزي ، إحدى المدن الخفية المحمية في شرقي سورية ، مدخل حصنها مع زخارفه للنعوتة .



٢ — منظر عام لنحدر قلعة رأس شمرة ، ويرى فيه بابها . وقد كشفت عنه مؤخراً حفريات للسيو شيفر .

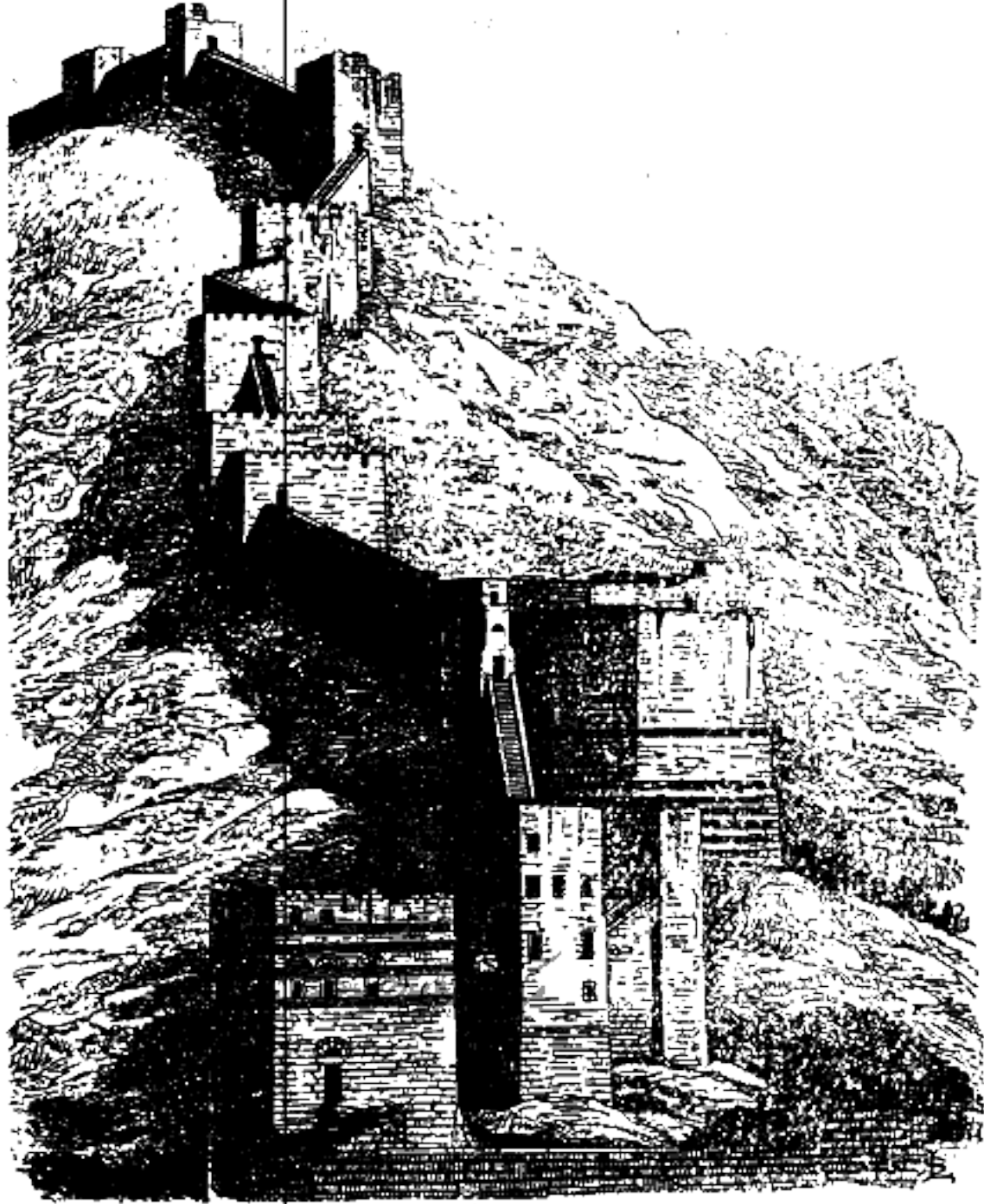


منظر السالحيه (دورا اوروزوس) من الجو ، من جهة الجنوب الشرقي .

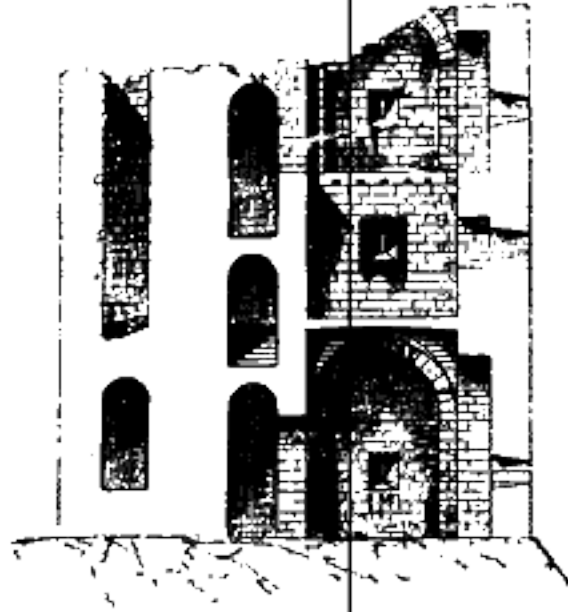


(الورح ٧)

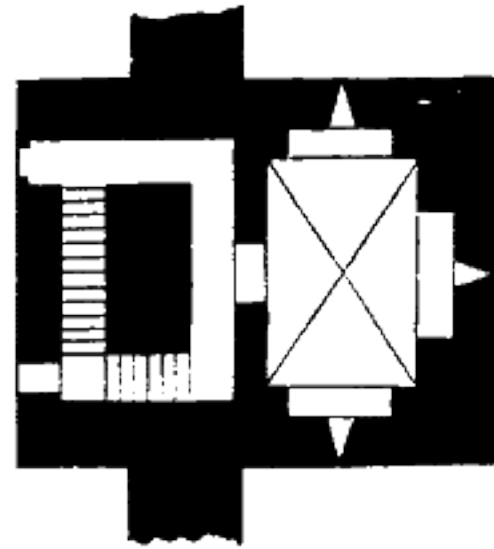
(المرح ٨)



١ — منظر عام لأسوار إنطاكية البيزنطية وأبراجها التي كانت تمتد على مضبتها قبل تدميرها .



٢ — مقطع انفي لأحد أبراج إنطاكية البيزنطية .



٣ — مقطع شاتولي لأحد أبراج إنطاكية البيزنطية .

اللوحة (د)

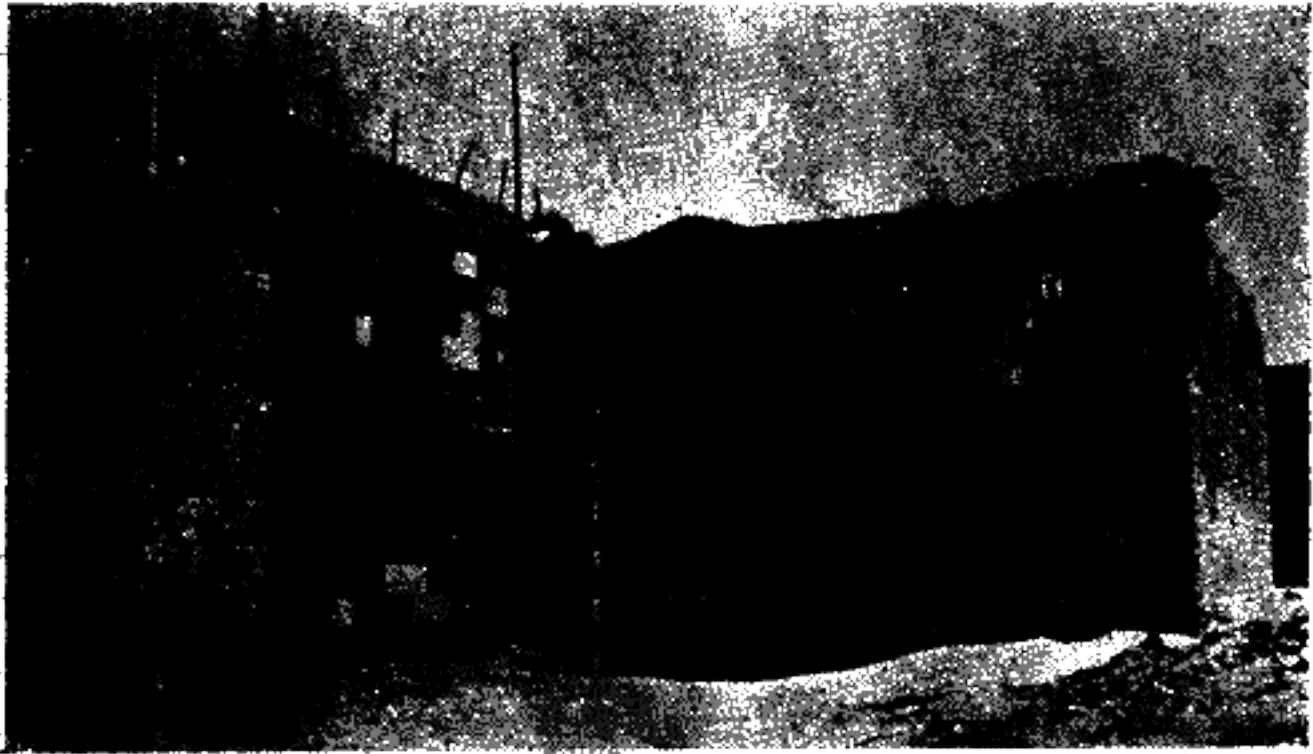


١ - منظر عام للدخول لقلمة حلب .



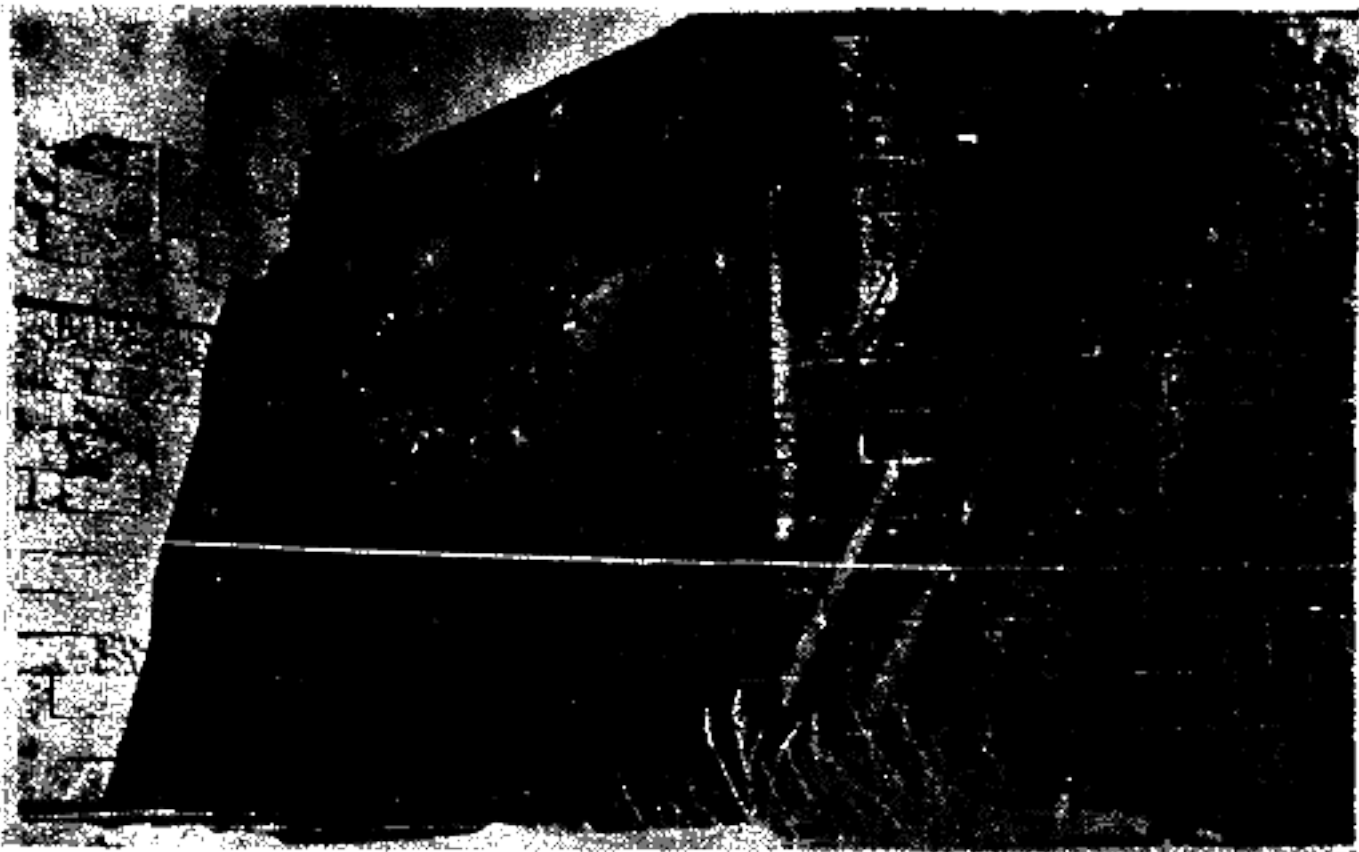
٢ - منظر واجهة الباب الداخلي لقلمة حلب ، وفوقه واجهة قاعة العرش .

الواح (۲)



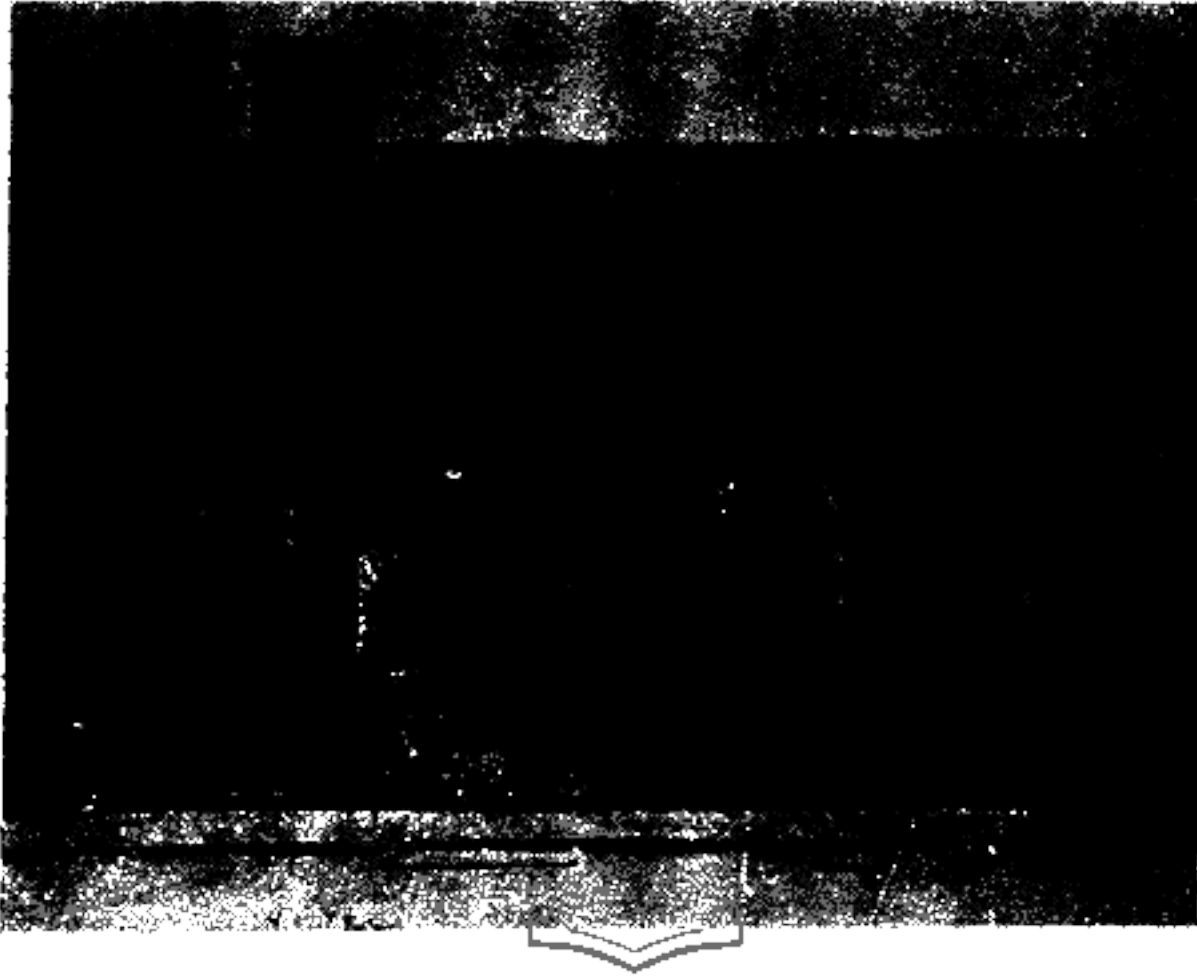
۱ - باب القسرين . حلب .

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



۲ - باب انطاكية . حلب .

اللوحة (٣)



١ — باب الجنان تحت الواحية الغربية جامع العمري • حلب •



٢ — باب النصر • حلب •

اللوحة (٤)



١ - باب المقام . حلب .

(اللدح الاول)

١ - صورة (التواخين)

إحدى اللوحين الفاترين

بالمائة الأولى للرسم ،

لفنان السيد ناظم الجعفري

(١٤٦ سم × ١٠٦ سم) .

وهي ملونة بألوان زرقاء

وبنية خضراء وبنية وحمراء

وصفراء .

٢ - صورة (من عادتنا

اليومية) ، إحدى اللوحين

الفاترين بالمائة الأولى

للرسم ، لفنان السيد محمود

جلال ، (١٣٠ سم ×

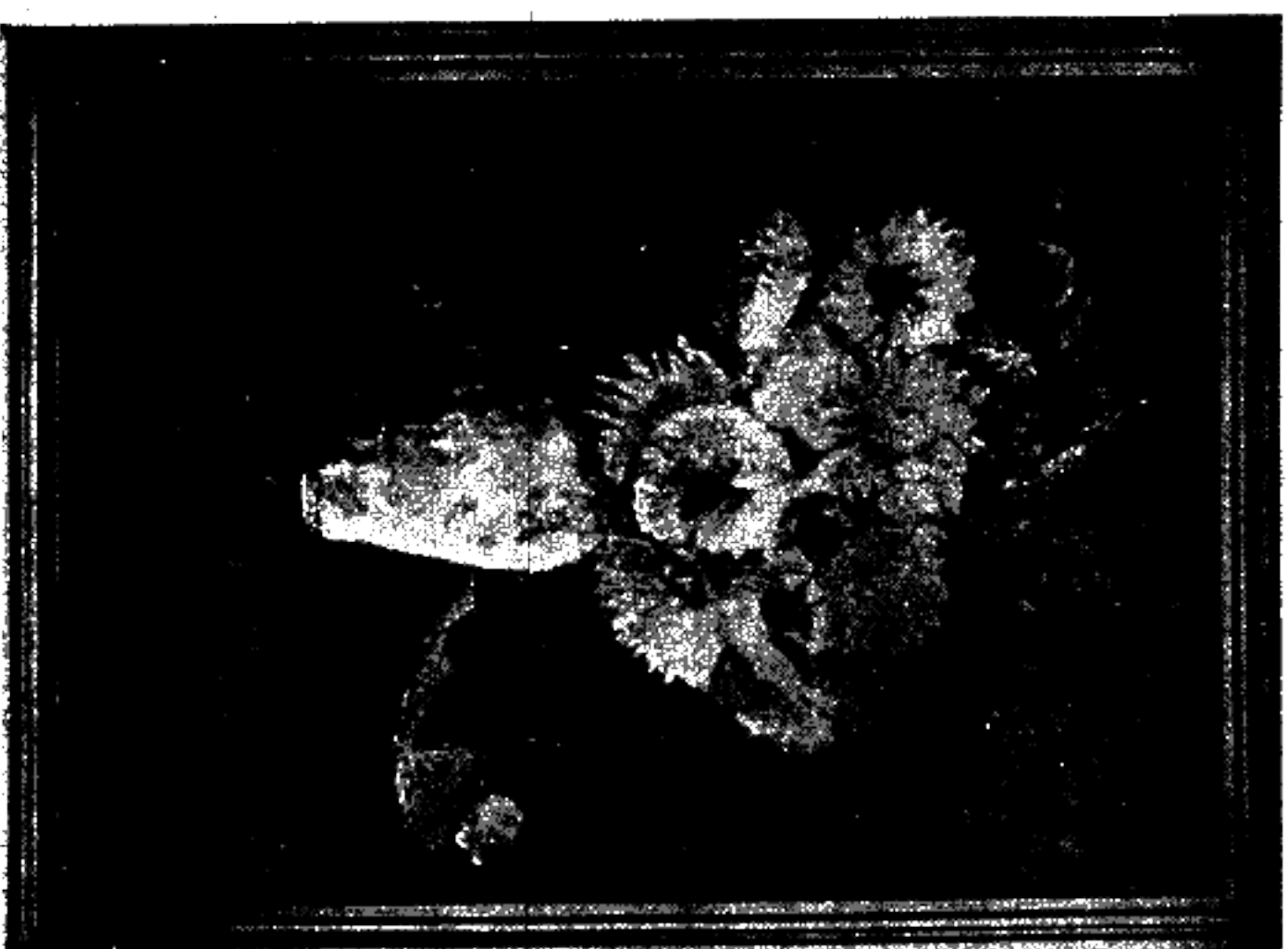
٩٦ سم) . وهي ملونة

بالوان خضراء وصفراء

وزرقاء وحمراء .

(اللوح الثاني)

- ١ - صورة (أرموار
الاقصوان) ، إحدى
الصورتين اللتان
بالمائة الثانية للرسم ،
للنساء السيد رعاد التميمية .
(١٠٠ سم ٧٠ سم) .
وهي ذات اللون يعناه
والنساء أو بنسجته .
- ٢ - تمثال (ابن رشد) المأثر
بالمائة الأولى لانت ،
للنساء السيد عود جلال ،
ارتفاعه (١٥٠ سم) . وهو
منحوت من مادة جبسية
مطليه بلون نحاسي .



(الوج الثالث)



٤ - صورة (سوق وادي بردى)، إحدى اللوحتين الفارستين بالجائزة الثانية للرسم، للفنان السيد نصيرشورى،
(٩٢ سم × ٦٥ سم) . وهي مطلية بألوان خضراء وزرقاء وبلية .

من أبحاثه في توثيق التراث



٣ - قطعة منحوتة اسمها (انطوانيت)، فازت بالجائزة
الثالثة للنحت ، للفنان السيد يموتوبوردة ، ارتفاعها
(٣٨ سم) . وهي مصنوعة من الجبس ومطلية
بلون أخضر .



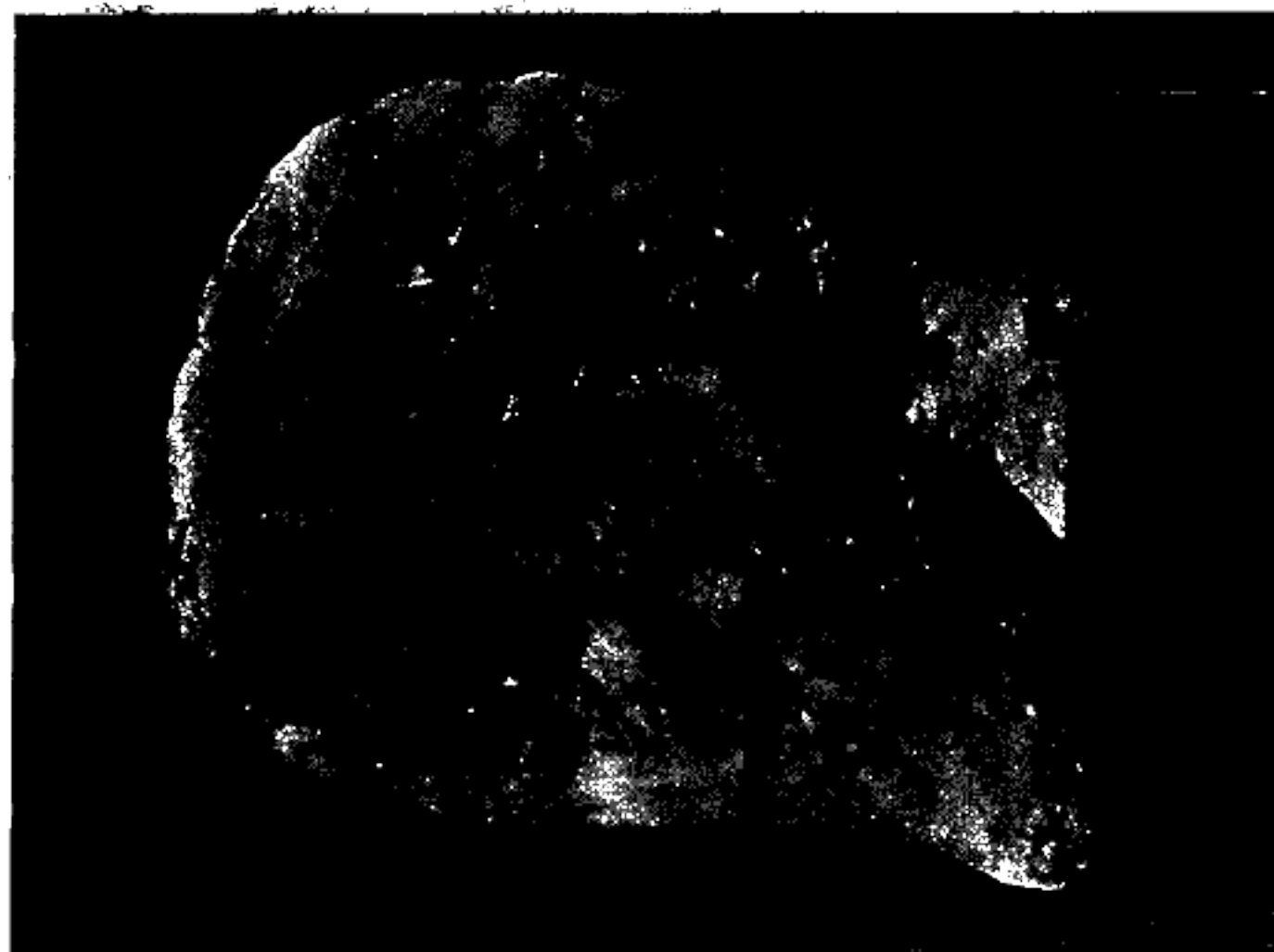
٢ - قطعة منحوتة تمثل (رأس الفنان بخاش)، فازت
بالجائزة الثانية للنحت ، للفنان الفريد بخاش ،
ارتفاعها (٣٣ سم) . وهي من الجبس المطلية
بلون بني محروق .

(اللوحة الرابع)

١- صورة (ذات الانطالق
الاحمر) وهي إحدى
الصورتين اللتان تزينان الجائزة
الثانية ، للفنان السيد
المرشد بخاش ، (٦٨ سم X
٦٥ سم) . وهي ذات
ألوان زاهية ويصاحبه
وكتبتا .
٢- صورة (الشاه) إحدى
الصورتين اللتان تزينان الجائزة
الثالثة ، للرسم ، للفنان
السيد طايح المدرس (٦٨
سم X ٨٣ سم) وهي ملونة
بالوان زرقاء وخضراء
ومفرقة .

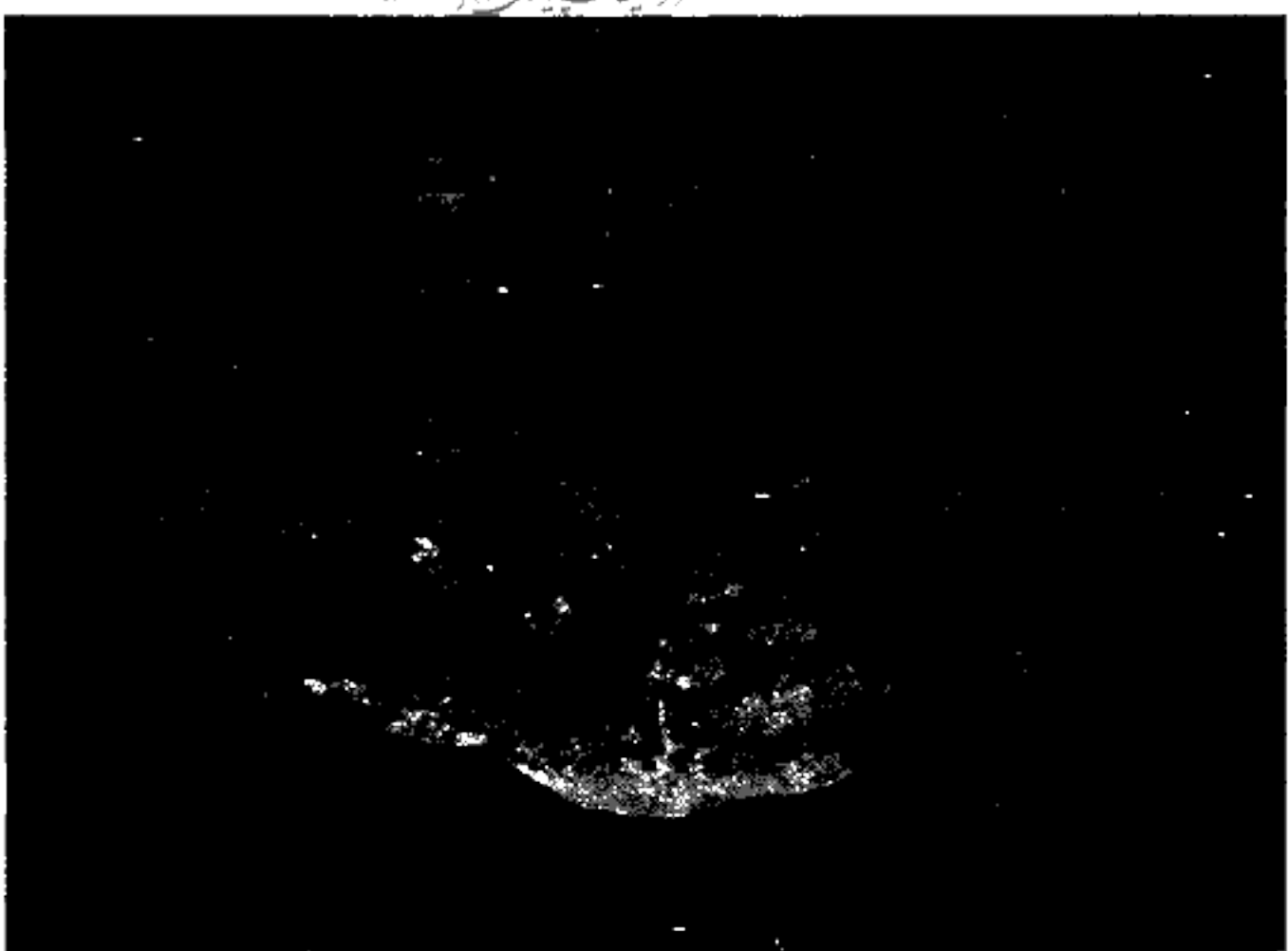


Illustrations



3-4 - Damas, Museum, Privatporträt,

Illustrations



مرکز تحقیقات کتب و اسناد و علوم اسلامی

1 - 2 - Damas, Museum. Kaiserproträt.